الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية في منطقة الرياض

إعداد

الدكتور

عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف

قسم الاجتماع- كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

obeikan.com

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض أهم أنماط وأساليب الحياة الاجتماعية في منطقة الرياض ومحافظاتها منذ دخول الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله إلى الرياض حتى الوقت الحاضر من خلال استقراء ثقافة مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها بجانبيها الفكري المتمثل في أساليب التنشئة الاجتماعية وعادات الزواج والاحتفال بالمناسبات الدينية . . . إلخ من الجوانب المعنوية للثقافة. بالإضافة إلى تسليط الضوء على الجوانب المادية للثقافة في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها والمتمثل في استعراض أهم الأدوات التي كان يستعملها سكان هذه المنطقة في المأكل والمشرب والمسكن . . . إلخ من جوانب الثقافة المادية المتعددة التي يزخر بها تراث أي مجتمع إنساني.

وسوف تكون منهجية الباحث في استعراض أنماط الثقافة المادية والمعنوية في منطقة الرياض وضواحيها منطلقة من محورين أساسين هما:

المحور الأول: ويتمثل في البعد التاريخي الذي سوف تنطلق منه هذه الدراسة. وقد قام الباحث بتقسيم هذا المحور إلى فترتين زمنيتين هما:

الفترة الأولى والتي تبدأ منذ دخول الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله إلى منطقة الرياض واستعادة الحكم وحتى نهاية عام ١٣٨٩هـ. أما الفترة الثانية فتبدأ من بداية عام ١٣٩٠هـ وحتى الوقت الحاضر.

وتبرز منطقية هذا التقسيم التاريخي والزمني لهذه الدراسة في أن عام ١٣٩٠هـ شهد بدايات أعمال برامج ومشاريع وخطط التنمية في جميع مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. ومما لا شك فيه أن التغير الاجتماعي هو سمة بارزة من سمات أي مجتمع إنساني، والمجتمع السعودي إحدى هذه المجتمعات التي مرت بالعديد من التغيرات التي شملت العديد من مناشط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولا شك أن هذه التغيرت قد أثرت على أنماط وأشكال الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي كان يعيشها الناس في الماضي وأبرزت أنماط وسلوكيات جديدة من أساليب الحياة والمعيشة مختلفة عن ما كان سائداً في الفترة السابقة لخطط التنمية الاجتماعية. ومما لا شك فيه أن خطط التنمية أوجدت ببرامجها المتعددة طرقاً جديدة أمام الفرد والمجتمع وأتاحت للجميع فرصة الاحتكاك الثقافي بالمجتمعات الأخرى وزادت فرص التعليم أمام الجنسين الذكور والإناث وارتفع مستوى الدخل للأفراد

وتغير البناء المهني الذي كان سائداً بظهور مهن جديدة وخرجت المرأة للعمل وأصبح لها دخل مستقل، كل هذه المتغيرات انعكست بظلالها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منطقة الرياض ومحافظاتها مما أفرز أساليب مختلفة للحياة الاجتماعية في منطقة الرياض ومحافظاتها لم تكن مألوفة فيما مضى من الوقت.

وعلى هذا الأساس فسوف يتيح هذا التقسيم التاريخي الفرصة للباحث لتسليط الضوء على أبرز معالم هذه التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال عقد مقارنات بين ما كان سائداً من أنماط للحياة الاجتماعية في منطقة الرياض ومحافظاتها في الفترة السابقة لخطط التنمية مع ما برز من تغيرات جزئية أو كلية أفرزتها خطط التنمية المتلاحقة الهادفة إلى بناء الإنسان والمجتمع وإعداد المواطن الصالح.

المحور الثاني: ويتمثل هذا المحور في استعراض الخصائص الاجتماعية للسكان في منطقة الرياض ومحافظاتها وقد قام الباحث بتقسيم هذه الخصائص إلى ثلاث فئات رئيسة هي:

أ- الحياة الاجتماعية لدى البدو في منطقة الرياض ومحافظاتها.

ب- الحياة الاجتماعية لدى الحضر القرويين الذين يعيشون في القرى ويعملون في زراعة الأراضي في منطقة الرياض ومحافظاتها.

ج- أنماط الحياة الاجتماعية لدى الحضر الذين يعيشون في منطقة الرياض ومحافظاتها في الوقت الحاضر.

ومما يجدر التنويه به هنا أنه في بعض مناشط الحياة الاجتماعية هناك تداخل بين البيئة القروية والبيئة البدوية في أساليب وطرق وأنماط الحياة سواء ما كان منها في الجانب المادي أو ما كان منها في الجانب المعنوي لذا فإن الباحث عندما لا يرى أن هناك فروقاً في الممارسات البدوية والريفية تستحق التقسيم فإنه يذكرها بشكل عام كنمط يمثل الممارسات القديمة مع مقارنته بما هو سائد في الوقت الحاضر.

ولمعرفة جوانب الثقافة المادية والمعنوية لكل فئة من هذه الفئات وأبرز التغيرات التي طرأت على أنماط وأشكال الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لديها، فقد قسم الباحث هذا البحث إلى ستة عشر مبحثاً، ناقش من خلالها أهم وأبرز أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية في منطقة الرياض

ومحافظاتها مستعرضاً ما كان عليه الوضع في الوقت السابق مع إبراز أهم جوانب التغيرات إن وجدت، ففي المبحث الأول تحدث الباحث عن الروابط الاجتماعية في مجتمع منطقة الرياض من خلال استعراض أهم الوحدات التي يقوم عليها البناء الاجتماعي لهذا المجتمع. بعد ذلك استعرض الباحث الجدول اليومي الذي كان يسلكه الناس في حياتهم اليومية وأخيراً ختم المبحث الأول باستعراض أهم أعمال الرجل والمرأة في بيئة الفلاحة والبيئة البدوية وأبرز التغيرات التي حدثت عليها في الوقت الحاضر. أما المبحث الثاني فقد خصص لاستعراض ظاهرة البناء ومرافقه مع الإشارة إلى تأثير البيئة الطبيعية على أشكال وأنماط البناء في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها. بالإضافة إلى ذلك فقد استعرض الباحث أنماط مساكن البدو وطريقة تصميمها وبنائها وتأثير البيئة على هذا البناء، وختم المبحث بالحديث عن أهم مظاهر العمران الحديث في منطقة الرياض ومحافظاتها. وقد خصص المبحث الثالث لاستعراض النسق القرابي من خلال التركيز على عادات وتقاليد الزواج في منطقة الرياض ومحافظاتها. أما المبحث الرابع فقد خصص لدراسة العادات والتقاليد المتعلقة بالحمل والولادة والاحتفاء بالمولود. وقد خصص المبحث الخامس لاستعراض ودراسة النسق الديني في مجتمع منطقة الرياض من خلال استقراء أهم القيم الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات الدينية مثل استقبال شهر رمضان والعشر الأواخر والحج والعيدين وغيرها.

ويعتبر النسق التربوي من أهم الأنساق الثقافية في أي مجتمع من المجتمعات، لذا فقد ناقش الباحث هذا النسق بالتفصيل في المبحث السادس من خلال استعراض طرق التعليم والعادات المرتبطة بختم القرآن. أما الحياة الاقتصادية في منطقة الرياض ومحافظاتها فقد تم مناقشتها في المبحث السابع، وعادات الطعام والمناسبات المرتبطة بالطعام ومواعيد الوجبات . . . إلخ في المبحث الثامن. وقد تم استعراض أهم الأدوات المنزلية التي كان يستخدمها سكان منطقة الرياض ومحافظاتها في المبحث التاسع. أما المبحث العاشر فقد خصص لمناقشة طرق التداوي وأساليب الطب الشعبي. أما الزي الشعبي فقد تمت مناقشته في المبحث الحادي عشر. وبالنسبة لأساليب الزينة وأنواع الحلي فقد تمت مناقشتها في المبحث الثاني عشر. وقد تمت مناقشة أهم الفنون الشعبية كجزء معنوي هام من أجزاء الثقافة في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها في المبحث الثالث عشر وتم إفراد المبحث الرابع عشر لمناقشة أهم الألعاب الشعبية لدى الأولاد والبنات. أما الوسائل التي كان سكان منطقة الرياض

ومحافظاتها يستخدمونها في الحروب والدفاع عن النفس فقد تمت مناقشتها في المبحث الخامس عشر. أما المبحث الأخير فقد خصص لاستعراض مجموعة من العادات والتقاليد الاجتماعية التي لم يستطع الباحث تصنيفها تحت أبواب مستقلة لتفرقها وقصرها لذا تم إيرادها في فصل مستقل تحت عنوان متفرقات استكمالاً لجزئيات هذا الدراسة.

obeikan.com

المبحث الأول

البناء الاجتماعي في مجتمع منطقة الرياض

سوف يستعرض الباحث في هذا الفصل الروابط الاجتماعية في منطقة الرياض من خلال استعراض البناء الاجتماعي لمنطقة الرياض ومحافظاتها. بالإضافة إل استعراض البرنامج اليومي الذي كان يقوم به سكان منطقة الرياض ومحافظاتها وأعمال كل من الرجال والنساء في المجتمعات البدوية والقروية في الوقت السابق لخطط التنمية. بالإضافة إلى ذلك فسوف يستعرض الباحث أبرز التغيرات التي طرأت على هذه الأنماط الحياتية في الوقت الحاضر من خلال استعراض أعمال الرجل والمرأة في البيئة الحضرية المعاصرة.

البناء الاجتماعي في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها:

يقوم بناء مجتمع منطقة الرياض على وحدات اجتماعية تتمثل في الأسرة والفخذ والبطن والعشيرة ثم القبيلة. ففي الأسرة يعد الرجل هو السيد والمسؤول عن رعاية أفرادها والمتصرف في شؤونها وعلى عاتقه تقع مسؤولية الحفاظ عليها وإعالتها، وهذه المسؤولية مستمدة من الدين الإسلامي أولاً ثم من الأعراف والتقاليد البدوية التي تعكس طبيعة حياة الصحراء، ويهتم الرجل إلى جانب اهتمامه بأسرته البسيطة بأقاربه من كبار السن والأرامل والأيتام خصوصاً إذا كان هو أقرب الناس إليهم. أما المرأة فدورها هي الأخرى رئيسٌ في الأسرة حيث تشارك الرجل في الرعي وصنع الخيام وغزل الصوف وخياطة الثياب وإعداد الطعام هذا إلى جانب وظيفتها الأساسية كأم وهي تربية الأطفال.[١]

والأسرة الممتدة هي النمط السائد في منطقة الرياض حيث تتميز الأسرة في منطقة الرياض القديمة بارتفاع متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة. ومن العادات المنتشرة في الأسرة الممتدة الطاعة العمياء لرب الأسرة وكبيرها من قبل جميع أفراد الأسرة وهو واجب مفروض بالإضافة إلى الاحترام الشديد للرجال حتى أن النساء كن لا يشاركن الرجال طعامهم وإنما كن يتناولن طعامهن مع أطفالهن على حدة وبعد انتهاء الرجال من الطعام.[٢]

---

(١) البطلاني، حمد مضاوي، (١٩٩٦م)، **منطقة الرياض: دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**، مكتبة العبيكان، الرياض، ص ٣٠٢.

(٢) العيدان، مها عبدالله، (١٤٠٥هـ)، **التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي (دراسة ميدانية في منطقة الرياض)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ٤٣.

ومن الشائع أن تشمل الأسرة الآباء وأبنائهم المتزوجين وغير المتزوجين في منزل واحد ويندر أن ينفصل أحد الأبناء بعد زواجه في منزل مستقل (حتى لو تم ذلك فربما يكون نتيجة لخلاف مع الأب لا رغبة في الاستقلال). ولعل هذا يرجع إلى سببين يتمثل الأول في اعتماد الأب على أبنائه حتى بعد زواجهم في كثير من الأعمال التي يقوم بها. علماً أن زواج الابن يتم في الغالب وهو في مرحلة مبكرة من العمر والسبب الثاني يتمثل في عدم قدرة الابن على القيام بالأعباء الاقتصادية لو عاش في منزل مستقل.

أما من حيث صلة القرابة بين أفراد الأسرة فقد كانت قائمة على صلات الدم والمصاهرة وغالباً ما تكون الزوجة من أقارب الزوج كأبناء العم والخال كما هو شائع في كثير من المجتمعات الإسلامية ويتم الزواج في معظمه داخل الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص وهو ما يعرف بالزواج الداخلي.(١)

أما من ناحية الأدوار التي يؤديها أفراد الأسرة فقد كانت محددة ومعروفة فلكل فرد دور يؤديه ومن خلاله يكتسب المكانة الأسرية. فالأب هو المسؤول الأول عن الأسرة من حيث تأمين السكن والإعاشة وعلاقة الأسرة مع الأسر الأخرى تتم عن طريقه فهو الوسيط مع العالم الخارجي كما أن له سيطرة قوية على كل أفراد الأسرة والتي تقابل بالطاعة والاحترام امتثالاً لأوامر الشريعة الإسلامية. وبالنسبة للزوجة فهي تقوم بالمسؤولية الكاملة لشؤون المنزل من إعداد الطعام والمشاركة في تربية الأطفال وما يتبعها من أعمال أخرى.

وتختلف مكانة المرأة في منطقة الرياض ومحافظاتها باختلاف الدور الذي تؤديه فإذا كانت جدة فقد يضعف دور الأم عندها حيث تعتبر الجدة هي المديرة للمنزل وهي التي تخزن الأقوات والمؤن ولا تتنازل عن هذا الدور إلا عندما لا تكون قادرة عليه. بالإضافة إلى ذلك فللجدة دور آخر تؤديه يتمثل في تسلية الأطفال عن طريق الحكايات والقصص التاريخية فهي بمثابة دور الحاضنة للأسرة في غياب الأم أو انشغالها ببعض الأعمال. كما أن الزوجة لم تكن تدعوه باسمه بل تكنيه بأكبر أبنائه وربما هذا راجع للخجل والاحترام الذي نشأت عليه منذ الصغر كذلك الزوج لا يدعو زوجته باسمها وإنما بلفظة شائعة الاستعمال هي كلمة "هيش" أو "هيه" وعلى أية حال فالمرأة كانت تؤدي دوراً أساسياً في المجتمع آنذاك.

---

(١) العيدان، مها عبدالله، (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص٤٥.

أما بالنسبة للأبناء فقد كانوا يؤدون أدواراً معينة تختلف باختلاف مهنة الأب، فإذا كان الأب يعمل في الزراعة وهي حرفة سائدة في ذلك الوقت فإن الأبناء يمارسون هذه المهنة في الغالب بمعنى أن للأب دوراً أساسياً في تحديد مهنة الابن ويعتبر الابن مصدراً اقتصادياً منتجاً للأسرة. ولذا فإن تحديد النسل لم يكن سلوكاً ممارساً في تلك الفترة الزمنية.(١)

ويلي الأسرة الفخذ وهو مجموعة من الأسر التي تسكن في جيرة واحدة تجمعها معاً وحدة النسب التي لا تتجاوز عادة الجد الخامس وأبناء الفخذ الواحد يرتبط بعضهم ببعض برباط وثيق من الحقوق والواجبات ولرئيس الفخذ الطاعة والولاء من جميع أعضاء الفخذ كما أنه المسؤول أمام شيخ القبيلة، ويعد البطن أكبر من الفخذ تقريباً. أما العشيرة فتتكون من اتحاد أسر وأفخاذ أو بطون وتشترك جميعها في نسب واحد وبدرجة تمكنهم من الرجوع بأصولهم إلى جد واحد وتربط بينهم مجموعة من الحقوق والواجبات والمصالح الاجتماعية والاقتصادية ويتفاعلون مع بعضهم وفق تقاليد مرعية وتعتبر الروابط في أفراد العشيرة امتداد للروابط في أفراد أسرها.

وتأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي ويرأسها شيخ القبيلة الذي يتمتع بنفوذ كبير بين أفرادها ويعاونه في أمورها مجلس القبيلة الذي يتكون من خيرة الرجال ذوي المكانة والكلمة المسموعة فيها.

ومجتمع حاضرة منطقة الرياض ومحافظاتها يجمع بين النظام البدوي والقبلي والذي يمثل الغالبية العظمى لسكان الحاضرة بالإضافة إلى العديد من الأسر الوافدة للمدن والتي ليست لها جذور قبلية معروفة وإنما وفدت طلباً للرزق والعيش فهي لا ترتبط بالأفخاذ والبطون العشائر والقبائل كالأسر البدوية.(٢)

يمكن لنا أن نتعرف على الروابط الاجتماعية في مجتمع منطقة الرياض بشكل أكثر تفصيلاً وعمقاً من خلال تسليط الضوء على البرنامج اليومي الذي كان الناس ينتهجونه في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها في الفترة السابقة لاكتشاف البترول. والذي كان يبدأ باستيقاظ الناس جميعاً رجالاً ونساءً عند طلوع الفجر والأذان التالي لأن المؤذن يقوم بأذانين الأول يتم قبل التالي بحوالي الساعة من الزمن ويسمى أذان "النباه" ومع أن الساعات لم تكن منتشرة في ذلك الوقت إلا أنه يتم تحديد الوقت بواسطة الظواهر الطبيعية كطلوع النجوم وبزوغ الفجر وطلوع الشمس وغروبها. وعند أذان الفجر يؤدي الناس

---

(١) ابن سعيد، سعد بن عبدالإله، (١٤٠١هـ)، **التغير والأسرة في المجتمع السعودي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ص ١٧-١٨.

(٢) الهطلاني، حمد مضاوي، (١٩٩٦م)، مرجع سابق، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

صلاة الفجر جماعة بالمساجد بالنسبة للرجال أما النساء ففي البيوت وهذا الوضع مستمر في كافة فصول السنة عدا بعض الفئات مثل المسافرين وسائقي السواني الذاهبين للفلاة "الفلالي" فإنهم يبكرون قبل الأذان الأول بساعة زمنية أو أكثر.

بعد أن يقوم الناس بأداء صلاة الفجر جماعة يذهبون إلى منازلهم لتناول القهوة العربية وشيء معها مما يطلق الريق كالتمر والمقشوش والأقط وغيره كل حسب مستواه المعيشي، ويطلق على ذلك عبارة "فك الريق" غير أن أغلب ما يتناوله الناس مع القهوة صباحاً هو التمر الحالي الذي يكسر مرارتها اللاذعة. وربما يستعاض عن القهوة باللبن أو الحليب الطازج من ضرع أمه ساخناً والمضاف إليه شيء من السكر بعد غليه أحياناً أو ما تيسر من طعام الإفطار. ويعود من لا عمل له بعد ذلك إلى النوم مرة ثانية، وكذلك الحال بالنسبة لكبار السن ينامون فترة قصيرة تسمى التصفيره "أو الصفرة" حتى موعد صلاة الإشراق بعد طلوع الشمس.

بعد طلوع الشمس يباشر الناس أعمالهم وتفتح الأسواق التجارية ويستمر العمل إلى أذان الظهر. وموعد أذان الظهر إذا زالت الشمس عن سمت الرأس. وهناك فئة يتناولون طعام الغداء قبيل صلاة الظهر مباشرة وبعد الغداء يتوجهون لأداء الصلاة وهم طبقة التجار ومن في مستواهم. أما الباقون كالعمال والفلاحين فيتناولون غداءهم بعد الصلاة مباشرة.

بعد أداء الناس صلاة الظهر تتم استراحة قصيرة يستفيد منها البعض في أخذ قسط من النوم وهي نومة القيلولة والبعض الآخر يتجمعون في هذه الفترة بالمقاهي بما يسمى شبه الظهر يتجاذبون أطراف الحديث وربما تعرضوا لحل بعض المشكلات التي قد تنشأ وفي هذه الأثناء يتناول البعض وجبة خفيفة تكون عادة من التمر أو الأقط أو الكليجا تسمى وجبة الهجور مع القهوة واللبن أو مفردة.

وعندما يحين موعد صلاة العصر تؤدى الصلاة جماعة بالمساجد إلا من هم على رأس أعمالهم في المزارع فإنهم يؤدون الصلاة جماعات أو فرادى في أماكن عملهم.

وبعد أن يؤدي الناس صلاة العصر يباشر كل واحد منهم أعماله وتفتح الأسواق التجارية حتى غروب الشمس. وبعد غروب الشمس يحين موعد إغلاق الأسواق حتى صباح الغد، وفئة التجار ومن في مستواهم يتناولون طعام العشاء قبل صلاة المغرب أما الفئات الأخرى فإنهم يتناولون طعام العشاء بعد صلاة المغرب مباشرة وربما تأخر عنهم عمال المزارع إلى ساعة أو ساعتين من الزمان.

بعد أن يؤدي الناس أعمالهم يقضون ساعة أو ساعتين من أول الليل في حلقات تجمع على مختلف المستويات فالرجال مع الرجال والشباب مع أقرانهم والصبية وحدهم بقرب الشباب، أما النساء فبقرب النساء والشابات والصبايا يذهبن إلى العجائز لكي يقصصن عليهن من أحاجيهن.

وفي بعض محافظات منطقة الرياض خاصة الجنوبية منها يذهب الناس إلى أعمالهم عندما يصبحون وذلك للعمل في الحقول ونحوها حتى وقت الضحى، وعند ذلك يعودون للغداء ثم يرجعون لأعمالهم حتى وقت الظهر. وبعد صلاة الظهر يكون هناك الهجور وهو مكون من القهوة وما تيسر من تمر ونحوه، ثم يعودون لأعمالهم بعد صلاة العصر ويكون العشاء جاهزاً وقت عودة كل من عمله سواء قبل المغرب أو بعده وهو الغالب. ويعد العشاء الوجبة الرئيسة. وبعد ذلك ينتظر الناس صلاة العشاء بفارغ الصبر لكي يناموا.

وفي مواسم الصيف يجلس الرجال في الساحات الكبيرة خارج البيوت وبقربها أو في قارعة أحد الشوارع مستندين إلى حائط البيت وربما على عقم، يجلسون في شبه حلقة دائرية على الأرض مباشرة وربما اتكأ من يحس منهم بالتعب على كومة من الرمال تكون بمثابة وسادة وقد يستلقي البعض منهم على ظهورهم على وسادة من الرمال أو ينبطح بعضهم على الأرض اللينة النظيفة وهي مكان جلوسهم متوسداً ذراعه يتجاذبون خلالها أطراف الحديث في شتى المواضيع وكل يقص ما جرى عليه في يومه أو ما شاهده أو ما ينوي أن يفعله غداً ويتبادلون الرأي فيما يتعلق بحياتهم اليومية ويذهبون بالحديث كل مذهب. فيما يجلس الشباب حول بعضهم بنفس الطريقة إنما يبتعدون عن الكبار قليلاً ويقص كل واحد منهم ما جرى له في يومه وربما تناول الحديث بعض المغامرات البطولية والعاطفية التي جرت لكل واحد منهم.

أما بالنسبة للنساء فإنهن يجلسن داخل البيوت في بيت إحداهن وربما إذا وجد مكان متوسط بين البيوت بعيداً عن أعين الرجال اجتمعن فيه وتبادلن في مجلسهن هذا أخبار المجتمع من كل جوانبه، ويتحلق الصبايا والأطفال حول العجائز اللاتي يقصصن عليهم من أحاجيهن ما يستمتعون به حتى يحين وقت النوم، كما يمارس بعض الصبية ألعاباً خاصة بهم. بالإضافة إلى هذه التجمعات فإن الناس كانوا يتجمعون في المقاهي (جمع قهوة والتسمية مجازية من قبيل إطلاق الجزء على الكل وهي الغرفة المخصصة لعمل القهوة وتناولها). وتعتبر المقاهي بمثابة المنتديات الشعبية ففي كل بيت يوجد غرفة كبيرة

ذات سقف مرتفع وفي مكان منعزل عن البيت الداخلي وربما يوجد لها ملاحق إضافية، وفي هذه المقاهي يجتمع القوم من مختلف الأعمار ويتصدر كبار السن وعلية القوم هذه المقاهي التي يجلسون فيها على فرش مناسبة متكئين على أرائك وثيرة. ويبدأ أصحاب القهوة بشب النار وإيقادها وتحميص حب القهوة عليها بالمحماسة الخاصة بها. ثم يبردها بالمبرادة حتى تبرد ومن ثم يدقها "بالنجر" "الهاون" ثم تلقم الدلة بمسحوق القهوة ويغليها قليلاً ثم يصفيها ويدق بهارها وهو من حب الهال "الهيل" والقرنفل والزنجبيل وربما الزعفران ويضعه في دلة أصغر منها تسمى "المبهارة" ثم يزل عليها القهوة ويقربها من النار قليلاً حتى تغلي ثم يصبها للقوم. وعادة يقوم أحد الشباب بتولي إدارة القهوة على الحاضرين وتقدم قبل القهوة صينية مليئة بالتمر أو الرطب ليتناول الحاضرين منه ما يتيسر ثم تدار القهوة وبعدها تدار كؤوس الشاي وتقدم بعدها الفاكهة الموسمية أوالخضار في وقتها أو اللبن في وقته. وأثناء هذه الجلسة يجري بحث مختلف شؤون الحياة ويتبادل الجميع الرأي والمناقشة حول موضوع معين حتى يصلوا إلى تصور مناسب، كما يجري بهذه المقاهي المطارحات الشعرية وقصص البطولات. كما يجري فيها استقبال الضيوف الذين يفدون إلى هذا المكان من الأماكن المجاورة، فالضيف ينتقل من قهوة إلى قهوة ومعه المدعوون مما يقضي فيه ساعات من الوقت يتمتع خلالها بالتعرف على وجوه جديدة ويأخذ الناس منه الأخبار التي جاء بها من المكان القادم منه كما أن تنقل الضيف من مكان إلى آخر يعطي المضيف الأساسي فرصة لتجهيز الوليمة اللازمة له.

أما بالنسبة لوقت التجمع للقهوة فليس محدوداً فهي تستمر طوال النهار لكبار السن ومن لا عمل لهم ولا تنتهي إلا عندما يحين موعد النوم بعد صلاة العشاء الأخير بساعتين تقريباً.

وتحقق هذه المقاهي وظيفة مهمة للترابط بين أفراد المجتمع ففيها يرى الناس بعضهم البعض ويتبادلون الرأي ويتشاركون في خدمة الضيف القادم إليهم وتسليته ويتعرفون على الضيوف الذين يقدمون إليهم ويعرفون أخبار ما يدور حولهم ويحملون ضيوفهم أخبارهم.

كما أن في هذه المقاهي مجالاً للمعوزين الذين لا يجدون طعاماً عدا الأكل من هذه المقاهي مما يقدم لزوارها بالمجان كما أنها مكان للتجمع غير المقصود فيما لو طرأ طارئ فيكون وجودهم بمكان واحد يتحركون منه دفعة واحدة. كما أنها مكان للتعاون الذي يحتاج إليه الفرد فإذا كان لديه عمل يحتاج لأكثر من شخص بطريقة مستعجلة فزعوا معه وساعدوه على إنجازه وبذلك يتضح لنا أن هذه المقاهي قد

أدت دوراً فعالاً في وقتها للحفاظ على شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.[١]

ولكي تصبح الصورة أكثر وضوحاً عن الروابط الاجتماعية في منطقة الرياض، فسوف نستعرض أعمال الرجل والمرأة في كل من بيئة الفلاحة وكذلك أعمال الرجل والمرأة في بيئة المراعي وأخيراً نستعرض أعمال الرجل والمرأة في الوقت الحاضر.

أولاً: أعمال الرجل والمرأة في بيئة الفلاحة:

يعمل الرجل والمرأة جنباً إلى جنب في أعمال الفلاحة، إلا أن لكل واحد منهما مجال عمله، فحينما نجد الرجل يتولى الأعمال الشاقة مثل حفر الآبار وحرث الأراضي وزرعها وسقيها وحصاد الزرع وتصفيته، وفتل الحبال، وصعود الطويل من النخل (العياد)، في موسم التوبير (التلقيح)، وموسم تعديل عذوق النخل وتركيبها على جذوع الجريد عندما ينمو بسرها قبيل تغيّر لونه، كذلك في موسم جذاذ النخل (صرامه)، فهو الذي يقوم به، كذلك يتولى الرجل سياق السواني وسقي الماء بالزرع والنخيل "الرياسة" وجلب الحشائش والأعشاب من البر "الفلاة" وكل الأعمال التي تتصف بالصعوبة في حقل الفلاحة وغيرها.

أما المرأة فإنها تساهم معه بطريقة فعّالة، فهي التي تقوم بالأعمال البيتية، من تنظيف المنزل، والطبخ وطحن الطعام على الرحى، وهرس بعض الحبوب لتجهيزها للطبخ وخياطة وتنظيف ملابسها وملابس زوجها وأولادها، والعناية بأولادها وزوجها، وجلب الماء إلى البيت على رأسها، وتجهيز علف الإبل وذلك بجمعه من المزرعة إن كان أخضراً، أو دقّه وتقطيعه إن كان يابساً بأداة تشبه السكين الكبيرة تسمى "الحيف" ثم خلطه ببعض المغذيات للإبل مثل "الخبط" ورق الطلح وما شابهها، ثم إحضاره في إناء كبير "الجذعة" وتعليف الإبل وذلك بوضع العلف في أشداقها لقمة بعد لقمة حتى ينفد هذا الماعون "الجذعة" التي معها. وأوقات إطعام الإبل مع طلوع الشمس أو قبله قليلاً، وعند أذان الظهر، وبعد المغرب، وكيفية إطعام الإبل تتم كالآتي: تأخذ المرأة اللقمة ملء يدها اليمنى وتفتح فم البعير بيدها اليسرى ماسكة شفته العليا ثم تدفع اللقمة في فمه ليمضغها ثم يزدردها، وهكذا دواليك إلى آخر ما معها، ويستمر هذا العمل على مدار السنة، وفي موسم الحرث تخرج المرأة بعلف الإبل إلى مكان وجودها في حقل الزرع، وهي بالإضافة إلى ذلك تشارك في الفلاة وهي جمع وإحضار الأعشاب والحشائش من البر، وإذا كان بالبيت أكثر من امرأة، جرى توزيع العمل بينهن، وإن كانت وحيدة جرى

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، **نجد في الأمس القريب**، دار العلوم، الرياض، ص ص ٢٩-٣٢.

استئجار امرأة أخرى تساعدها. وفي بعض محافظات منطقة الرياض لزوجة الفلاح مكافأة "السقاط" على مساعدتها له في موسم زرع الشتاء وهي السنابل التي تسقط في الحصيدة إثر عملية الحصاد اليدوي، فهي تلتقطها وتصفّيها حباً تتصرّف به بالإضافة إلى حب كدس كامل يعطيها إيّاه زوجها. وفي موسم الصيف، فلها كذلك "سقاط" التمر الذي يسقط من النخل أثناء عملية الجذاذ بالإضافة إلى نخلة كاملة تتصرّف بتمرها، زيادة على ذلك فإن زوجها يعطيها ما تحتاج إليه، والبعض يهديها قطعة من المصاغ والحلي بين فترة وأخرى، بالإضافة إلى مؤونتها ومتطلباتها الضرورية التي يقوم بها وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية.

كذلك تقوم المرأة بالمساعدة في عملية الحصاد في موسمه، و"ذري" الزرع بعد درسه وتصفيته وتطييبه. من هذا نرى أن المرأة تقوم بالعمل مع الرجل جنباً إلى جنب كلّ فيما يناسبه، بحيث يقدّمان معاً عملاً متكاملاً يقوم على التعاون والتكاتف تحقيقاً للمصلحة المشتركة بينهما.[١]

ثانياً: أعمال الرجل والمرأة في بيئة المراعي:

كما مرّ بنا في بيئة الفلاحين فإن الرجل والمرأة يقومان بالعمل بالمشاطرة بينهما، فالرجل يقوم بالأعمال الآتية:

١- يتولّى الشباب رعي الغنم والإبل وسقيها في فصل الصيف.

٢- يقوم الرجال بارتياد الأماكن القفر لتوجيه الرعاة إليها.

٣- يضطلع الرجال بجميع الأعمال اليومية العنيفة التي لا تستطيع المرأة القيام بها.

٤- الحراسة الدائمة للنزل والمواشي من أي حائف.

٥- الذود عن إبل وأغنام العشيرة والجيران ضد أي معتد عليها.

٦- الصيد بواسطة الطير الصقر وكلب الصيد "السلوقي" أو البنادق.

٧- الدفاع عن بيوت وممتلكات النزل من أي طارئ.

٨- تداول الرأي في أي عمل من شأنه أن يكون مفيداً للنزل.

٩- التخطيط للغزو والإعداد له في حالة تزعزع الأوضاع.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٤٦-٤٧.

وتقوم المرأة بالأعمال الآتية:

١- حلب الأغنام.

٢- إرضاع البهم وهي الصغار من الغنم والماعز.

٣- خض اللبن الرائب، وفي الغالب تكون قد أعدّت الصبوح وهو اللبن الطبيعي الطازج وهو بمثابة طعام الإفطار، حيث يشرب كل فرد من هذا اللبن الذي لم يمزج بالماء، ويُعتبر وجبة متكاملة يرتوي منه حتى ترتفع أضلاعه مع شيء من التمر أو ما تيّسر، والكثير من الناس لا يتناول مع اللبن شيئاً.

٤- تنظيف وخياطة ملابس الرجال بيدها بالخيط والإبرة.

٥- تنظيف الأوعية المخصّصة لترويب اللبن ومخضه واستخراج زبده.

٦- العناية بالقشدة، وهي إذابة الزبد متى توفّرت الكمية اللازمة منه، قد تكون أسبوعياً أو يومياً أو بعد ثلاثة أيام حسب توفّر كميات اللبن المستخرج منه الزبد، وتقوم المرأة بجمع الزبد في قدر مناسب وتضعه على نار هادئة ومتى بدأ بالغليان أضافت إليه كمية من الطحين أو دقة الجريش ليتّم ترسيب العالق بالزبدة من شَعر أو غيره، ويرتفع السمن صافياً، أصفر ضارباً إلى الخضرة، وبعد أن تصبّه في النُحْو (عكة): وهو وعاء السمن المصنوع من جلد الماعز والمدبوغ المشبّع من الداخل بالدبس حتى لا ينضح السمن الذي بداخله، بعد ذلك يبقى عيش القشدة يضاف إليها أرغفة البر، أو التمر، وتصبح وجبة جاهزة للوقت الذي تعمل فيه غداء كان أو عشاء.

٧- طبخ الأكل اليومي والولائم المقدّمة للضيوف وتنحر الإبل.

٨- جلب الحطب من قرب البيوت وإضافته إلى ذخيرة البيت متى نقصت.

٩- تربية أطفالها والعناية بهم وتنظيف وخياطة ملابسهم ومداواتهم إذا مرضوا.

١٠- عمل الأقط "البقل" حيث تجمع المرأة من الفائض اليومي من اللبن الزائد عن الاستهلاك في قدر كبير، وتقوم بطبخه حتى يتبخّر الماء الذي يحويه اللبن، بحيث يبقى سائلاً غليظاً، وبعد أن يبرد ويكاد يتجمّد تقوم المرأة بتنظيف يديها وتأخذ منه، قبضة قبضة وتضغطه بكفّها لتكوّن

كتلة بحجم اللقمة ترى بصمات أصابعها عليها، ثم تنشره على نسيج من الخوص أو على ظهر البيت، حتى يجف، وأحياناً إذا كان اللبن قليلاً فيضاف للأقط أثناء الطبخ بعض الأعشاب والنباتات المفرومة، كالبورق، والطرثوث والحمبصيص ليزيد من كمية الأقط وليكسبه نكهة خاصة، وأثناء عملية طبخ الأقط أحياناً يطبخ معه بعض قطع اللحم أو الأرانب البرّية.

١١- غزل الصوف من شعر الماعز أو صوف الغنم أو وبر الإبل وتغزل كل لون على حدة وتحرص على اللون الأبيض لأنه قابل للصبغ بمختلف الألوان، وتغزل المرأة في أي مكان كنوع من التسلية المنتجة لا تجلس ويدها خالية من المغزل في المرعى مع الغنم، وقرب الماء، وفي ظل البيت، ومع صويحباتها.

١٢- تقوم المرأة بأعمال النسيج حيث تنسج من الصوف والوبر الملّون عدة منسوجات منها:

(أ) خُرج المطية وتوليه النساء عناية خاصة، وتختار له الألوان الزاهية من مختلف الألوان وزركشته بمختلف النقوش، والإبداع في نسج "سفائفه" الطويلة وعشاكله "دلاله" الكثة.

(ب) "المزودة" وهي كيس صغير من نسيج الصوف المزركش والمنقوش بمختلف الألوان، ولها في أعلاها حافة جلدية بها عرى صغيرة تتداخل مع بعضها وتنتهي بقفل، وهي بمثابة حقيبة السفر في الوقت الحاضر ينقلها الرجل معه في أسفاره، وتتفنّن المرأة باختيار ألوانها والإبداع في نسيجها.

(ج) النسيج غطاء هودجها وما يعلّق به من الستائر المنمّقة والحبال المزخرفة حتى يصبح كتلة متناسقة جذّابة زاهية لا تملّ العين النظر إليها، وتعتني به عناية خاصة.

(د) نسيج بيت الشَعر وتحرص أن يكون نصف البيت من شَعر الماعز لقوّته ومتانته، أما القواطع والعوارض فتنسجها من صوف الغنم وتجعل فواصل في هذا النسيج الأسمر من الصوف أو الوبر الأبيض والملّون أحياناً لتزيّن بها قواطع البيت بمنظر جذّاب مريح، كنوع من "الديكور" الداخلي لبيت الشَعر.

(هـ) "السياح" وهي البسط الصوفية التي تزيّن بها المجالس وأروقة البيت الداخلية الخاصة بالنساء.

(و) نسج "العدول" وهي البسط السمراء التي تفي بالاستعمالات البيتية العادية من فرش داخل البيت وأغطية وخروج عادية وما في مستواها. وكذلك يُجمع فيها القمح والشعير وتقوم بدور أكياس الخيش في الوقت الحاضر.

١٣- دباغة الجلود للاستعمالات البيتية: كالقربَة - الشكوة - والصميل - والمروب - والمكرش - والنحو - والعكة - والعيبة، والجلود المفرودة "كالنطع" المعمول من الجلد المدبوغ الناعم بدون شَعر، و"الجاعد" وهو الجلد المدبوغ الناعم وعليه شعره، ويستعمل كفراش فردي أو على ظهر المطية أو الخيل ودائماً يفضّل اللون الأبيض أو الأشقر أو الأبرق.

١٤- جزّ الصوف من الماعز والغنم.

١٥- رعي الغنم والإبل الذي تقوم به الفتيات أحياناً عند الحاجة.(١)

ثالثاً: أعمال الرجل والمرأة في الوقت الحاضر:

أتاحت خطط التنمية المتلاحقة منذ عام ١٣٩٠هـ وما بعدها للمجتمع فرص الاحتكاك الثقافي وزادت فرص التعليم أمام الجنسين الذكور والإناث وارتفع مستوى الدخل للأفراد، وتغير البناء المهني بظهور مهن جديدة. ونتيجة لذلك خرجت المرأة للعمل خارج المنزل في مهن تخصصية وأصبح لها دخل مستقل وأصبحت مشاركة للرجل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية المتوافقة مع أطر الشريعة الإسلامية. وقد أثرت هذه التحولات على نمط البناء العائلي فبعد أن كانت الأسرة الممتدة هي النمط الشائع أصبحت الأسرة النواة هي النمط الشائع في الكثير من الأسر الحضرية في منطقة الرياض ومحافظاتها. بالإضافة إلى ذلك فقد حدث تداخل كبير في الأنشطة التي يقوم بها الرجال والنساء في المجتمع الحضري في الوقت الحاضر، فلم تعد المرأة هي المسؤولة الوحيدة عن تربية الأطفال والقيام بشؤون المنزل لوحدها وإنما أصبح الرجل مشاركاً لها داخل المنزل كما أن المرأة أصبحت مشاركة له في الأنشطة الخارجية. بالإضافة إلى ذلك أدى ارتفاع الدخول لدى الأسر السعودية في منطقة الرياض إلى إعطاء الأسرة الفرصة للاستعانة بالعمالة المنزلية الوافدة من الخدم والسائقين مما أتاح للمرأة والرجل المزيد من الوقت للمشاركة في الأعمال الخارجية والاستمتاع بأوقات فراغ أطول مما كان عليه في الوقت السابق.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٩٢-٩٥.

obeikan.com

أما بالنسبة للروابط الاجتماعية في مجتمع منطقة الرياض فلا زالت تمارس بنفس أشكال الأبنية الاجتماعية والثقافية التي تمت الإشارة إليها سابقاً في هذا المبحث.

obeikan.com

المبحث الثاني
ظاهرة البناء ومرافقه

لا شك أن أسلوب البناء وشكله وطريقة توزيع مرافقه تعبر عن مجالات التفاعل الاجتماعي بين أفراد وجماعات مجتمع منطقة الرياض، كما تعكس نمط العلاقات الاجتماعية بينهم، كما أن هذه الجوانب المادية تعبر بشكل واضح عن القيم والمعتقدات وجوانب التفكير والسلوك لدى أفراد المجتمع لذلك سوف نناقش في هذا المبحث ظاهرة البناء ومرافقه وتأثيرها على نوع العلاقات الاجتماعية في الأسرة في منطقة الرياض وتوابعها.

أولاً: مساكن القرى:

البناء ومرافقه:

كانت المنازل في منطقة الرياض مبنية من الحجارة والطين ومكونة من دور أو دورين وكان النظام الهندسي لبنائها متشابهاً إلى حد كبير في معظمها ومتمشياً مع عادات المجتمع وتقاليده السائدة من حيث التقسيم الداخلي للمنزل. فعند توقفك أمامه تشاهد الباب والذي صنع من مجموعة ألواح رصت حول بعضها وثبتت بواسطة مسامير من الحديد ووضع عليها بعض النقوش البسيطة والألوان أحياناً، ويعلو الباب بحوالي متر أو مترين صندوق خشبي به ثقوب صغيرة تعرف باسم "الطرمة" وكان الهدف منها مراقبة من يطرق الباب خاصة من قبل النساء لتلافي مواجهتهن للغرباء وإمعاناً في المحافظة وربما كان لها أهداف أمنية فهي بمثابة (برج المراقبة) للمنزل. ويوجد في سور المنزل مجموعة من النوافذ البسيطة والمرتفعة للتهوية وفي الجزء العلوي منه يتخلله بعض "المرازيم" وهي عبارة عن أنابيب من الحديد أو الخشب لتصريف مياه الأمطار عن سطح المنزل إلى الشوارع. ويعلو السور بعض النتوءات البارزة في بعض المنازل تعرف باسم (شرف) توضع كشكل زخرفي. وعند دخولك المنزل فإن أول ما تواجهه ممر صغير (مجبب) أو (دهليز) وفي أوله مدخل يفضي بك إلى مجلس مخصص لاستقبال الضيوف يعرف "بالدكة" أو "الديوانية" أو المقهاة وهي أحياناً تطلي بالجص ويوجد في جدرها تجويفات بسيطة تسمى (رفوف) لوضع الكتب أو المصاحف كما يوجد في أحد الزوايا (الكمار) والذي يعمل في شكل أدراج

obeikan.com

توضع عليها أدوات القهوة. ويمتد من أسفله بطول متر تقريباً على الأرض ما يعرف "بالوجار" والذي يستخدم كموقد يتم فيه إشعال الفحم أو الحطب عند الحاجة ويلحق به كذلك منفاخ وهو عبارة عن مروحة يدوية توضع في أوله ويمتد منها أنبوب ينتهي إلى الموضع الذي تشعل فيه النار لتدار للإسراع في إشعالها. كما يوجد في السقف فتحة بسيطة موازية "للوجار" تسمى "باقدير" ويتم التحكم بها بواسطة حبل مدلى إلى أسفل وهي عبارة عن مدخنة للتهوية، وفي الجانب الآخر من "المجبب" مدخل يؤدي عن طريق الدرج المبني من الطين إلى الدور الثاني للمنزل والذي يوجد به مجموعة من الغرف التي تستخدم للنوم. وفي أوله يوجد مجلس آخر للرجال يسمى "روشن" ويتم فيه استقبال الضيوف حسب كثرتهم ومكانتهم الاجتماعية، وإذا كان المنزل من دور واحد فإن الدرج سينتهي بك إلى سطح المنزل. والمشاهد للمنازل من الخارج يجدها في شكل صندوق مغلق لا يكاد يعرف ما يجري بداخله ولكن ما أن تصعد إلى سطح أحد المنازل إلا وتجد أن ما يفصله عن المنازل المجاورة ما هو إلا مجرد سور بسيط الارتفاع يمكن التسلق منه بسهولة إلى المنزل الآخر وربما تعطينا هذه دلالة على قوة العلاقات الاجتماعية بين جماعة الجوار والتماسك الاجتماعي للأسر في هذا المجتمع.

وإذا عدنا مرة أخرى للوصف العمراني للمنزل نجد أن المجبب ينتهي بالداخل إلى وسط المنزل (بطن الحوي) وهو عبارة عن ساحة مربعة الشكل تقريباً في منتصف المنزل وغير مسقوفة وفي جوانبها يوجد مجموعة من (الحجر) يستخدم بعضها للنوم وبعضها الآخر لجلوس النساء، كما يوجد المطبخ لإعداد الطعام في واحد منها وهو كبير في العادة حيث يوجد في أحد زواياه (الحمام) وهذا شيء مستغرب ولعل تحليله هو الاستفادة من مخلفات النار في تنظيفه. وفي معظم المنازل يوجد ممر ينتهي بك إلى حوش صغير لتربية الماشية كالبقر والأغنام وبعض الطيور الداجنة والتي تجول في جميع أنحاء المنزل أثناء النهار ويعرف هذا الحوش باسم "القوع". ويوجد به في الغالب نخلة أو نخلتين وأحياناً شجرة سدر.[1] كما أن بطن البيت (الحوي) قد يحوي نخل أو سدر لتلطيف جو الحوي وتستفيد منه الغرف المحيطة به والمفتوحة عليه.

والملاحظ أن توزيع مرافق المنزل وغرفه تعكس بوضوح قيمة الفصل بين الجنسين كقيمة أساسية لدى أفراد المجتمع. ففي مقدمة كل منزل يوجد باب رئيس كبير يستخدمه رجال العائلة والضيوف من الرجال، أما النساء فيستخدمن باباً آخر للخروج أو الدخول يقع قرب المطبخ أو في الناحية الخلفية من

(١) ابن سعيد، سعد بن عبدالإله، (١٤٠١هـ)، مرجع سابق، ص ص ١٠-١٢.

المنزل إذا كان يطل على أكثر من شارع وفي مقدمة المنزل تماماً تقع المرافق الخاصة باستقبال الضيوف من الرجال وتسمى "المقهاة أو المجلس" كما يوجد قريباً منها دورة مياه يستخدمها الضيوف أيضاً ويندر أن تستعملها العائلة في الحياة اليومية. وتنفصل هذه المرافق الخاصة بالضيوف انفصالاً واضحاً عن المرافق الداخلية للمسكن، حيث يوجد باب داخلي يظل مغلقاً عندما تستقبل العائلة أي ضيف من الرجال. أما غرفة استقبال النساء الزائرات فتقع في أقصى بقعة من المنزل، على العكس من المجلس الخاص بالرجال الذي يتقدم المنزل.

وتتضح كذلك قيمة الفصل بين الجنسين في طراز النوافذ في المسكن القديم. فالنوافذ القديمة صغيرة الحجم وتوضع في أعلى الجدار قرب السقف كي لا يتمكن المارون من الرجال من رؤية النساء داخله. كما يلاحظ أن النوافذ في المرافق المخصصة لضيوف العائلة من الرجال تعكس هذه القيمة بوضوح، فغرفة الضيوف من الرجال -المجلس- تخلو جدرانها الموالية للمرافق الداخلية من المنزل تماماً من النوافذ وتقتصر النوافذ فيها على الجدار الخارجي المطل على الشارع أو الزقاق الذي يقع عليه المنزل.[١]

وحتى تصبح الصورة أكثر وضوحاً حول ظاهرة البناء ومرافقه فسوف نستعرض بالتفصيل في الصفحات القادمة الأجزاء التي يتكون منها المنزل وهي كما يلي:

الباب:

ويوجد منه ثلاثة أنواع: باب الدار وباب القهوة وباب الحوش وتصنع جميعها من خشب الأثل أو جذوع النخيل (وأشهرها جذوع الروثانة وهي نوع من النخل يمتاز جذعه بسهولة تشكيله وقابليته للتشغيل).

وكانوا يعتنون أكثر ما يعتنون -بباب القهوة في تزيينه وتجميله، ووضع أشكال زخرفية عليه سواء بالصباغة أو بالكي، كما كانوا يعتنون في باب الدار- أكثر ما يعتنون بمتانته وصلابته.

التنور:

بناء من الطوب اللبن على شكل شبه اسطواني يقام في أحد أركان المطبخ بارتفاع يصل إلى متر تقريباً ويقسمه من منتصفه لوح معدني تحمى النار أسفله ويوضع فوقه الطعام المراد صنعه. كما يصنع فيه الخبز المشهور بخبز التنور وكذلك يصنع فيه الكليجا والفتيت.

(١) السليم، فاطمة عبدالله، (١٤٠٦هـ)، **تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية لألعاب الأطفال في الريف السعودي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ص ١٠٠-١٠١.

الجصَّة:

بناء صغير يقارب ارتفاعه قامة الإنسان أو أطول قليلاً وله باب صغير يستعمل في تخزين التمور، وللجصة مثعب بأسفلها يسيل منه الدبس (سائل يشبه العسل من تراكم التمر الرطب).

الحِـو:

هو البئر التي تحفر داخل الدار لإمداد الأسرة بالماء ويجلب منه الماء بالدلو بواسطة محالة صغيرة ورشاء وأحياناً يكون ماؤه صالحاً للشرب وإلا فإن ماءه يستعمل في الاستحمام والغسيل، ومن الممكن أن تشترك دور الحي في بئر تشيد في مكان مناسب بالحي.

الخوخة:

باب صغير في أحد مصراعي باب الدار، يسمح لأفراد العائلة بالدخول والخروج دون اللجوء إلى فتح باب الدار نفسه، الذي يكون عادة كبير الحجم.

الدكَّة:

بمثابة السرير في الوقت الحاضر، وهي جزء محاط بجدار ارتفاعه متر تقريباً بأحد أركان غرفة النوم، يملأ بالتبن أو خوص النخيل أو الليف، وأحياناً بالقطن أو الصوف، ويفرش فوقه فراش النوم.

وأحياناً تكون الدكة خارج المنزل، فتهيأ ليجلس عليها كبار السن وأهالي الحي.

الديوانية:

وهي مجلس الرجال عادة في الدور الأرضي وتكون أكبر الغرف مساحة ويحيط بها (ليوانان) وهما ساحتان مكشوفتان بطول الديوانية تتوسطهما الديوانية وذلك في بعض محافظات منطقة الرياض.

الروشن:

وهي أفضل غرف الدور العلوي، وتكون في طبيعتها وشكلها أفضل من صفاف "غرف" الدور التحتي فيعتني بأبوابها وتكون لها نوافذ كبيرة، ويقطنها رب الأسرة وزوجته. وقد يخصص الروشن للشاب عند الزواج.

obeikan.com

الزرانيق:

الشرف التي لها ضلعان، أي التي توضع في زوايا جدران المنزل من أعلى ومفردها زرنوق.

السماوة (باقدير):

فتحة لها غطاء متحرك في سقف مجلس الرجال، وتستخدم للتهوية عند امتلاء المجلس بالدخان فتفتح بواسطة حبل طويل.

الشَّرَف:

أشكال هندسية ذات هيئة مخروطية أو هرمية وهي من الطين وتكسى بالجص وتوضع في أعلى الجدران من الخارج للزينة.

الصُّفَّة:

اسم الغرفة في المنزل القديم، وتتراوح مقاساتها بين اثنين في ثلاثة أمتار إلى أربعة في أربعة أمتار ويوجد بها فرجة صغيرة في أعلى الحائط.

الضباب:

مفردها ضبَّة، وهي الأقفال المصنوعة من الخشب "السكرّة" والمستخدمة في إغلاق باب الدار وتتكون من جزءين: رأس الضبة "الجمجمة" وسلتها، فالرأس هو ما يثبت على الباب بمسامير غليظة ويكون فيه "البكرة" و "الغلق" وأما السلة فهي الجزء الطويل المثبت من خلال الرأس ويتحرك بداخله وبه ثقب المفتاح ويدخل في سارية الباب "المجرا" حوالي ثلاثين إلى أربعين سنتيمتراً.

الطاق:

بناء له فتحة صغيرة مثلثة عادة يكون خلف الوجار ويستخدم في تخزين الحطب أو الفحم.

الطَّرَمة:

بروز فوق باب الدار أو باب القهوة عبارة عن بناء مثلث أو مستطيل الشكل تقريباً من الخشب يغطى بالطين مثله مثل سائر الجدار وأرضيته الخشبية بها ثقوب بحيث يستطيع من ينظر من خلالها أن يرى من

obeikan.com

يطرق الباب وهي تبرز فوق الباب بحوالي ستين سنتيمتراً. وربما كان اشتقاق اسمها من الطرم بمعنى الخرس لكونها لا تنطق بمن فيها، ومن أسمائها أيضاً القوتالة.

الطوايا (السطوح):

مفردها طاية، وهي سطوح الدار وتحاط عادة بجدار من مترين وعادة ما يكون هناك جزء منه مسقوف يسمى المنفوح.

العتبة:

وهي أول ما يطأه الداخل إلى البيت، ولفظها مستعمل بنفس المعنى حتى الآن، ويوضع لها حجر مستطيل الشكل مناسب لحجم الباب ليغطي الجزء الأسفل من فتحة الباب لحجز الماء والأتربة والحشرات.

الفرجة (الكوَّة):

وهي فتحة تسمح بالهواء والنور ولها أشكال وأحجام مختلفة منها المثلث والمربع والمستطيل وتكون الفرجة المثلثة عادة صغيرة الحجم وليس لها باب أما المربعة أو المستطيلة فكبيرة تصنع لها أبواب لإغلاقها.

القبَّة:

بمنزلة الصالة في المنزل الحديث، أي التي تكون بين الصفاف وتستخدم عادة كمجلس خاص لأفراد العائلة كما هي مكان للعمل، يوضع بها عادة عدد من الأدوات المنزلية مثل الرحى للطحن والقنارة لخض اللبن، كما توضع بها القربة لأن القبة عادة تكون باردة في الصيف دافئة في الشتاء.

الكُمَار:

جزء من أحد زوايا المجلس، وهو عبارة عن بناء ملتصق بالزاوية اليمنى في المجلس مزخرف بالجص توضع به الدلال والأباريق الزائدة عن الاستعمال اليومي. كما يوضع في الجزء الأسفل منه مكان للرماد وفي الجهة اليسرى من الكمار أدراج لها أبواب صغيرة يوضع بها الهيل والسكر والشاي والبخور والزعفران ونحوه.

openkan.com

اللِّيوَان:

صالة تلي باب القهوة مباشرة وتكون عادة بلا سقف لتهوية وإضاءة الديوانية، التي تكون معها مصاريع تطل على الليوان ويعتبر الليوان كاحتياطي للديوانية خاصة في الولائم الكبيرة وحفلات الأعراس حيث تمد الموائد ويمد المجلس إلى الليوان.

المثعَب (المرزام):

أداة لتصريف مياه الأمطار وكانت تصنع من الخشب وتحفر من الوسط بطول متر تقريباً.

المحكمَة:

أرفع مكان في المجلس يجاور (الكمار) و(الوجار) من الجهة اليمنى وله مسند مبني من الجص أو الحجر المكسو بالجص، ويجلس فيه عادة كبار السن أو الضيوف أو من لهم مكانة خاصة عند صاحب البيت.

المزلاج:

نوع من الضباب يعمل بدون مفتاح وهو رتاج الباب من الداخل.

المصابيح:

مفردها مصباح وهي صالات الدور العلوي، تكون بين الرواشن أو أن الرواشن تطل عليها ولها أبواب صغيرة للتهوية تسمى عادة المصاريع. ولها مدخل رئيس مما يلي الدرج، ومخرج يفضي إلى الدرج الصاعد إلى الطابق الثالث.

المنفوح:

الجزء المسقوف من سطح الدار ويوضع به عادة الفرش لأن السطح كان يستخدم في النوم طيلة أشهر الصيف فكانوا يحتفظون بالفرش في المنفوح.

الموقد (المطبخ):

وهو غرفة نوع من الغرف يوضع به قدور الطهي ويبنى في أحد جوانبه التنور ويكون أكثر تهوية من

الصفاف نظراً لإيقاد النار في وسطه ليسمح بخروج الدخان منه بسرعة كما يفتح جزء من سقفه لخروج الدخان.

الوجَار:

موقد النار الذي يتم فيه إشعال الحطب أو الفحم.(١)

وبشكل عام فقد كان تفاعل سكان منطقة الرياض وتوابعها واضحاً مع بيئهم في الناحية السكنية على وجه الخصوص حيث استطاع سكان منطقة الرياض أن يستغلوا كل إمكانات البيئة المتاحة لهم لتشكيل سكنهم، فمن الأودية أخذوا الطين ومن النخيل والأثل أخذوا المواد اللازمة للتسقيف وصنع الأبواب وما إليها، كما أنهم استطاعوا أن يكيفوا أنفسهم مع الظروف البيئية المحيطة بهم سواء من ناحية المناخ أم التضاريس فجاءت أنماط البناء موائمة للعناصر المناخية التي تميزت بها المنطقة وهي عناصر الحرارة والرياح والأمطار، فالحرارة الشديدة صيفاً حيث يتلظى حرها ويقضي على الأخضر واليابس والبرودة القارسة شتاءً التي تصل إلى أقل من الصفر حتى داخل البيوت أحياناً، وهذا العامل جعل أهالي منطقة الرياض يشكلون مساكنهم لتوائم حالة الشتاء والصيف، فضم البيت الليوان والأحواش والأسطح أمكنة تخفف من حر الصيف اللاهب وصممت غرف داخلية محكمة لإيقاد النار وتوفير قدر لا بأس به من الدفء في الشتاء. أما الرياح فقد حرصوا على اتقاء أخطارها بعدم رفع المباني وتقوية الأسس الخاصة بها وتسميك الجدران الخارجية وخاصة تلك التي تواجه هبوب الرياح القاسية أحياناً. أما المطر فقد حرصوا على الاستفادة منه واتقاء خطره في آن واحد حيث حرصوا على تلقي مياه الأمطار من الأسطح عن طريق الميازيب للاستفادة منها لسد حاجتهم من الشرب والطبخ وما إليه، كما حرصوا على اتقاء خطره بالقيام بأعمال الصيانة المؤدية لهذا الغرض كإضافة قدر من الطين من فترة إلى أخرى على السقوف وتقوية ما تأثر من المطر كالجدران وما حول الأبواب.(٢)

ثانياً: مساكن البدو:

تصنع بيوت البدو من شعر الماعز لذلك يكون لونها أسود كستناوي وبيوت الشعر تنسج شققاً طويلة يحاط بعضها بجانب بعض فيتكون منها البيت. ونساء البدو هن اللاتي يقمن بنسج الشقق من أجل صنع البيوت وبعض البدو يشترون هذه البيوت من أسواق القرى التي اشتهرت بصنعها.

(١) الذكير، محمد، (١٩٨٨م)، **من مفردات التراث الشعبي**، مطابع الفرزدق، الرياض، ص ص ١١-١٦.

(٢) العريني، عبدالرحمن بن علي، (١٤٠٩هـ)، **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب "١١٥٧/ ١٤٠١هـ-١٧٤٤/ ١٩٤٤م"**، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص٤٥١-٤٥٢.

ويقوم بيت الشعر على أوتاد وأطناب وأعمدة يختلف طولها من متر واحد إلى أربعة أمتار. فالأعمدة عليها يقوم البيت ويرتفع والأطناب تشده إلى الأوتاد فيثبت بها، ولبيت الشعر أروقة تناط بالسقف وتتدلى منه وبيت الشعر يظل مفتوحاً من إحدى الجهات.

وبيت الشعر خشن غليظ ولعل الذي يحمل البدو على صنع بيوتهم من شعر الماعز هو أن هذا الشعر لا يمتص ماء المطر شتاءً.

وتتميز بيوت الشعر لدى البدو بأن بيت الشيخ يكون أعظم البيوت في النزل وعظم بيت الشيخ يدل الغرباء عليه وبجانب بيت الشيخ نجد بيوت التجار والباعة الذي يلحقون بالبدو وبيوت هؤلاء عبارة عن خيام قطنية صغيرة ومظهرها ينبئ عنها. وبيوت الشعر تتفاوت في العظم والضخامة وأصغرها ما كان بعمود واحد. والبدوي متوسط الحال يسكن بيتاً من الشعر بعمودين أما الفقير فبيته بعمود واحد.

إن بيت الشعر مناسب كل المناسبة لبيئة البادية وحياة البدوي فيها فظروف الحل والترحال المستمرين لا يناسبها ولا تتلاءم معها البيوت الثابتة المستقرة المبنية من الحجارة والطين لأن هذه بالإضافة إلى أنها تتطلب جهداً ووقتاً ومالاً لبنائها فإنه من المستحيل نقلها وتحويلها من مكان إلى آخر، بينما بيوت الشعر نراها خفيفة سهلة النقل يمكن نصبها بقليل من الجهد وتقويضها بمثله أيضاً.

ومن القواعد المتبعة لدى البدو في نصب بيت الشعر أن يجعل وجهته نحو الشرق لكي يستقبل الشمس صباحاً عند الشروق ومساءً عند الغروب. وعند هبوب العواصف يعمد البدو إلى تثبيت الأوتاد خوفاً على البيت من السقوط ويحفرون حول البيت ثوباً أي حفراً صغيرة كي تسيل إليها مياه الأمطار في فصل الشتاء خشية من مداهمتها للبيت.

ويقسم بيت الشعر عادة إلى قسمين الأول منهما يسمى الربعة أو الشق مخصص للرجال والقسم الثاني منهما يسمى "المحروم" أو الخدر مخصص للنساء. والقسمان معزولان عن بعضهما يفصل بينهما حاجز.[١] ولعل القسم الأكبر في البيت بعد قسم الرجال والمضيف هو القسم الخاص بالنساء أو الحريم "المحرم" وتستقبل فيه المرأة ضيفاتها من النساء كما يمكن خزن جميع الأمتعة الخاصة بالأسرة من سجاجيد وبسط ومفارش إلى جانب ما يمون الأسرة من حبوب ودقيق وبن وما إلى ذلك من الأغذية.

---

(١) مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، **الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي**، دمشق، ص ص١٦٩- ١٧١.

كما يوضع إلى جانب أحد جدران البيت مجموعة أحجار توضع عليها قرب الماء وأسقية اللبن وعكك السمن أو قد تعلق في أحد أعمدة البيت التي تعلق فيها أيضاً أدوات الإنارة من سرج وفوانيس.

وعموماً فقد كيَّف البدوي سكنه مع جو الصحراء الحار صيفاً البارد شتاءً فجعل بيت الشعر يضفي على جو الأسرة دفئاً في الشتاء وبرودة نسبية في فصل الصيف.(١)

ثالثاً: بناء المساجد:

مما لا شك فيه أنه لا يمكن استعراض البناء وطبيعته في منطقة الرياض ومحافظاتها دون التعرض إلى بناء المساجد التي تمثل جانباً هاماً وأساسياً من جوانب الثقافة المادية في بيئة منطقة الرياض ومحافظاتها. والمسجد عادة يقام وسط القرية وهو بسيط لا تعقيد فيه ويتكون بناؤه من المرافق التالية:

المحراب:

وهو عبارة عن بروز على شكل دائري في الغالب في وسط الجدار الأمامي لجهة القبلة وهو المكان الذي يقف فيه الإمام للصلاة وغالباً ما يكون بعرض المتر تقريباً ويبرز بقدر المتر ونصف المتر وهو العلامة المميزة للمسجد عن غيره من الأبنية ويمتد من الأساس حتى سترة السطح بشكل نصف دائرة وغالباً ما يكون الأسفل أكثر اتساعاً من الأعلى بحيث يرى من بعد على شكل مخروطي. وفي بعض الأحيان يكون شكل المحراب مربعاً أو مستطيلاً.

الروضة:

وهو المكان الذي يقع خلف الإمام في الصف الأول من صفوف المسجد ويصل عرضها ما بين أربعة إلى ستة أمتار تقريباً وسمي بالروضة نسبة إلى روضة النبي "صلى الله عليه وسلم" بمسجده بالمدينة المنورة حيث بني جدار بامتداد تلك المسافة وبارتفاع يصل إلى خمسين سنتيمتراً تقريباً.

الأروقة "المصابيح":

وهي المصلى الرئيس الذي تقام فيه الصلاة دائماً باستثناء بعض الأوقات حسب الأحوال المناخية والأروقة تحدد ضخامة المسجد من عدمها فبتعدد الأروقة بالمسجد واتساعها يتحدد كبر المسجد وهذا غالباً ما يكون بالجوامع.

---

(١) العريني، عبدالرحمن علي، (١٤٠٣هـ)، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية "٩٠١/ ١٢٣٣هـ-١٤٩٤/ ١٨١٨م"**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص٢٦٩-٢٧٠.

أما المساجد التي تصلى فيها الأوقات فقط فغالباً ما تتكون من رواقين أو ثلاثة فقط على حسب موقع المسجد والمنازل المحيطة به.

ويتكون الرواق من دعامات وأعمدة بأعلاها عتبات تستند عليها أسقف من الحجارة تشكل مثلثاً متساوي الساقين وتأخذ شكل حنية من الأعلى ومن فوق تلك الحنيات والأسقف بين الجدار حتى يتساوى مع السقف حيث يسقف سطح المسجد عليها.

السرحة الداخلية:

وهي قطعة أرض تمتد بامتداد المسجد من الخلف قد تكون مثل مساحة المسجد وقد تكون أقل منه ويكون السور المحيط بها ما بين مترين إلى ثلاثة أمتار ويصلى فيها وقت الظهر غالباً في فصل الشتاء حيث أشعة الشمس.

السرحة الظاهرية أو الخارجية:

وهي قطعة أرض تمتد بامتداد المسجد من أحد الجانبين قد تكون مثل مساحة المسجد وقد تكون أقل من ذلك والسور المحيط بها هو امتداد للسور المحيط بالسرحة الداخلية ويصلى فيها وقت العصر في فصل الشتاء وأوقات المغرب والعشاء في فصل الصيف.

المنارة "المئذنة":

وهي مكان بارز ومرتفع عن المسجد غالباً ما تقوم على دعامات لها أساس من الأسفل وتختلف من حيث الارتفاع والضخامة بحسب كبر المسجد، وغالباً ما يكون بروزها عن ارتفاع سترة المسجد من ثلاثة إلى أربعة أمتار تقريباً. وقد يكون شكلها دائرياً أو مربعاً أو مستطيلاً. والهدف من إقامتها هو من أجل رفع الأذان من فوقها وهي الآن بمثابة علامة بارزة لموقع المسجد.

الخلوة "القبو":

وهي عبارة عن قبو أو نفق تحت السرحة الداخلية ويمتد بامتدادها ويصل عمقها إلى ثلاثة أمتار تقريباً وغالباً ما تكون من رواقين قائمين على صف من الأعمدة.

Operkan.com

والهدف من إنشاء الخلوة هو من أجل الصلاة فيها أيام الشتاء خاصة وقت العشاء والفجر وأحياناً تصلى فيها جميع الأوقات إذا كان الجو بارداً جداً. ويوجد عدة فتحات في أماكن متفرقة حول الإطارات في سقف الخلوة خاصة بمحاذاة سور المسجد من الداخل من أجل التهوية وتسمى تلك الفتحات بالنبرات ومفردها نبرة. وهي باردة صيفاً ودافئة شتاء.

المسقاة:

وهي عبارة عن بئر ضيقة ملحقة بجانب المسجد أو مقابلة له وبجانبها بركة صغيرة يجمع فيها الماء بعد استخراجه من البئر عن طريق الدلو الذي يجر بواسطة حبل ويستخدم هذا الماء المجمع في الحوض القريب من البئر للوضوء، وللمسقاة الملحقة بالمسجد بابين أحدهما على الشارع والآخر على السرحة الداخلية أو الخارجية حسب موقع المسقاة من المسجد.

ويستفاد من المسقاة للوضوء للصلاة بالإضافة إلى أن كثيرين من أفراد الحي يستفيدون منها بالماء سواء للشرب أو الاستخدامات الأخرى.

المنبر والمحراب:

المنبر هو مكان مرتفع قليلاً عن أرض المسجد يقع بجوار المحراب إلى اليمين منه يقف به الخطيب يوم الجمعة لإلقاء الخطبتين من فوقه أو خطبتي الاستسقاء أو العيدين إن أقيمت الصلاة فيه.

والمسجد في السابق مبنى أساسه من الحصى في الغالب ثم يكمل بناؤه من اللبن والطين ومسقوفاً بخشب الأثل أو السمر المغطى بجريد النخيل ومبطن بسعف الجريد أو القش ومن ثم مغطى بالطين أما جدرانه عامة فإنها تلاط بالطين الحفيرة والتي يوضع معها في الغالب التبن أو هدب الأثل كي يقوّي من تماسكه وتشابكه أما أرضية المسجد وسطحه فيلاط أيضاً بالطين الحفيرة المخلوطة بالتبن أو هدب الأثل أو يفرش بالحصباء والحصر أحياناً لعدم وجود الفرش كما هو في الوقت الحاضر.[1] رغم أن المسجد في الوقت الحاضر ما زال محافظاً على شكله الخارجي القديم فقط إلا أن أيادي التغير التي شملت جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة الرياض ومحافظاتها قد امتدت إلى بناء المساجد فبعد أن كانت مواد البناء التقليدية تقوم على الطين واللبن إلا أنها في الوقت الحاضر قد تحولت إلى مواد حديثة قائمة على الأسمنت والحديد بالإضافة إلى ذلك فإن المسجد في الوقت الحاضر لم يعد يلحق به سرحة أو خلوة نتيجة وجود وسائل التكنولوجيا الحديثة من تبريد وتدفئة وخلافه. أما بالنسبة للمساقي

(١) الصرامي، علي سعد، (١٤٠٨هـ)، **حوطة بني تميم: جغرافيتها وتاريخها**، ص ص٢١٠-٢١٤.

فقد انتهى وقتها وحل محلها دورات المياه الحديثة. بالإضافة إلى ذلك فإن أرضية المسجد في الوقت الحاضر أصبحت تكسى بالفرش الناعمة الوثيرة الذي يجعل المصلين يؤدون صلاتهم بكل راحة وسهولة واطمئنان.

رابعاً: العمران الحديث في منطقة الرياض ومحافظاتها:

لقد تطور البناء في منطقة الرياض وأخذ ينتقل من مرحلته التقليدية القديمة إلى عمران حديث يتناسب والحياة الجديدة التي بدأت تدخل البلاد بعد عهد الاستقرار وتوحيد الدولة واكتشاف البترول وانفتاح السعودية على العالم الخارجي. ولقد كان لخطط التنمية المتلاحقة والتي بدأت من عام ١٣٩٠هـ وما بعدها دور كبير في انتقال الحياة الاجتماعية في منطقة الرياض من الحياة التقليدية إلى النمط الحديث.

لقد تغيرت مواد البناء في منطقة الرياض من طين ولبن إلى مادة الأسمنت والحديد. والبناء بالأسمنت والحديد سهل ونظيف وقابل للتشكيلات الحديثة وبالإمكان إقامة أبنية شاهقة ومن عدة أدوار وهذا ما لم يكن ليتيسر عندما كان الناس يستعملون الطين واللبن المجفف بالشمس.

لقد ساهمت مجموعة من العوامل أدت إلى تطور عمراني حديث في منطقة الرياض منها: تطور اقتصاد البلاد بعد استخراج البترول بكميات تجارية وبعد دخول الكهرباء إلى المدن السعودية وتطور وسائل النقل والبرق والبريد والهاتف واللاسلكي. ويلاحظ في البناء الحديث طابع الحضارة الحديثة فالبناء قد أصبح على شكل أدوار كثيرة وفي صفوف منظمة ومرتبة ترتيباً هندسياً. وهذه الأبنية الحديثة أدت إلى إيجاد شوارع عريضة ومنظمة ومسفلتة حسب متطلبات البناء الجديد والحياة الجديدة. وقامت الحكومة بإنشاء مجموعة من المتنزهات والحدائق العامة.

والأبنية الحديثة امتازت بالنظافة النسبية والتهوية الصحية الحديثة ودخول الشمس في غرفها ودخول إضاءة ممتازة. ولقد أثر هذا كله على تقدم الوضعين الصحي والاجتماعي للسكان وكان هذا التطور في البناء نتيجة لارتفاع مستوى معيشة الناس من الناحية الاقتصادية وزيادة الدخل المادي للبلاد.[١] بالإضافة إلى ذلك فلقد كان للقروض التي تقدمها الدولة للمواطنين عن طريق صندوق التنمية العقارية أكبر الأثر على النمو العمراني الذي شهدته ولا زالت تشهده منطقة الرياض ومحافظاتها. حيث إن هذه القروض طويلة الأجل أتاحت للمواطنين الفرصة لبناء مساكن خاصة لهم لم يكونوا يستطيعون الحصول عليها لولا دعم الدولة السخي والمتواصل لرفعة الوطن والمواطن.

(١) أبو علية، عبدالفتاح حسن، (د. ت.)، **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، دار المريخ، الرياض، ص ص٢٦٢-٢٦٣.

obeikan.com

المبحث الثالث

عادات الزواج وتقاليده في منطقة الرياض

يحتل الزواج أهمية كبيرة في المجتمع السعودي فهو تكملة للدين وصيانة للشرف ودلالة على أن الشباب قد وصل إلى سن الرجولة. وكان الزواج في منطقة الرياض محصوراً داخل الأسرة حيث كان ابن العم هو العريس المفضل لابنة عمه وكان الزواج من خارج الأسرة أمراً قليل الحدوث فمتى بلغ الابن سن الرشد شعر والده بمسؤوليته في الحصول على عروس له. وسوف نستعرض في هذا الفصل خطوات الزواج وإجراءاته.

أ- الزواج في البيئة القروية:

النظرة إلى الزواج:

ينظر للزواج على أنه علاقة اجتماعية لأن العلاقات العائلية والقرابة تقويان خلال الزواج لذلك فإن الزواج ليس قضية شخصية خاصة بالرجل والمرأة يختار هو أو تختار هي من تريد نتيجة علاقة شخصية. لذلك كانت ظاهرة زواج أبناء العم وبنات العم ظاهرة مهمة للحفاظ على العلاقات الأسرية والقرابية التقليدية. وعادة ما يتم الزواج عن طريق بعض المعارف ولا يسمح للزوج ولا للزوجة برؤية بعضهما البعض إلا بعد إتمام عقد القران.[١]

الخطبة:

مرحلة الخطبة هي أولى مراحل الزواج والفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران ففيها يتم اختيار الفتاة المناسبة للشاب الذي يريد أن يتزوج. وبما أن الزواج كان محصوراً في غالبيته داخل الأسرة فإن العروس المختارة تكون في العادة معروفة لأهل العريس وخاصة والدته. وكان عبء مسؤولية القيام بالخطبة يقع على والد العريس الذي يقوم بمفاتحة والد العروس برغبته في خطبة ابنته. وكانت الخطبة وإتمام عقد النكاح (الملكة) تتم سراً حيث يستدعى المملك إلى منزل والد العروس والعادة أن لا يؤخذ رأي الفتاة في خاطبها كما أنه من العادات الاجتماعية أن تختفي الفتاة عن أعين الرجال وكافة النساء إلا الفتيات الصغيرات حتى ولو كانوا من أقرب المقربين لها طيلة الفترة التي تعقب الخطبة وحتى ليلة الزفاف.

---

(١) العيدان، مها عبدالله، (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ٤٤.

أما في الحالات التي يكون فيها الخاطب من خارج الأسرة فإن الأب غالباً ما يرجئ الإجابة الحاسمة حتى يتقصى في الموضوع، وكثيراً ما يرغب الآباء في ذلك حتى لا يقال بأنه يريد التخلص من ابنته أو حتى لا تكون حساسيات في المستقبل بسبب الرفض المباشر. والسؤال عن الخاطب غالباً ما يتركز في السؤال عن مدى التزام الخاطب وأخلاقه وإمكاناته وأصل عائلته وبيئته. وبعد ذلك تكون الإجابة بالقبول أو الرفض. وفي حالة الموافقة يبعث والد الخاطب بالمهر (يسمى السوق أو الجَهَاز) وذلك حسب إمكاناته دون أن يتباحث مع والد المخطوبة في ذلك مسبقاً. ومن النادر أن تطلب أسرة العروس زيادة في المهر أو ترده.

يتبع ذلك أن تقوم أم العروس بإعداد التجهيزات وشراء ما يلزم العروس لهذه المناسبة كما تقوم بتوزيع الهدايا على الأقارب، وقد يتم هذا كله دون علم العروس بخطبتها حتى تقابل زوجها ليلة زفافها وبعضهم يخبرها قبل ذلك بفترة وجيزة.

العلاقة بين الخطيبين:

العلاقة بين العريس وعروسه قبل فترة الزواج في مجتمع الرياض تكون علاقة تحاش كلي حتى بعد عقد القران. فلا يوجد أي نوع من الاتصال بين الزوج وزوجته إلا في ليلة الزفاف وتمتد علاقة التحاشي لتشمل الأقارب فلا تزور العروس أهل عريسها، حتى تقابل زوجها ليلة زفافها.

المهر ومكونات الجهاز:

كانت المهور في الفترة السابقة لاكتشاف النفط تتراوح وتتناسب والأحوال الاقتصادية السائدة في المنطقة. فقد كان المهر يتراوح ما بين ثلاثين ريالاً إلى مائة ريال. وكانت العادة أن يقدم العريس إلى عروسه قبل دخوله بها ثوبين وعباءة (دفة) ولوازم وليمة الزفاف وفرش النوم الخاصة بليلة زفافه وبعض الأقمشة غير المخيطة وفي بعض الحالات يتضمن المهر مجموعة من الحلي. وكانت تلك الأشياء تحمل إلى بيت العروس قبل ليلة الزواج. وكانت بعض الأقمشة والحلي تحمل في صرة (بقشة) وكان جهاز العروس المحمول إلى بيت أهل العروس يتضمن صندوقاً خشبياً خاص بملابس العريس الخاصة والهدية (الصباحية) التي سوف يقدمها العريس إلى عروسه صبيحة يوم زفافه. على أن ينقل الصندوق إلى بيت العريس بعد انتهاء مراسم الزفاف.[١]

---

(١) السبيعي، عبدالله ناصر، (١٤٠٩هـ)، **اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية**، مكتبة الوراق، الرياض، ص ١٠٦.

والقاعدة العامة في مجتمع الرياض أن العريس هو الذي يقوم بتأثيث بيت الزوجية لأن المهر الذي يقدمه لعروسه يعتبر رمزياً، كما أنه من جانب آخر يعتبر خاصاً بالزوجة. ومن المعتاد أن يخبر العريس أهل العروس بالموعد الذي سوف يحضر فيه الجهاز ليكونوا في استقباله مع أهله ويقوموا بفرشه في بيت العريس.

ويختلف المهر ومكونات الجهاز باختلاف المستوى الاقتصادي والإمكانات المتاحة للأسرة. كما يرتبط بالفترة الزمنية التي يقدم فيها. وفيما مضى لم يكن هناك اهتمام يذكر بالمهر أو قطع الجهاز حيث كان الاهتمام مركزاً أساساً على اخلاق الرجل ودينه. فيكتفي الأب أحياناً بريال واحد اتباعاً للسنة ليعقد عليه. أو قد يكتفي بأشياء عينية كعباءة أو قطعة قماش. وبعد أن أخذت الإمكانات المادية في التحسن مع تقدم الزمن ومع توفر الأقمشة الجيدة والطيب والحلي الذهبية أخذ المهر والجهاز أشكالاً مختلفة. ومن ثم فإنه يمكن القول أنه حدث تغير ملموس في متطلبات العروس وملابسها خلال الخمسين سنة الماضية. وكقاعدة عامة يمكن القول بأن مكونات الجهاز كانت تتمثل في التالي:

١- أقمشة متنوعة، المفضل منها الحرير وهي إما على شكل "طول أو طاقة" كاملة "أي ثوب القماش المغلف أو الملفوف من قبل المصنع والذي يحتوي على عدد من الأمتار" أو على شكل قطع متعددة يكفي كل منها لعمل كسوة واحدة.

٢- عباءة من الصوف للعروس وعدد آخر من العباءات كهدية لأمها وأخواتها وقريباتها ومجموعة مشالح "بشوت" للرجال أو قماش خام أو عدد من الشمغ لأبيها وأقاربها من الرجال كذلك.

٣- الفرش وملحقاته. وغالباً ما يحتوي على:

أ- دوشق (مرتبة) ووسادتين.

ب- مضرب أو اثنين (لحاف منجد بخياطات).

ج- غطاء أو اثنين من أغطية النوم أي ملاءة يسمونه (ردى) ومن أنواعه المشهورة (ردى أبو قفاصة) أي مخطط بهيئة القفص (مربعات).

د- شرشف أو بطانية.

٤- زولية (سجادة أو بساط من القطن لفرش أرضية حجرة العروس).

٥- مبلغ من المال.

وقد كان من المعتاد أن يبعث للعروس بجزء من هذا الجهاز أو يبعث كله كمهر (سوق) كما تقوم والدة العروس بشراء ما يلزم ابنتها من ملابس وأدوات طبقاً لاحتياجاتها من مالها الذي أرسله خطيبها ومن أمثلة ذلك:

١- صندوق للملابس.

٢- عباءة دفة (إن لم يبعث بها العريس مع الجهاز).

٣- أقمشة وملابس جاهزة.

٤- حلي.

٥- أطياب ومواد للزينة.

٦- مرايا لتزيين الحجرة.

٧- بعض الأواني المنزلية مثل:

أ- المثعوبة: وهي عبارة عن وعاء من النحاس لغسل اليدين.

ب- المسخنة: وعاء من النحاس يوضع به الماء ويترك في الشمس حتى يسخن.

ج- السمور: جهاز لتسخين الماء.

وسوف يقوم الباحث باستعراض مفصل لأهم الأواني المنزلية في فصل لاحق من هذا البحث.

عقد القران:

القاعدة العامة عند عقد القران أن يجلس المأذون الشرعي مع العريس ووالد العروس أو ولي أمرها. وقبل الشروع في إجراءات العقد يتم التفاهم بين المأذون الشرعي ووالد العروس أو من ينوب عنه فيما يتعلق بالمهر المقدم والمؤجل منه ثم يقوم بتسجيل بعض المعلومات اللازمة في دفتر العقود ويوقع فيه شاهدا العقد ثم يبدأ في إلقاء خطبة النكاح وهي مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية [١] بعد ذلك يقوم الحاضرون من أقارب العروسين بالتبريك للعريس والدعاء له في جو يسوده البهجة والسرور ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن عقد إجراء القران غالباً ما يكون في منزل أهل العروس. وغالباً ما يقتصر

(١) عبدالجبار، عبدالإله أحمد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ١٨٢-١٨٣.

obeikan.com

الاحتفال على حضور الأقرباء الخاصين جداً. وبعد انتهاء مراسم عقد القران يتناول الجميع وجبة يقوم أهل العروس بصنعها إكراماً للعريس والمأذون وتكون عادة من الأرز واللحم أو غيرها.

حفل الزواج:

هناك أشكال مختلفة لطريقة الزواج في منطقة الرياض حسب كل محافظة من المحافظات. وسوف يستعرض الباحث شكلين من أشكال الزواج في منطقة الرياض كنماذج للزواج في البيئة القروية.

أولاً: حفل الزواج في البيئة القروية:

النموذج الأول من نماذج حفل الزواج في البيئة القروية:

بعد الاتفاق على الزواج وعقد القران وقبل ليلة الزفاف بليلة واحدة يرسل العريس ما يريد إرساله لعروسه وأهلها من أنواع الثياب والمتاع والذبائح والخراف وربما الإبل وغيرها ويسمى هذا (الدفاع أو السياق) وفي الليلة المعلومة "والتي غالباً ما تكون الاثنين أو الخميس" يتجمع لدى أهل العريس أقاربه وأصدقاؤه وجيرانه في بيته ويسمى هذا التجمع (السفارة أو الدخيلية) وإذا كانت حالة العريس المادية رفيعة فإنه يلقى العون المادي من الأقارب والجيران والمعارف كل بحسب قدراته وبعد أن يجتمعوا يتناولون القهوة والشاي عليهم ويدار الطيب عليهم ثم ينتقلون معاً بمعية العريس مشياً على الأقدام ومعهم المصابيح أو السرج إلى بيت أهل العروسة. وخلال هذا يتلقاهم الناس الذين تقع منازلهم على الطريق إلى بيت العروس ويقدمون لهم القهوة والشاي والطيب وربما الفاكهة في مواسمها. وخلال هذا التنقل تمر "السفارة أو الدخيلية" على هذه البيوت بيتاً بيتاً ويكون الناس جميعاً قد لبسوا أجمل ملابسهم وعادة يبدأ المسير بعد صلاة العشاء مباشرة حتى إذا وصلوا إلى بيت أهل العروسة وجدوهم على الباب يملأ وجوههم البشر والترحاب ومعهم المصابيح والسرج ثم يستقبلون "السفارة أو الدخيلية" بغرفة القهوة وقد تناولوا القهوة والشاي وربما الخضار والفاكهة واللبن إذا توفر، ثم ينتقل العريس وذووه إلى غرفة العرس "الحجرة" فيدخلون هناك، ثم تدار القهوة مرة ثانية وتدار كذلك زجاجات العطور بمختلف أنواعها. كما يدار العود على مختلف درجاته ويدعو والد العروس أو أخوها الحاضرين لتناول طعام العشاء بعد صلاة العصر مباشرة من يوم غد بكلام يوجهه للجميع قائلاً "الله يحييكم تفضلوا على العشاء بعد صلاة العصر يوم غد" ثم بعد ذلك يقرأ القارئ آيات من الذكر الحكيم ويختمها بقوله:

"بارك الله لك وعليك" مؤذناً للسفارة بالانصراف ويلبث المأذون مع العريس ووالده إن لم يكن تم عقد القران وإن كان الموضوع قد انتهى فيغادر الجميع الحجرة ولا يبقى فيها سوى العريس ووالده وبعض أقاربه الذين يغادرون المكان بعد فترة قصيرة يودعون العريس مرددين "بارك الله لك وعليك" ويدعون له بالدعاء المأثور وبعد قليل تزف العروس إلى عريسها من قبل اثنتين من قريباتها ومعهن والدتها أو من ينوب عنها. وتجسيداً لفكرة تمنع الفتاة العربية عن التزلف والارتماء في أحضان الرجل الغريب عليها فإن العروس تتمنع من الدخول على زوجها وتزف إليه زفاً بشيء من التمنع والدلال، وتتمنع عنه في حجرته مبدئياً بدافع الحياء من الرجل الغريب، ومتى زفت عروسه إليه نثر على من زفها الدراهم وأعطاهن ما تيسر، وتبقى بجانب العروس والدتها أو من ينوب عنها حتى يهدأ روعها برهة ثم تغادر المكان داعية لهم بالبركة والتوفيق والرفاه والبنين، ويعقد بعض الأحيان حفلة غناء بقرب حجرة العرس. فإذا أصبح الصباح أعطى العريس عروسه ما أحضر لها من مصاغ وتسمى "الصبحة" ويتناولان معاً القهوة وطعام الإفطار ويقضي العريس والعروس أسبوعاً كاملاً محل الحفاوة والتكريم من الأهل والأصدقاء إذا كانت عروسه بكراً أما إذا كانت ثيباً فالمدة ثلاثة أيام وعادة يدعو جيران أهل العروسة العريس لتناول طعام الغداء ويدعون على شرفه الجيران طيلة المدة المتعارف عليها ويحملون له الولائم المناسبة ويأخذه الجيران واحداً بعد الآخر وربما يمتنع عن ذلك مراعاة لظروف الجيران المادية، وبعد أسبوع أو ثلاثة أيام تنتقل العروس إلى بيت زوجها ويحضر معها حشد من نسائها تحمل كل واحدة منهن شيئاً من أثاثها ويسمى هذا الموكب (الرحالات) وترافق هذا الموكب الصبية والصبايا يصفقون ويزغردون حتى إذا وصلوا إلى بيت العريس وجدن من يستقبلهن بالترحيب والكلمات المتدفقة بالبشر والحيوية ويقدم لهن القهوة والشاي مع وليمة تسمى "النزالة" وأحياناً يكتفى ببعض الفاكهة والمشروبات. أما وليمة العرس فتعد في اليوم الثاني للزفاف وقد تنحر جزور أو جزر أو مجموعة من الخراف تطبخ وتقدم مع الزاد على صوان كبيرة من النحاس. وتلبي الناس الدعوة لتناول طعام العشاء بعد صلاة العصر مباشرة ويحضر المدعوون من الأقارب والأصدقاء والجيران وأهل الشارع، وأحياناً تقتصر وليمة الزواج على نفر قليل من أقارب العروسين والأصدقاء. وتعتبر هذه الطريقة المثلى لدى الغالبية العظمى من الناس.

أما إذا كان أهل العروس من بلد وأهل العريس من بلد آخر فإنه يتم انتقال السفارة بطرق المواصلات المناسبة ويتم اختصار بعض الترتيبات من حيث الوليمة حيث يتم إعدادها في نفس اليوم وترحل العروس في اليوم الثاني مراعاة لظروف الوافدين.[١]

النموذج الثاني لحفل الزواج في البيئة القروية:

عند تحديد موعد العرس يقوم والد الفتاة بعزيمة أقاربه وجيرانه كما يعزم والد العريس أقاربه وجيراته وتكون العزيمة غالباً في الجامع بعد صلاة الجمعة كي يضمن وجود الجميع.

ويستعد أهل العروس لاستقبال الضيوف من بعد صلاة المغرب وقبل موعد الزواج بيوم يقوم الأهل والجيران بإرسال الهدايا إلى بيت المخطوبة حيث إن العشاء يكون في بيت والدها وتكون الهدايا حسب مقدرة الشخص وحسب قرابته من العريس فقد تكون من الأغنام أو بعض المواد التموينية التي تساعد على تجهيز وليمة العريس مثل الدقيق والسمن والقهوة . . . إلخ وتسمى هذه الهدايا بالعونة (العانية). وهناك هدايا أخرى ترسل للعروس مثل الأقمشة وخلافه وتسمى "حفالة"، وفي يوم العرس يتكاتف الجميع وتظهر صور التعاون بجلاء فمن الجيران والأقارب من يقوم بالمساعدة في تنظيف منزل العروس وترتيبه وفرشه بالزل أي السجاد وفي حالة نقص الفرش أو عدم كفايته يستعار بعض الفرش من البيوت القريبة حتى يظهر بيت العروس في أحسن حال في هذه الليلة وهناك فريق آخر يقوم بالمساعدة في طهي الطعام وآخر يذهب لإحضار الماء من البئر.

وعند حضور العريس وأهله يرحب والد العروس وأخوتها الذكور بالضيوف مرددين عبارات الترحيب مثل "حياكم الله" "يا هلا وسهلاً"، ويستقبلونهم بالبخور والزغاريد وتدخل النساء مجلس النساء ويدخل الرجال مجالس الرجال وتظل عبارات الترحيب مستمرة.

وفي هذه اللحظة يدخل العريس بين النساء ومعه والد العروس وأخوانها فيدخلون به على العروس ويجلسون معه قليلاً ثم يتركونه بعد ذلك مع عروسه وربعيتها. بعد ذلك تبدأ النساء بالغناء والرقص وبالدق على الدفوف وغالباً ما يحضرون ما يسمى بالطقاقات، ثم بعد ذلك يوضع طعام العشاء ويتناولونه.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٧١-٢٧٢.

أما الرجال فيكون عشاؤهم قبل النساء وبعد قدوم العريس وأهله ثم يقومون بالعرضة والسامري والرقص والغناء ويستمر جو الطرب والمرح قليلاً ثم يذهب كل إلى بيته.[١]

ثانياً: حفل الزواج في البيئة البدوية:

يتعرف الشاب في البادية على خطيبته في ظروف الحل والترحال وأثناء النجعات القريبة منها والبعيدة والتقاليد البدوية تقضي بأن يتزوج الفتى فتاة من بنات أعمامه إذ من المسلم به لدى البادية كقاعدة عامة هي أن بنات الأعمام لبني الأعمام ولا يشذ عن هذه القاعدة أحد. وإذا ما رفضت الفتاة الاقتران بابن عمها يحيرها ومعنى المحيرة هو أن ابن عمها الأدنى يقول إني محير ابنة عمي فلانة وهذا يعني أنه منعها بتاتاً من أن تنكح رجلاً غيره فعند ذلك لا يستطيع عمه أن ينكح ابنته من أجنبي إلا برضى ابن أخيه فإن زوجها من غيره بدون إذن منه يصبح مهدداً بالقتل من قبل ابن أخيه كما أن الزوج نفسه يصبح عرضة للتنكيل.

وعندما تخطب فإنها لا تستشار في زواجها ولا يؤخذ رأيها لأن الرأي الأول والأخير في ذلك هو لوليها والولي في نظر البدو هو الأخ بعد الأب فالعم فابن الأخ فابن العم. وبعضهم قد يسألون قريباتهم من النساء كأمها أو أختها أو عمتها أو خالتها أو إحدى قريباتها وعلى هؤلاء أن يسألنها وأن يحصلن على رضاها فإذا سكتت عدوا سكوتها رضاً.

أما الأيم من النساء وهي من كانت أرملة أومطلقة فلها الحق التام في اختيار زوجها لدى البعض من البدو والبعض الآخر يعاملونها معاملة الفتاة البكر فيزوجها وليها ممن يشاء دون أن يأخذ رأيها.

والزواج عادة يتم وفق القاعدة الشرعية. ويسبق الزواج لدى البدو مقدمات كما هي الحال لدى غيرهم من سكان القرى وهذه المقدمات تتمثل في رسل يبعث بهم الخاطب إلى خطيبته ليتعرف على رأيها من قبل النساء. فإذا ما نجح الرسل في أداء مهمتهم يليهم وفد يستخرج رأي الأهل ويقوم هذا الوفد بمهمته سراً أيضاً فإذا ما تم الرضا والقبول عندئذ يتم إعلان الخطبة بواسطة كبراء العشيرة ويتألف وفد الخطبة الرسمي غالباً من بعض الوجهاء في العشيرة. وفي اليوم الذي سوف تعلن فيه الخطوبة بشكل رسمي يكون أهل الخاطب قد هيؤوا له الطعام من سمن وجريش وذبيحة وما ماثل ذلك يأخذونه معهم إلى بيت والد الخطيبة وبعد أن يشرب القوم القهوة في منزل والد الفتاة يتكلم متقدم الجماعة تمهيداً للوصول إلى غرضه من خطبة الفتاة ثم يفاتح أهل الفتاة بالرغبة في خطبتها للشاب المعين.

(١) يوسف، سهير عبدالعزيز، (١٩٩١م)، **الاستمرار والتغير في البناء الاجتماعي في البادية العربية**، دراسة ميدانية في علم الاجتماعي البدوي، دار المعارف، القاهرة، ص ص٢١٨-٢١٩.

أما بالنسبة للمهر فإن مقداره يختلف باختلاف القدرة المالية ومنزلة الفريقين في العشيرة من الوجهة الاجتماعية. والمهور بوجه عام مرتفعة لدى البدو. والمهور قد تدفع نقداً وقد تدفع عيناً أي عدد معين من الإبل أو الخيل أو الغنم وذلك وفقاً للتراضي بين الفريقين.

أما بالنسبة للجهاز الذي تحمله الفتاة إلى بيت زوجها فإنه يتألف من سجادة وفراش وصندوق ثياب وأدوات زينة وما إلى ذلك. والجهاز الذي تحمله العروس معها إلى منزل زوجها يختلف باختلف ثروتها أو ثروة ذويها.

وبعد أن يتم الاتفاق على المهر بين الفريقين يذبح أهل الخاطب ذبيحتهم ويطبخون ويولمون وتكون الدعوة عامة لكل من حضر الخطبة.

وبعد أن تتم الاستعدادات الأولية لحفلة العرس لدى البدو يعلنون مباشرة الأفراح ويجتمع الرجال ويؤلفون قافلة من الرجال يتجهون إلى بيت العروس وقبل أن يصلوا يستقبل الرجال أول من يصادفهم من أقارب العروس فيستضيفهم ويولم لهم. أما النساء فيذهبن إلى بيت العروس لتهيئتها ويولم أحد أقارب الزوج للنساء وفي صباح اليوم التالي يأخذون العروس بقافلة "قطار العرس" إلى بيت زوجها الذي بني لها.

وعندما تزف العروس إلى بعلها يقدم لها هدية وفي اليوم التالي يتوارد المهنئون ويقدمون الهدايا المختلفة ويولمون وبعد أسبوع من العرس تزور العروس أهلها وتأخذ من عريسها شيئاً تقدمه لهم وبعد أن تقضي المدة التي تشاء عندهم تعود إلى بيت زوجها مزودة بالهدايا من أهلها.(١)

ثالثاً: حفل الزواج في الوقت الحاضر:

يتم الزواج عادة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية ويقوم على أساس عقد يتم بين الطرفين الراغبين في الزواج بواسطة المأذون الشرعي ويحضره شاهدان على الأقل من الذكور. وتسير إجراءات الزواج حسب الخطوات التي ذكرناها سابقاً من خطوبة وعقد قران وحفل زفاف مع اختلاف في الشكل الذي تتم به هذه المراسم نتيجة الطفرة المادية التي يعيش فيها مجتمع منطقة الرياض. والجدير بالذكر هنا هو أن هناك سمة بارزة للزواج في مجتمع منطقة الرياض في الوقت الحاضر يمكن ملاحظتها بصفة عامة وهي التحول من نظام الزواج الداخلي إلى نظام الزواج الخارجي. وحينما نفسر عملية التغير في مظاهر

(١) مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص١١٩-١٢١.

الزواج من الأقارب فإننا نردها إلى عملية التغير في البناء الاجتماعي، خاصة التغير في النسق الاقتصادي فعندما كان النظام الاقتصادي في الفترة السابقة يعتمد على العائلة التي تعد وحدة اقتصادية اجتماعية وتنهض بكل الوظائف التي تشبع حاجات أفرادها فقد أصبح الفرد أسيراً للمصلحة العائلية ليس له الحرية في التصرف أو السلوك وليس هناك قرارات فردية فالعائلة هي التي تحدد للفرد أدواره ووظائفه وكذلك تحدد زواجه واختياره والذي غالباً ما يتفق ومصلحة العائلة ورغبة السلطة الأبوية ولما تغير النسق الاقتصادي في المجتمع وأصبح النظام الاقتصادي يعتمد على تنظيم المجتمع بدلاً من العائلة ظهرت روح الاستقلالية لدى الفرد وظهر التباين واللاتجانس بين الأقارب في المهنة والدخل والمستوى التعليمي فصار للفرد متطلبات يعمل على تحقيقها حيث لم تعد العائلة تشرف على زواجه بالطريقة التقليدية كما كان في الفترة السابقة مما سمح للأبناء أن يختاروا زوجاتهم بنظرة مغايرة لنظرات آبائهم وبما يتفق مع مصلحتهم الشخصية المباشرة.[١]

بالإضافة إلى ذلك فإن طريقة الدعوة في الماضي تختلف عنها في الوقت الحاضر، ففي الماضي كانت تقوم على أساس أن يقف أولاد أحد الطرفين أمام باب المسجد ويدعون كل من خرج منه لحضور الزواج. أما في الوقت الحاضر فتكون الدعوة على شكل بطاقات يوزعها كل من الطرفين بحيث يحدد مكان الدعوة وزمانها كما يختلف مكان الحفلة أيضاً في الماضي عن الحاضر ففي الماضي كان مكان الاحتفال هو بيت أهل الزوجة أما في الوقت الحاضر فيستأجر مكان لإقامة الحفل "قصور الأفراح" أو قد تقام في الفنادق.

أما بالنسبة لقضية التحبير عند البدو فلم تعد سلوكاً ممارساً بسبب التقدم والتعليم والتغير في الكثير من الممارسات الاجتماعية التي كانت سائدة.

ونتيجة لارتفاع المستوى التعليمي للفتيات فإن الآباء أصبحوا يستشيرون بناتهم في زواجهم وأصبح قرار الموافقة على الزواج منوط بالفتاة وحدها بعد أن كان قراراً يتخذه ولي الفتاة دون الرجوع لها أو حتى استشارتها. ولا شك أن جميع هذه التغيرات هي إرهاصات لمجموع التغيرات التي شملت البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع السعودي بشكل عام نتيجة ارتفاع مستوى الوعي الثقافي لدى أفراد هذا المجتمع نتيجة الاحتكاك بالعالم الخارجي.

---

(١) السيف، محمد إبراهيم، (١٤١٠هـ)، **التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية**، دراسة سوسيو-أنثروبيولوجية في مجتمع عنيزة، الرياض، ص ١١٤.

المبحث الرابع

الحمل والولادة والاحتفاء بالمولود

يعتبر إنجاب الأطفال من المقومات الأساسية التي تتشكل حولها الأسرة بجميع مقوماتها كما يعتبر من أهم الأسباب التي تدفع الأفراد إلى الإقدام على الزواج. ويمثل الأطفال في المجتمع السعودي كما هو في كل المجتمعات العربية ركيزة مهمة في الأسرة. لذا كان إفراد مبحث خاص لمناقشة هذا الموضوع يعتبر أساساً مهماً لإكمال عناصر هذه الدراسة، علماً بأن منطقة الرياض تشترك في هذه الأشياء مع بعض مناطق المملكة الأخرى خاصة المجاورة لها.

أولاً: الحمل والولادة:

كان الإنجاب وما يزال يحظى بمكانة رفيعة وقيمة عليا نظراً لأنه كان يشكل قوة اقتصادية ومكانة اجتماعية وهيبة للأسرة. ولا شك أن الإنجاب يمثل قيمة كبرى في حياة الناس من كل الطبقات. ومما لا ريب فيه أن الشعور الديني السائد في المجتمع السعودي يغذي كل ذلك. لذلك نجد المرأة حريصة جداً على الإنجاب بل ويصبح شغلها الشاغل طيلة أيام الزواج الأولى. ويحدد العقم بعد مرور فترة على الزواج قد تصل إلى سنتين أو أكثر وغالباً ما ينسب العقم إلى المرأة في بادئ الأمر ويبدأ الرجل في محاولاته في الحصول على أولاد وذلك بالزواج من أخرى مع بقاء المرأة العاقر معه أو طلاقها. وتبدأ المرأة في معرفة ما إذا كانت حاملاً عن طريق تأخر الدورة الشهرية عن التوقيت المعتاد. وتسير أيام الحمل بالنسبة للمرأة سيراً عادياً فهي تؤدي أعمالها وواجباتها المعتادة في البيت أو في المزرعة وإحضار الماء والحطب ورعي الأغنام والعناية بالأبقار. حتى أن المرأة ربما يحدث لها الإجهاض "إسقاط الجنين" نظراً لكثرة المتاعب التي تقابلها. وعندما يحين وقت الوضع فإنه لا يوجد أية احتياطات أو تجهيزات معينة تسبق عملية الوضع فقد تضع المرأة جنينها وهي تمارس أعمالها في الزراعة أو الرعي أو الأعمال المنزلية وفي أغلب الأحيان تتم عملية الولادة في البيت الذي توجد فيه المرأة بطريقة تلقائية. وتتم الولادة بمساعدة أم الحامل أو إحدى جاراتها من ذوات الخبرة حيث تقوم بشد أعلى بطن الحامل بحزام ليساعدها على جمع قواها التي أنهكتها "الطلقات" أثناء الوضع وكذلك ربط الرأس بحزام بالإضافة إلى مساعدة

الحامل في الوقوف والجلوس وعمل بعض الحركات التي يعتقد أنها تساعد على عملية الوضع. وتستخدم المرأة التي تساعد الحامل سواء كانت أمها أو إحدى قريباتها سكيناً لقطع الحبل السري حيث يغسل الطفل ويلف.(١)

أما في الوقت الحاضر ونتيجة لارتفاع الوعي الصحي والخدمات الطبية المتقدمة فإن المرأة أصبحت تذهب للمستشفيات الطبية المتقدمة لمتابعة جميع مراحل الحمل منذ البداية وحتى الولادة.

وسوف نتحدث عن الخدمات الصحية في مبحث لاحق من هذه الدراسة.

ثانياً: الاحتفاء بالمولود:

أما بالنسبة للاحتفاء بالمولود فيبرز مظاهر هذا الاحتفال لدى أفراد مجتمع منطقة الرياض بعد ولادة الطفل مباشرة حيث يتلقى الوالدان التهاني والتبريكات من الأهل والأصدقاء. وغالباً ما يقوم والد الطفل بعد مضي سبعة أيام من ولادة الطفل وبعد أن تتم تسميته ينحر خروفين إذا كان الطفل ذكراً أو خروفاً واحداً إذا كانت أنثى وقد تقام في ذلك وليمة تسمى "عقيقة" أو قد يوزع لحوم الخراف على الأهل والأصدقاء ابتهاجاً بقدوم المولود. وغالباً ما يفضل أفراد المجتمع المولود الذكر على الأنثى ولعل سبب ذلك أن الذكور أقدر على تحمل أعباء المعيشة الاقتصادية ويعتبر سنداً ودعماً للأسرة. كما أن المولود ذكراً كان أو أنثى يحمل اسم العائلة.

ثالثاً: التسمية:

الأسماء في منطقة الرياض تنطلق من ثلاث ركائز أساسية أولها ما يعتمد على ما نصت عليه الشريعة الإسلامية السمحاء التي ورد فيها أن خير الأسماء ما عبد وحمد، ثانيها النظرة التفاؤلية بمعنى الاسم كأن يسمى منصوراً أو غانماً أو نافعاً، أما ثالثها فيكون لظروف الزمان أو المكان سبب في التسمية كأن تولد الفتاة في وقت المطر وتسمى "مطيرة" أو يولد الصبي في زمن الغزو فيسمى غازياً. وعادة يسمى الأبناء والبنات بأسماء آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم مهما كانت أسماؤهم وبعضهم يسمى بأسماء والديه وهما على قيد الحياة والبعض الآخر لا يسمى بأسمائهم إلا بعد وفاتهم. وبالإضافة إلى الأسماء الصحيحة فهناك الكنى والألقاب التي يلقب بها الشخص أو يكنى بها وتلتصق به وبعائلته وأحياناً تطغى على الاسم الحقيقي للأسرة. ولا زالت هذه التقاليد ممارسة حتى الوقت الحاضر.

---

(١) شكري، علياء، (١٩٨٣م)، **بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ص ص ١٢٩-١٣٠.

رابعاً : الختان:

من السنن الإسلامية الحميدة الختان للذكور والطريقة المتبعة قديماً هي أن يحضر الخاتن في الصباح الباكر (والخاتن عادة هو من يتولى حلاقة الرؤوس) ويحضر الطفل المراد ختانه وعمره عادة سنة إلى سنتين ويجلس فوق إناء مرتفع "السحلة" ويلهى الطفل من قبل والده أو أحد أخوانه أو أقاربه بأن يطلب منه رفع رأسه إلى أعلى ليرى علامة أو جسماً أو يقال له "انظر إلى الغزيل" ويستخدم الخاتن جلدة غليظة مفتوحة الوسط يدخل فيها اللحمة الزائدة المراد قطعها. وقد يجمع الخاتن ثلاثة أو أربعة أطفال لختانهم في يوم واحد. وبعد الانتهاء من الختان تقدم وجبة إفطار جيدة يتم الاستعداد لها من أجل المناسبة ويحضرها المدعوون في الصباح الباكر.[1] أما في الوقت الحاضر ونتيجة للتقدم في الخدمات الصحية فلم يعد لهذه الظاهرة وجود حيث يتم الختان في المستشفيات وفي الأسابيع الأولى لولادة الطفل الذكر وتحت الإشراف الطبي المتكامل.

خامساً : تنشئة الطفل:

تعتبر الأم هي المسؤول الأول عن الطفل وتربيته وتولي جميع شؤونه يساعدها في ذلك نساء الأسرة إن وجدن أما الأب فدوره ضئيل في هذه الناحية للطفل خصوصاً في فترات الطفولة الأولى وذلك بحكم انشغال الأب خارج المنزل. والفارق في العناية بين الذكور والإناث لا يكاد يذكر أما التأثير في العناية فيكون بترتيب الوليد حيث يحظى الأول بأكبر قدر من العناية وتمر تنشئة الطفل بعدة مراحل أولها مرحلة الطفولة المبكرة حيث تقوم الأم بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية إلا أنه يحدث أحياناً أن تكون الأم منشغلة بعيداً عن الطفل الذي يكون محتاجاً للغذاء مما يستدعي تدخل إحدى النساء الحاضرات "أيا كانت" بجانب الطفل بإرضاعه مما يتسبب في وجود قرابة الرضاعة وقد يكون سبب الإرضاع أن بعض الأمهات تجف ألبانهن لسبب أو لآخر فيبحثن عن مرضعات لأطفالهن وربما أرضعنهن من ألبان الماعز أيضاً وقد تكون الأم بنيتها ضعيفة أو من الطبقة الغنية فتقوم بالاستعانة بالمرضعة. لهذه الأسباب وغيرها نجد أن ظاهرة الرضاعة منتشرة بين الناس بدوافع معينة منها بالدرجة الأولى الجانب الإنساني المتمثل في إنقاذ حياة هذا الطفل، وثانياً الجانب التعاوني الذي يكون الركيزة الأولى في ذلك المجتمع فربما جاءت المرضعة إلى بيت أهل الطفل من باب التعاون وإسداء المعروف وبعد هذا يأتي الجانب المادي للاستفادة مادياً من ذوي الجاه والأغنياء لقاء إرضاع أطفالهم فيجعلون للمرضعة شيئاً معيناً بالإضافة إلى الهدايا

(١) الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٩٩٣م)، **الخرج**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ص١٧٩.

والهبات . أما الجانب الاجتماعي فهو ما تذهب إليه بعض النسوة من إرضاع الأقارب من أبناء العم أو الخال لتقريبهم من بعض من ناحية ولإبعادهم عن بعض في الحياة الزوجية من ناحية أخرى وهذا يحدث في بعض الأسر الكبيرة التي تعيش في بيت واحد فتضطر أبناء وبنات العم من العيش تحت ظل هذا البيت فإن كانوا أخوة من الرضاعة فلا حرج منهم عندما يكبرون وفي نفس الوقت يبتعدون عن بعضهم في الزواج .

وتستمر فترة الرضاعة للطفل حولين كاملين في أغلب الأحوال حيث تفطم الأم الطفل بعدها مستعينة في ذلك بدهن ثديها بزيت القطران أو المر بالإضافة إلى تخويف الطفل ببعض الحشرات التي قد توضع على الثدي في حالة استمراره في الرضاعة .

تبدأ الفترة الثانية من حياة الطفل من خلال تعليمه الحبو حيث يتعلم كيفية الحبو بمفرده أما بالنسبة للجلوس فتساعده أمه في ذلك ويتعلم الطفل المشي من أي فرد من أفراد الأسرة حيث يقوم هذا الفرد بمسك يد الطفل أو يقوم بتوقيفه على جدران الغرفة لكي يستعين بها حتى يستطيع الاعتماد على نفسه والمشي بمفرده .

يبدأ الطفل منذ بداية حياته تعلم الحياة الجدية فهو مطالب بتقديم ما يمكنه من مساعدة لأسرته ومشاركتها في كفاحها بقدر ما يستطيع فهو عندما يبدأ المشي تستخدمه أمه في قضاء بعض الحاجات حتى لو استخدمت الإشارة لإفهامه مقصدها . فهي تقول له على سبيل المثال أحضر لي كذا قد يكون ملعقة أو سكين وما إلى ذلك أو قد ترسله إلى إحدى الجارات لإحضار بعض الأشياء التي قد تحتاجها بالإضافة إلى تخصيص البنت علاوة على ذلك في أمور التدبير المنزلي .

وتبدأ المرحلة الثالثة عندما يتجاوز الأبناء مرحلة الطفولة فنجد أن الأولاد يرتبطون مع آبائهم لتعلم السلوك الذكوري بينما تبقى الفتيات في المنزل مع أمهاتهن لتتعلمن ما يجب على المرأة فعله في المنزل . وتبدأ البنات بإدارة الشؤون الداخلية للمنزل . ويتعلم الأولاد من آبائهم آداب المعاملة وحسن الخلق بينما تتعلم البنات من أمهاتهن هذه الآداب .

تنشئة الطفل في الوقت الحاضر:

لا شك أن تنشئة الطفل في الوقت الحاضر قد اختلفت في الكثير من الأشياء عما كان متبعاً في

الماضي. ففي الماضي كانت الأسرة هي التي تقوم بتنشئة الطفل لوحدها. أما في الوقت الحاضر فهناك الكثير من المؤسسات الاجتماعية التي تساعد وتساهم مع الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية. فعلى سبيل المثال تضمنت خطط التنمية المتلاحقة مجموعة من المبادئ حول رعاية الطفولة وأهدافها والاهتمام بالأمومة. فالأم تلقى العناية والوقاية والعلاج لها في ظروف الحياة المختلفة كالحمل والوضع والرعاية الصحية للمولود قبل وبعد الولادة.

كل ذلك يقدم مجاناً من قبل الحكومة للعناية بالنشء منذ اللحظات الأولى وحتى الولادة ولا تقتصر العناية بالأمومة في مرحلة الحمل والولادة فقط بل إن هناك مجموعة من البرامج المهتمة بالتوعية والثقافة الأسرية لتنمية الوعي الأسري وإكساب الوالدين أسلوب التفكير العصري في تربية الأطفال وشغل أوقات الفراغ فيما يعود على الأسرة وأطفالها بالنفع. بالإضافة إلى ذلك فإن خطط التنمية المتلاحقة لم تغفل الأطفال الذي يفقدون أسرهم لأي سبب من الأسباب، فقد قامت بإنشاء الدور المختلفة لتعليم ورعاية الأطفال الأيتام وتدريبهم وتأهيلهم بإيوائهم في مؤسسات اجتماعية. كما أن الأطفال المعرضين للانحراف يلاقون كل رعاية واهتمام من قبل الحكومة من خلال توفير المناخ الصحي الاجتماعي المناسب لتربيتهم، عن طريق رعاية الجانحين الصغار والعناية بهم لإعادة تأهيلهم لكي يصبحوا أفراد منتجون في المجتمع.

بالإضافة إلى ذلك فإن الأطفال المعاقين يلاقون كل عناية من قبل الدولة شأنهم في ذلك شأن الأطفال الأصحاء عن طريق توفير كافة الخدمات اللازمة لتعليمهم ورعايتهم الرعاية الصحية والاجتماعية الكافية وإعدادهم لكي يصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع. ومما لا شك فيه أن هذه الخدمات تمثل بعض ما تقدمه الدولة لأبنائها المواطنين من عناية واهتمام في مجال رعاية الأطفال والعناية بهم نظراً للأهمية الكبيرة لقطاع الطفولة في بناء وتقدم الأمم.

obeikan.com

المبحث الخامس

المناسبات الدينية

يمثل الدين الإسلامي أساس النظام ودعامة من دعائم قيام المجتمع السعودي. لذا نجد أن جميع نشاطات الأفراد تقوم على الدين فالناس يقومون بأداء الصلوات الخمس في اليوم والليلة خمس مرات ويقومون بأداء الفرائض الإسلامية الأخرى التي أوجبها عليهم دينهم الإسلامي وحيث أن حياة الفرد متمحورة طوال اليوم حول الكثير من الأنشطة الدينية التي يقوم بها طوال اليوم. لذا فسوف نناقش في هذا المبحث أساليب الناس في الاحتفاء بالمناسبات الدينية مثل الأعياد والحج وغيرها والتي تشكل أنماط وسلوكيات مهمة من حياة أفراد المجتمع في منطقة الرياض، علماً بأنها قد تتشابه مع بعض مناطق المملكة الأخرى خاصة المجاورة لمنطقة الرياض.

أولاً: استقبال شهر رمضان والعشر الأواخر:

أ- استقبال شهر رمضان:

يستقبل الناس شهر رمضان بروحانية غامرة ويستعدون له أكبر استعداد ويتسابقون إلى فعل الخيرات فيه يقضون نهاره بالصيام ويحيون ليله بالقيام تغمرهم الروحانية وتغشاهم نفحات ربهم يحتسبون إلى الله في كل عمل يقومون به. وتكثر في شهر رمضان فعل الخيرات وبحكم اتباع المسلمين للتقويم الهجري القمري فإن شهر رمضان يدور على فصول السنة فأحياناً يأتي في فصل الشتاء أو الربيع وأحياناً في فصل الصيف أو الخريف يدور دورته هذه على مدى ثلاث وثلاثين عاماً. وعندما يكون رمضان في فصل الشتاء أو الربيع فإنه يمر على الناس خفيفاً أما إذا كان في فصل الصيف أو أوائل الخريف فإن الناس يقاسون فيه تعباً شديداً ومشقة بسبب العطش. ولنا أن نتصور الناس في ذلك الوقت ورمضان في فصل الصيف وهم في جهادهم الشاق في سبيل لقمة العيش ولا يجدون مكاناً بارداً يلجؤون إليه كما هو متوفر في الوقت الحاضر ولا يجدون ماءً بارداً وقت الإفطار سوى ما يبردونه بالقرب وقد يلجأ من أخذ منه العطش مأخذه إلى سكب الماء على نفسه وثيابه والتظلل تحت الأشجار وفي البيوت على نسمات الهواء تلامس جلده وثوبه المبلل فتمنحه الطراوة والبرودة التي تنعشه وترفع

عنه غائلة العطش وقد يتلوى الفرد في منتصف النهار تحت تأثير العطش وربما قد يغمى عليه من العطش والجوع ولكنه يأبى أن يفطر ذلك اليوم. وقد تجد المرأة المرضع نفس المصير بحيث تتوقف حياة ابنها أو موته على لبنها المتلاشي مع الصيام ولكنها تصر وتقوم بتعويد ابنها على الصبر وقوة التحمل منذ الصغر وتغرس فيه هذه الخصلة الحميدة ومتى جاء وقت الإفطار رأيت الناس قد أتوا بأطباق التمر ودلال القهوة وأواني اللبن أو مريس الأقط إما إلى المساجد أو إلى أماكن تجمعاتهم وبهذه الطريقة يهيئون لكل مسلم أن يدخل إليها بدون حرج ليأكل حتى يشبع من تلك الأطباق ويتضلع من تلك القرب الباردة من نسائم الأصيل أو تلك الأواني المملوءة باللبن أو المريس البارد. وقد يتناول الناس طعام الإفطار في منازلهم كل اثنين أو ثلاثة أو ربما أهل المنزل وحدهم. وفي كل حال نجد الرجال وحدهم يتناولون طعامهم والنساء وحدهن.[١]

أما بالنسبة للسمر في ليالي رمضان فقد كان متوقفاً على نوع العمل الذي يمارسه الفرد فأولئك الذي يمارسون الزراعة أو الرعي والأعمال التي لا يمكن إنجازها ليلاً يحرصون على النوم مبكرين وأحياناً يجتمعون في أحد البيوت بعد صلاة التراويح لقضاء وقت يسير للتخفيف عن النفس ومتاعبها. أما أولئك الذين تتطلب أعمالهم جهداً كبيراً لا يستطيعه الصائم فإنهم يسهرون لإنجاز أعمالهم حتى الفجر بحيث يشغلون النهار في الراحة والعبادة.

أما في الوقت الحاضر فلم يعد الصيام في وقت الصيف يمثل مشكلة كبيرة لدى الناس كما كان في الوقت الماضي نتيجة توفر وسائل التبريد المختلفة وكذلك نتيجة لسهولة الحياة ودخول وسائل التكنولوجيا المختلفة للحياة العصرية بكل جوانبها المختلفة.

هذا في الجانب الاجتماعي، أما في مجال العبادات فإن المساجد تعمر في شهر رمضان بصفة مستمرة ليلها كنهارها بالصلوات والعبادة، فتكون غاصة بالركع السجود من مختلف الأعمار وكلا الجنسين يرتفع منها ضوء المصابيح طوال الليل وترتفع منها جلبة أصوات القراء في أوقات صلاة الظهر والعصر وما بينهما وبعد صلاة المغرب حتى أذان العشاء. بعد أذان العشاء يبدأ أمام المسجد بالقراءة على المصلين من كتب الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي وكتب الأحاديث التي تحتوي على النصح والإرشاد وإيضاح فضائل شهر رمضان وتهب بالمسلمين أن يستفيدوا من استغلال هذه الفرصة الثمينة للتقرب إلى ربهم للفوز بجنته ثم بعد أداء صلاة العشاء يبدأ الإمام بصلاة التراويح وهي ركعتان يسلم

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ١٦٩.

بعدها يتلو خلالها القرآن الكريم بمعدل ربع حزب في الركعتين بادئ من أوله وبعضهم يختمه في ليلة سبع وعشرين التي يرجح أنها ليلة القدر ذات الفضائل العظيمة والبركة والنور والغفران، وبعضهم يكون ختمه للقرآن الكريم في نهاية الشهر ليلة التاسع والعشرين أو الثلاثين، ويوجد في كل مسجد أثناء رمضان قسم خاص للنساء في آخر المسجد وله مدخل مستقل يفصله عن قسم الرجال رواق من القماش أو أي نسيج آخر، وذلك ليترك للنساء حرية العبادة بعيداً عن الرجال. وفي موسم رمضان تلقى المساجد عناية خاصة من حيث تطييبها بأنواع فاخرة من البخور والعطور الفواحة التي ترش على المصلين في أوقات الراحة بين الصلوات عندما يكون الإمام يتحدث. كما تدار فناجين القهوة العربية في هذه الفترة إلى جانب كؤوس الشاي.

ب- استقبال العشر الأواخر:

في العشر الأواخر من شهر رمضان يبدأ الناس بأداء الصلاة (صلاة القيام). ووقتها في الهزيع الأخير من الليل وتستمر من ساعتين إلى ثلاث ساعات وهي أربع تسليمات عدا الشفع والوتر يطيل الإمام القراءة بكل ركعة فتصل إلى جزء من القرآن الكريم في كل تسليمة. وبعد كل تسليمة تدار فناجين القهوة العربية وكؤوس الشاي التي تطرد النعاس وتبعث النشاط بالمصلين، كما تدار مباخر الطيب والعود لتجديد النشوة والتحفز في المصلين لكي يواصلوا الصلاة إلى آخرها. وبين التسليمة الأولى والثانية يقرأ الإمام شيئاً من الأحاديث المحتوية على التذكير كفضائل ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان والحث على تحري ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، والتي يتوقع أن تكون في الوتر من العشر الأواخر وترجيح كونها ليلة سبع وعشرين. وبعد التسليمة الثانية يبدأ الناس بتلاوة القرآن الكريم ثم بعد التسليمة الثالثة والرابعة يقرأ الإمام شيئاً من الأحاديث وبعد التسليمة الرابعة يصلي الشفع والوتر وينهي صلاة القيام قبيل الفجر بوقت كاف يكفي لتناول طعام السحور.

يحظى القرآن بعناية فائقة من الناس خلال شهر رمضان حيث تعقد حلقات التلاوة بالمساجد والمنازل فيجتمعون في مجموعات قد تصل المجموعة إلى عشرة أشخاص تجتمع في هذه المجموعة بعد صلاة التراويح مباشرة بمنزل أحدهم بالدور كل ليلة عند واحد منهم لفترة تتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات يتدارسون فيها القرآن الكريم وذلك بأن يقرأ أحدهم والباقون يتابعونه بمصاحفهم ويصححون أخطاءه إن وجدت ثم ينقل الدور إلى الثاني فالثالث وهكذا. ويمكن أن يختموا القرآن الكريم في فترة تتراوح بين ثلاث إلى خمس ليالٍ ويجدون روحانية لا مثيل لها في تلاوته.

والواقع أن شهر رمضان يطبع الناس بطابعه الروحي الذي يألفونه ويلتصقون به ولا يكاد يغادرهم إلا وتذرف الدموع على فراقه الذي قد لا يعود على بعضهم في العام القادم فيود لو استمر رمضان شهوراً تمتد فيها هذه الفترة الروحية. وبعد شهر رمضان يصوم البعض ستاً من شهر شوال استجابة للأحاديث الصحيحة "إن من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله".

ويختم الناس أعمالهم الخيرية لشهر رمضان بأداء زكاة الفطر وهي صاع من طعام على كل فرد صغيراً كان أو كبيراً ذكراً أو أنثى تعطى للفقراء قبيل الذهاب إلى صلاة العيد أو قبله بيوم. ولا زالت هذه الممارسة موجودة حتى الوقت الحاضر.

ثانياً: استقبال عيد الفطر المبارك:

لا يوجد في الدين الإسلامي الحنيف من الأعياد سوى "عيدين سعيدين" فقط لا ثالث لهما عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى السعيد. ويأتي عيد الفطر المبارك بعد انقضاء شهر الصوم (شهر رمضان) حيث يختم الناس أعمالهم خلال شهر رمضان المبارك بأداء صلاة العيد كما سنها الإسلام بمكان بارز بعد طلوع الشمس بقليل يؤديها الرجال والنساء. فجد أن النساء بصفوف متحدة خلف الرجال بمسافة معقولة وهي ركعتان وبعدها خطبة تحتوي على الموعظة والإرشاد وطلب الاستمرار بالأعمال الصالحة في الأشهر المتبقية من العام. وبعد أداء الصلاة ويقوم الناس بتبادل المعايدة حيث يقول الأول: عيدك مبارك فيرد عليه الثاني: عساك من عواده أو من العائدين، الفائزين وكل عام وأنتم بخير مع الأدعية بالفوز والقبول للصيام والقيام وغيرها من الأدعية المأثورة. بعد ذلك يعود الناس من مصلاهم إلى البيوت ليجدوا الفرش قد مدت بالشوارع وصفت فوقها الصواني التي تحتوى على ما لذ وطاب من الأكل لعدة أصناف من الأطعمة المحلية كالهريس، والجريش، والقرصان، والأرز وغيرها.

وفي العيد يجتمع شمل أبناء منطقة الرياض "الكبير منهم والصغير والداني والقاصي" ويلم العيد شمل الأسرة والأقارب والأصدقاء الجيران وينصهرون في بوتقة واحدة الكل يشارك في التعبير عن فرحته وسروره بقدوم العيد السعيد والكل منهم يحرص على حضوره بين الأهل وعدم التخلف عنه فالكل يسعد للمشاركة فيه فيتفاعل الجميع في ذلك العيد السعيد وهذان العيدان يوطدان العلاقة الأسرية ويقويان من الروابط الاجتماعية التي يكون لها أثر كبير في تماسك البنية الاجتماعية المتراصة.

ويقوم أهالي منطقة الرياض بالاستعداد للعيد قبل حلوله بوقت كاف من خلال شراء الجديد من الثياب وأدوات الزينة والحلي والمأكولات وخلافه.

وهنالك عادات متوارثة اعتادها الناس في مناسبة العيد ومن تلك العادات "الصلة والتزاور" حيث تتبادل الزيارات بين الأهل والأقارب والجيران وذلك للتهنئة بحلول العيد السعيد وينصب اهتمام النساء والأطفال والشباب على لبس الجديد من صنوف الزينة والبهرج من حيث لبس الثياب الجميلة وشراء الأطياب المنعشة وتقوم النساء كذلك باستعمال أدوات التجميل كالكحل والحناء والمشاط . . . الخ من الأدوات المتوفرة في ذلك الوقت ومن ثم تذهب النساء للأقارب والجيران للتهنئة بقدوم العيد السعيد أما الصغار في السن من الصبية فيقوم أهلهم بالاعتناء بلباسهم ونظافتهم في ذلك اليوم حيث تقوم الأمهات بتزيين أبنائهن ليخرجوا بأحلى زينة وأجمل مظهر ويقوموا بدورهم في المشاركة بتلك المناسبة السعيدة.

كما أن هناك عادة أخرى اعتادها أهالي منطقة الرياض ألا وهي أن كل بيت من بيوت أهالي منطقة الرياض يقوم بإعداد أكلة من الأكلات الشعبية اللذيذة ويطلق عليها "عيداً" حيث تتسابق النساء في عملية أعداد تلك الأكلات وتحرص المرأة على أن يكون عيدها من ألذ الأطباق وأفضلها وألا يرجع عيدها وبه شيء من الطعام. وكانت النساء يتباهين بأعيادهن أمام الجيران.

ويقوم أبناء كل حي من أحياء منطقة الرياض بعد الانتهاء من صلاة العيد بالاجتماع في مكان ما يحدده أبناء ذلك الحي وينظف المكان ويرش بالماء ومن ثم يفرش بالسجاد ويهيأ لتلك المناسبة. وما أن يجتمع الأهالي في ذلك المكان حتى يتناولوا القهوة العربية وبعد ذلك يقوم كل رجل بإخراج "عيده" ثم يؤتى بتلك الأعياد والتي تحتوي على مجموعة من الأكلات الشعبية المتنوعة حيث يقوم الجميع بتناول طعام الإفطار على مائدة ذلك الحي.

وفي العيد يتجلى الحب في أروع صورة من حيث المحبة والصفاء والمودة والإخاء. والعيد عادة يكون فرصة للتسامح والصفاء بين الذين يوجد بينهم خلافات وذلك عندما يتبادلون التحية المباركة والقبلات على مرأى من الحضور، وهذا يساعد على زوال ما في نفوسهم من المكدرات.

وقد تقام في بعض الأعياد "عرضة" وهي شعر يردده مجموعتان ويأخذون معهم السيوف والبنادق ويكون الشعر منتقى لبث الحماس والشجاعة في النفوس وسوف نتحدث عنها بالتفصيل في الفصل الخاص بالفنون الشعبية. ولا زالت هذه الممارسات موجودة حتى الوقت الحاضر.

ثالثاً : الإعداد لرحلة الحج:

يؤدي الناس فريضة الحج مرة في العمر ويزيد على ذلك من يرغب في أجر الحج أو من يريد أن يحج عن أحد والديه أو أقاربه. وتبدأ الاستعدادات للحج بعد عيد الفطر المبارك وذلك بإعداد الراحلة التي سوف يحج عليها واستكمال مستلزماتها من أشدة وخرج ودلو للماء ورشا . . . إلخ كما يقوم من يرغب في الحج بتجهيز الزاد الخاص به من الجريش والأرز والتمر والقرصان والطحين والسمن والأقط والكليجا والقهوة والشاي . . . الخ ويتم تجهيز هذه المستلزمات والمواد الغذائية في وقت مبكر قبل الرحلة.

وقبل حلول شهر شوال تكون جميع هذه المستلزمات جاهزة. تستغرق رحلة الذهاب إلى الحج من خمسة عشر إلى ثلاثين يوماً ولمغادرة الحجاج مناسبة قد تدخل في تاريخ المواليد ومواعيد المكاتبات التجارية وغيرها لما لها من أهمية تظل عالقة في أذهان الناس لفترة طويلة. وخلال رحلة الحج يحمل كل بعير في قافلة الحجاج بالإضافة إلى صاحبه زاده الذي يساوي حمل البعير كاملاً من المواد الغذائية والمستلزمات الشخصية للحاج. وأحياناً يكون على البعير الواحد الحاج ورديفه وهي زوجته أو قريبته التي تريد أداء فريضة الحج معه. وأثناء رحلة الحج يمشي الشباب على أقدامهم بعض المسافات لكي يريحوا ركائبهم ثم يمتطونها مسافة مماثلة ومسافة المشي على الأقدام ليست محددة فقد تطول هذه المسافة خاصة إذا كانت الإبل هزيلة فيكتفي بحملها للمتاع فقط.

وعند مغادرة الحجاج إلى مكة المكرمة يكون لهذا اليوم صدى كبير ويوم مشهود يتذكره الكبار والصغار معاً. وعند اقتراب موعد الحج ترى الناس على أحوال مختلفة فالبعض متلهف على الذهاب لأداء فريضة الحج ولا يستطيع والبعض الآخر يستعيد ذكرياته عن حج سابق ويحن لمعاودته. وفئة أخرى تزجي نصائحها للحجاج الجدد من واقع التجارب السابقة والخبرات السابقة عن طرق وأساليب الحج وفئة أخرى تودع أقاربهم الذين سوف يغادرون لأداء فريضة الحج والبعض معه دراهم يريد أن يوصي أحد الحجاج لإحضار غرض من الأغراض من مكة المكرمة.

وبعد الوداع الذي قد يطول بين الحجاج وذويهم الرجال والنساء والأطفال تبدأ رحلة الحج الطويلة المتعبة وخلال رحلة الحج يضرب الحجاج طرقاً يتوفر فيها المياه من قرى وآبار حتى يتسنى لهم أن يشربوا ويسقوا رواحلهم. وخلال رحلة الحج تمشي الإبل الهوينى لأنها محملة ويمكن وضع وصف تفصيلي لرحلة الحج على النحو الآتي:

في الصباح الباكر يمشي الحجاج ما شاء الله لهم أن يمشوا حتى يأتي وقت الضحى الكبير حوالي الساعة العاشرة والنصف صباحاً. بعد ذلك ينزل الحجاج عن الإبل ويقيدونها ويتركونها ترعى بقربهم ويسمون هذه المرحلة "مضحى". وخلال هذه الفترة يتناول الحجاج طعام الغداء ويستريحون حتى بعد صلاة الظهر بساعة ثم يحضرونها ويحملونها ويركبون عليها أو يمشون حتى قرب صلاة المغرب بعد ذلك ينزلون عن رواحلهم ويعيدونها ويتركونها ترعى بقربهم حتى يظلم الليل. بعد ذلك يجمعونها ويعقلونها ويضعون لها العلف وتسمى هذه المرحلة "المعشى" ويحضرون عشاءهم وينامون في هذا المكان حتى يصلوا الفجر ويقوم البعض بالمشي فترة من الليل وتسمى هذه المرحلة "مسرى" والبعض الآخر يسير بعد أداء صلاة الفجر. تستمر الرحلة على هذا المنوال حتى يصلوا إلى مكة المكرمة.

بعد وصول الحجاج إلى مكة وأداء مناسكهم وفراغهم من الحج يشترون احتياجاتهم من الهدايا التي سوف يقدمونها لأقاربهم من مكة المكرمة. ويهتم الحجاج بصفة خاصة بهدايا الأطفال مثل المزامير والصفارات والخواتم والقلائد . . . الخ التي سوف يوزعونها على الأطفال عند عودتهم التي ينتظرها الأطفال بفارغ الصبر. ويكون السير في رحلة العودة أسرع لأن الإبل أخف أحمالاً لذلك تختصر المدة الزمنية بيوم أو يومين عن رحلة الذهاب.

يبشر الناس بقدوم الحجاج عندما يصل البشير في أول شهر محرم أو منتصفه وتعم الفرحة القلوب ويدخل السرور إلى النفوس. وما أن يصل الحجاج إلى أهليهم حتى تنتشي قلوب الأطفال بالفرحة يبدؤون بالطواف على الحجاج في بيوتهم للحصول على الهدايا التي يكون لها أثر كبير وقيمة عظيمة لدى الصغار، ثم يأتي الكبار لكي يهنئوا الحجاج بسلامة الوصول والدعاء لهم بالقبول والتعرف على أخبار رحلتهم وما صادفهم منها.(١)

أما في الوقت الحالي فقد سهلت إجراءات السفر للحج نتيجة توفر المواصلات من سيارات وطائرات فأصبحت رحلة الحج تستغرق خمسة أيام في المتوسط ذهاباً وإياباً دون أن يكون هناك عناء من السفر والتنقل كما كان يحدث في الفترة الماضية.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص١٨١-١٨٣.

رابعاً : عيد الأضحى المبارك:

سنحاول أن نقتصر في حديثنا عن هذا العيد على أبرز المتغيرات التي تظهر فيه والتي ينفرد بها عن عيد الفطر المبارك الذي سبق الحديث عنه.

إن ما يميز عيد الأضحى المبارك عن عيد الفطر السعيد هو الذبيحة (الأضحية) التي يحرص كل فرد مهما كانت ظروفه وأحواله الاقتصادية على اقتنائها وذبحها في يوم العيد. ومع إشراقة يوم الأضحى المبارك يخرج الرجال والنساء للصلاة في مسجد العيد كما يفعلون مع عيد الفطر السعيد و غالباً ما يذهب الناس إلى صلاة العيد من طريق ويعودون من طريق آخر اقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبعد فراغ الرجال والنساء من أداء صلاة العيد وسماع الخطبة يتوجه الناس إلى منازلهم لكي ينحروا خروف العيد. وتتجلى في هذا اليوم روعة الإيثار والتعاون حيث نجد أن الشخص يبدأ بمساعدة جيرانه في عملية الذبح وذلك لعدم وجود أناس متخصصين بأجر لهذه العملية من ناحية ومن ناحية أخرى لغياب بعض الرجال عن أسرهم لأداء فريضة الحج أو عدم وجود من يعرف عملية الذبح في الأسرة.

وغالباً ما يقضي الناس يوم عيد الأضحى مثل عيد الفطر بالتهاني والتبريكات بين الناس مع دخول اللحم كعنصر مهم في جميع المأكولات التي تقدم للزائرين في عيد الأضحى المبارك.

وفي عيد الأضحى المبارك تقدم كل أسرة إحدى أرجل الذبيحة (الفخذ) أو اليد كعيدية للإبن أو الأخت وغالباً ما يتم تقسيم الذبيحة إلى ثلاثة أقسام: فالقسم الأول يتم تهاديه مع الأصدقاء والأقارب والجيران. أما القسم الثاني فيخصص للصدقة. والقسم الثالث تحتفظ به الأسرة لأكلها.

ونظراً لما كانت عليه الحالة الاقتصادية في ذلك الوقت فقد كان نادراً ما يؤكل اللحم في الأيام العادية مما يتسبب في حدوث اضطرابات في الجهاز الهضمي من كثرة الإسهال وغير ذلك لكثرة اللحوم التي تقدم للأفراد في أغلب الوجبات في ذلك اليوم.

أما في الوقت الحاضر فقد اختفت الكثير من هذه الظواهر. فعلى سبيل المثال أصبح هناك أناس يمارسون عملية الذبح بأجر معين للذين لا يستطيعون القيام بذبح أضحياتهم بأنفسهم لأي سبب من الأسباب. كما توفرت كذلك كثير من المسالخ التي قامت البلديات بإنشائها للقيام بذبح الذبائح تحت

إشراف طبي متكامل . ونتيجة لذلك فإن الكثير من الأسر لم تعد تقوم بعملية الذبح داخل المنازل كما هو متعارف عليه في الوقت الماضي .

بالإضافة إلى ذلك فلم يعد يوم العيد هو اليوم الوحيد الذي يتناول الناس فيه اللحوم نتيجة الوفرة الاقتصادية التي يعيش فيها المجتمع بحيث أصبحت اللحوم متوفرة طوال العام بأشكال وأنواع مختلفة .

obeikan.com

obeikan.com

المبحث السادس

نظام التعليم

إضافة إلى ما ذكر في فصل التعليم في الجزء السابع فهذه إطلالة أخرى على التعليم من زاوية إجتماعية. لم يكن التعليم قد انتشر في الماضي كما هو عليه في الوقت الحاضر بل كان التعليم يقتصر على مدارس الكتاتيب وهي ذات طابع تطوعي خيري عبارة عن مدرسة غير نظامية قوامها الشيخ "المطوع" حسب التسميات المتعارف عليها في ذلك الوقت. وكان المطوع هو المدرس الوحيد وهو مدير المدرسة . . . إلخ. ومكان المدرسة إما أن يكون بجزء من المسجد خاصة في الصيف أو يكون بيت الشيخ. ووقت الدراسة حوالي ثلاث ساعات يومياً على فترتين: ساعتان صباحاً من حوالي الساعة التاسعة وحتى الحادية عشرة صباحاً والفترة الثانية ساعة واحدة بعد صلاة العصر مباشرة وحتى الساعة الخامسة تقريباً بالتوقيت الزوالي. وهذه الأوقات مستمرة صيفاً وشتاء، وليس على المطوع رقيب غير الله فإن كان لديه عمل ما سمح للطلاب بالانصراف وإلا قام بتدريسهم علماً بأن هذه الممارسات لا تختص بها منطقة الرياض لوحدها وإنما تشترك مع بعض مناطق المملكة خاصة المجاورة لها.

أما المنهج الذي يدرسه للطلبة فهو تعلم حروف الهجاء على القاعدة البغدادية التي تعنى بمعرفة حركات الحروف من الفتحة والكسرة والضمة والسكون والتنوين والتشديد. ثم بعد ذلك يدرسون الأبجدية بحروف مجتمعة.

أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، وبعد ذلك يتم الانتقال إلى قراءة القرآن الكريم وتعلم الكتابة وذلك بنسخ الحروف المشار إليها من نسخ في القرآن الكريم ومتى تدرب الطالب على ذلك انتقل إلى نسخ السور القصيرة من القرآن ثم صفحات منه. ويتم النسخ على ألواح من الخشب ويفضل خشب الأثل على أن يكون اللوح بطول أربعين سنتيمتراً وعرض عشرين سنتيمتراً وسمك سنتيمترين وله من أعلاه مقبض يمسك به بمادة بيضاء من فصيلة الجبس أو الحجر الرملي الأبيض تسمى (بيضاء لوح).

ويقوم الطالب بكتابة الجزء الذي عين له وبعد عرضه على "المطوع" الذي يعطي توجيهاته وإرشاداته للطالب ثم يقوم الطالب بطمسه من جديد وإعادة الكتابة عليه وهكذا حتى يتعلم الكتابة. أما بالنسبة للأقلام المستخدمة في الكتابة فلا تعدو كونها أغصان الشجر الصلبة وأحياناً أعواد القصب أما

الحبر فيصنعه الطالب محلياً من عدد من الأشجار كحب شجر "الرال" وقشور ثمرة الرمان أو القطن أو الصوف وبعض الأصباغ أو سناج الصاج الأسود مضافاً عليه نسبة من الصمغ العربي ليتكون من ذلك حبر صالح للكتابة، وبهذه الطريقة يتم تمرين الطالب على القراءة والكتابة في نفس الوقت. ويركز الطالب على تعلم القرآن الكريم وبعده يتعلم الأصول الثلاثة ويبدأ بقراءة الكتب الفقهية والحديث وقواعد اللغة العربية.

أما حينما يريد الشيخ أن يعرف مدى تحصيل الطالب مما حفظ فهو يقوم بتوجيه السؤال إليه ويأمره بالتفسير فيما قال وذلك بأن يبتدئ من يمين حلقة الطلاب. بعد ذلك يلاحظ الشيخ مدى قدرة طالب عن آخر بعد فحص وتمحيص وإعطائه الأسئلة الكثيرة ثم يعطيه الشيخ إجازة (ورقة تزكية) بأن هذا الطالب يصلح للقضاء أو الإفتاء أو فتح حلقات العلم.

ومن الملاحظ أن التدريس في ذلك الوقت كان مجاناً وبدون مكافأة للمعلم إلا ما يناله من الصدقة والزكاة بالإضافة إلى ما يتقاضاه من هبات من آباء الطلاب إما نقداً أو عيناً من المنتجات الزراعية حبوباً أو تموراً أو المنتوجات الحيوانية كالأغنام أو مشتقات الألبان، وربما جعل "المطوع" على الطالب مقداراً من هذه المنتجات شهرياً قد لا يتعدى صاعاً من أي نوع أو نقداً بحيث يكون ريالاً لفترة من الفترات على كل طالب. ورغم ما يقرره المطوع على كل طالب إلا أن الآباء والأمهات يبرونه ببعض الهدايا بغية الحصول على عنايته الخاصة بأبنائهم.

وينتظم لدى المعلم من عشرة إلى خمسين طالباً وقد يصل عددهم المئات. وفي فصل الشتاء قد يحتاج الطلاب إلى الدراسة في غرفة من بيت المعلم توقد فيها النار للتدفئة. ويحضر الطلاب ما يستطيعون حمله من الحطب للمساهمة في العملية التعليمية.[١]

أما بالنسبة لتعليم الفتيات فقد كانت هناك مدارس تختص بتعليم البنات وكانت في الغالب جزءاً من بيت المعلمة وليس هناك مدارس أو غرف مخصصة خارج البيت وكان التعليم في مدارس البنات يشبه إلى حد ما في أصول التهجئة وطريقة التلقين والأداء والأسلوب تعليم الصبيان في الكتاتيب.[٢]

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) أبو راس، عبدالله: الديب، بدر، (١٤١٣هـ)، **الملك عبدالعزيز والتعليم**، الرياض، ص٦٧.

ختم القرآن:

كانت عادة الاحتفال بختم القرآن وحفظه عن ظهر قلب للصبية الدارسين في الكتاتيب المحلية فرصة اجتماعية كبرى للابتهاج والفرح. فبعد التأكد من إجادة الصبي قراءة القرآن الكريم وحفظه بعد قراءته سبع مرات قراءة سليمة يتم الاحتفال بهذه المناسبة عن طريق إعداد وليمة دسمة من قبل أهل الطالب الناجح لزملاء ابنهم وجيرانهم ويقدم للمعلم هدية أثناء هذه الحفلة التي تسمى "الختامة". وهي مناسبة رائعة للاحتفال حيث يقوم الطلاب باختيار النابه منهم والفصيح الجريء للقراءة وينطلقون من بيت المعلم في إحدى فترات الدراسة واضعين الطالب الناجح أمامهم ومعلمهم يمشي بمحاذاتهم ويمشون خلفه ويقرأ فيهم زميلهم شيئاً من الأدعية والتراتيل وهم يرددون خلفه ما يقول وأحياناً يرددون كلمة آمين. ومن أمثلة الأدعية والابتهالات التي كانت تردد ما يلي:

الحمد لله الذي هدانا ... للدين والإسلام ثم اجتبانا
سبحان من خلقنا سبحانا ... بفضله علمنا القرآن
علمنا معلم يرعانا ... أول ما علمنا هجانا
يضربنا بسوطه أحيانا ... ثم الصلاة على محمد وآله الكراما[1]

ومن الأدعية والابتهالات التي كانت تردد عند ختم القرآن من قبل الصبية ما يلي:

الحمد لله الذي هدانا ... للدين والإسلام اجتبانا
سبحانه من خالق سبحانا ... بفضله علمنا القرآنا
نحمده وحقه أن يحمدا ... ما ظهر الزهر وما طاح الندى
ثم الصلاة كلها الحادي حدا ... على النبي الهاشمي محمدا
هذا غلام قد قرأ وقد كتب ... وقد تعلم الرسائل والخطب
ولا تقصر يا ان أشرف العرب ... واطرح على اللوح دراهم وذهب
ولا يكن طرقك هم وغضب ... فالله يعطي ثم يمنح ويهب
علمني معلم ما قصرا ... رددني في درسه وكررا
جزاك الله يا والدي الجنانا ... وشيد الله لك البنيانا
الجد والجدة لا تنساهما ... فعند ربي وحده جزاهما
في جنة الخلد مع والدنا[2]

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ٢١١.

(٢) السبيعي، عبدالله، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص ١٤١-١٤٢.

وفي الطريق من بيت المعلم إلى بيت أهل الطالب يصطف الناس على الجانبين وعلى طول الطريق رجالاً ونساء صغاراً وكباراً للمشاركة الرمزية بهذه المناسبة التي يتمنى كل والدين أن يصل لها ابنهما. وتستمر هذه المسيرة في السير حتى تصل إلى بيت أهل الطالب ليجدوهم في استقبالهم بالبشر والترحاب. فإذا دنوا من مكان الحفل رفع الطلبة زميلهم الناجح على أكتافهم وهم يرددون الأدعية التي أشرنا إليها سابقاً تصاحبها الزغاريد والتهاليل حتى يصعدون داخل البيت ثم يجلسوا مع معلمهم لتناول القهوة العربية ثم ينتقلون لتناول الطعام الذي أعد لهم حسب ما يستطيع أهل الطالب تقديمه وعادة يبذلون الغالي والرخيص بهذه المناسبة الغالية. وبعد ذلك يقدم والد الطالب للمعلم هدية مناسبة إما من النقود والملابس أو من الطعام وإن كانت الهدية من الطعام فإنها ترسل له في البيت ويشعر المجتمعون بذلك. ويعيش الناس يوماً مشهوداً. ويلاحظ أن الأمهات يشجعن أولادهن على حفظ القرآن فبعضهن تعمل حفلة للمعلم وطلابه كلما أنهى ابنها جزءاً من أجزاء القرآن الكريم، كجزء عم وجزء تبارك إلى آخر أجزاء الكتاب الكريم. وتقدم الأمهات للمعلم هدايا رمزية من مالهن الخاص حتى تشجع ابنها على الحفظ والدراسة مما يكون له أثر نفسي فعالاً على الأبناء في ناحية التحصيل الدراسي لهذه العلوم.

مراحل التعليم:

يتم التعليم في منطقة الرياض ومحافظاتها على مرحلتين هما: مرحلة التعليم الأولى، ومرحلة التعليم المتقدم.

أ- مرحلة التعليم الأولي:

وتتم الدراسة في هذه المرحلة فيما يعرف بالكتاب حيث يتولى معلم يسمى غالباً "المطوع" تعليم الملتحقين بهذه المرحلة مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظهم أجزاء من القرآن الكريم. وتتم الدراسة إما في بناء خاص أو غرفة ملحقة بمنزل المعلم أو في أحد أطراف المسجد.

والتعليم في الكتاب يقوم على جهد معلم واحد وقد يستفيد هذا المعلم من مساعدة الطلاب المتميزين علمياً ممن أمضوا فترة كافية في التعليم عليه في تدريس المستجدين ممن التحقوا بالدراسة حديثاً أو تدريبهم على ما لقنهم إياه. والالتحاق بالكتاب غير محدد بتاريخ معين من السنة لأن الدراسة متصلة طوال العام ما عدا أيام الأعياد الإسلامية والجمعة. ولم تكن هناك سن معينة للالتحاق بهذه المرحلة والغالب أن يكون سبع سنوات وهو عمر التمييز للصبي.

أما المناهج الدراسية في هذه المرحلة فلم تكن تتجاوز في اللغة العربية حفظ الحروف الهجائية عن طريق ترديدها بشكل جماعي وراء المعلم والتدريب على كتابتها في ألواح خاصة بشكل فردي بتكوين كلمات وجمل بسيطة والطريقة المتبعة في تعليم الصغار هي الطريقة البغدادية التي تقوم على تعليم الحروف الهجائية في حالة الفتح والضم والكسر والسكون ويعد هذا مدخلاً لتعليم القرآن.

ومما يمكن أن يتلقاه الطالب في هذه المرحلة من علوم اللغة يعتمد على مدى تأهيل معلمه ومدى الاستعداد الشخصي للطالب أما الحساب فينحصر في تعليم الأعداد البسيطة والتدريب على العمليات الحسابية من جمع وطرح. وفترة الدراسة في الكتاب غير محددة بسنوات معينة وإنما تعتمد على القدرة الشخصية لكل تلميذ على التعليم والحفظ ومدى استعداد ولي أمره بالإنفاق على تعليمه.

ويتدرج الطالب في حفظ القرآن بحفظ السور القصيرة أولاً ثم السور الأطول فالأطول وهناك من ينهي حفظ القرآن وهو في مرحلة التعليم الأولي -وهم قلة- أما الغالبية فتكتفي بحفظ أجزاء من القرآن وذلك حسب مقدرتهم الشخصية وظروفهم الأسرية التي قد تضطرهم لترك الدراسة لسبب من الأسباب.

وهذه المرحلة من التعليم تعد ركيزة في التأهيل للمرحلة التالية، مرحلة طلب العلم ولكن درجة التحصيل العلمي تختلف من طالب لآخر فهي مرتبطة بالمقدرة الشخصية للطالب وطموحه والفترة الزمنية التي أمضاها في الدراسة. ومواصلة الدراسة في المرحلة التالية "طلب العلم" كانت تقتصر على عدد قليل من خريجي المرحلة الأولية ممن تتيح لهم ظروف الحياة المعيشية فرصة التفرغ لطلب العلم مع توافر الرغبة في التحصيل والطموح.

ب- مرحلة التعليم المتقدم "طلب العلم":

وفيها يبدأ طالب العلم بالدراسة على أحد العلماء الموجودين في بلدته أو في إحدى البلدان المجاورة وفي بعض البلدان لا يوجد أكثر من عالم واحد قد يكون قاضي البلدة الذي يكون من مهامه القيام بالتدريس لطلبة العلم دون مقابل تقرباً إلى الله بنشر العلم وذلك عن طريق الحلقات الدراسية التي يعقدها العالم كل يوم.

والملتحق بالدراسة في هذه المرحلة لابد أن يكون على درجة كافية من المقدرة على القراءة والكتابة التي يحصل عليها من الكتاب. وذلك إلى جانب حفظه للقرآن الكريم.

وليس هناك حد أقصى لعمر المبتدئ بطلب العلم فهناك من ينصرف إلى كسب العيش فترة من الزمن بعد إنهاء مرحلة التعليم الأولي ثم تتاح له فرصة طلب العلم إما لتحسين وضعه الاقتصادي أو لقدوم عالم إلى بلدته أو لوجود عالم فيها من قبل.

ولأهمية هذه المرحلة فإنه يطلق على الدارسين فيها لقب الخواص وكان ينفق عليهم أحياناً من أوقاف البلدة.

أما بالنسبة للحلقات الدراسية فقد كانت تضم الحلقة الواحدة مستويات متباينة من الطلاب المبتدئ مع المتقدم فمن حق أي طالب علم الانضمام إلى حلقة العلم الذي يرغب في الدراسة عليه في أي وقت من السنة. وكان الطالب يبدأ مستمعاً لدروس الشيخ ثم يشارك القراء في ترديده وإذا أظهر طالب العلم تميزاً علمياً رفيعاً فغالباً ما يقربه شيخه ويوليه عناية خاصة.

أما بالنسبة لعدد الطلاب في الحلقة الواحدة فقد كان يتراوح بين العشرة والخمسة عشر طالباً. وقد يقل العدد عن ذلك أو يكثر حسب مكانة الشيخ العلمية والكثافة السكانية في البلدة التي يدرس فيها الطالب.

وإتمام الدراسة في مرحلة طلب العلم غير محدد بفترة معينة أو بعدد من المقررات الدراسية وإنما يبنى على تقدير الشيخ لفهم وإدراك تلميذه بعد قراءته عليه في بعض كتب المذهب الحنبلي وشعور الطالب بإنه أدرك مبتغاه من الدراسة على شيخه وقد تطول مدة الدراسة أو تقصر وفقاً لمدى تفرغ الدارس لطلب العلم ورغبته في تحصيله وعدد المشايخ الذي يأخذ عنهم وعدد التخصصات العلمية التي يقوم بدراستها.[1]

أوقات التدريس:

اختلفت أوقات التدريس وفقاً لنوعية الدارسين صغار السن من البنين وطلبة العلم وعامة الناس. ففي مرحلة التعليم الأولي "الكتاب" تتم الدراسة على فترتين صباحية تتراوح بين ساعتين وثلاث ساعات وفترة ما بعد الظهر ومدتها من ساعة إلى ساعتين.

أما في مرحلة طلب العلم فقد كان عدد الحلقات الدراسية التي يعقدها كل عالم لطلابه يختلف من عالم إلى آخر ولكنها في الغالب تعقد بعد بعض الصلوات المفروضة وبذلك يضمن حضور الطلاب والراغبين في الاستماع وهم في حالة طهارة تامة.

---

(١) العيسى، مي عبدالعزيز، (١٤١٨هـ)، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، الرياض، ص ص٢٩١-٢٩٦.

أما دروس العامة فهي في الغالب تعقد في فترة واحدة إما بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة المغرب.[١]

التعليم في الوقت الحاضر:

لقد أخذ التعليم يتطور ويتجه في أسلوبه ومادته إلى أسلوب ومادة التعليم الحديث مبتعداً تدريجياً عن أساليب التعليم القديمة. وظل التعليم في منطقة الرياض ومحافظاتها في تطور مستمر بفضل تطور الحالة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية والتي انعكست بدورها على جميع الخدمات المقدمة للمواطن السعودي في جميع بقاع المملكة. وكانعكاس لهذا التقدم الاقتصادي أصبحت جميع مصروفات التعليم للطالب مجانية تدفعها الدولة بينما كانت في السابق تصرف من رصيد تبرعات السكان من الأغنياء أو من رصيد الأوقاف. كما خصصت الحكومة مكافآت مالية لطلاب المعاهد العلمية والكليات لتشجيع الطلاب على الالتحاق بها.

وانتشرت في جميع محافظات منطقة الرياض ومحافظاتها المدارس الحكومية المنتظمة التي تقدم التعليم المجاني للذكور والإناث على حد سواء. كما اهتمت الحكومة بفتح مدارس ليلية لتعليم الكبار الذي لم تساعدهم الظروف للانضمام في المدارس النهارية بسبب وظائفهم أو أعمالهم أو ظروفهم الأخرى. كما كان هناك اهتمام بالتعليم الفني والتدريب المهني يهدف إلى تحقيق كفاية البلاد من العاملين المؤهلين فنياً وتقنياً في الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية. كما اهتمت الدولة بالتعليم الخاص لذوي الحاجات الخاصة من المكفوفين والمكفوفات الذين يتلقون تعليمهم في معاهد النور وكذلك الصم والبكم الذين يتلقون تعليمهم في معاهد الأمل كما تم إنشاء معاهد خاصة للمتخلفين عقلياً هي معاهد التربية الفكرية. هذا بالنسبة للتعليم العام والتعليم الخاص. أما بالنسبة للتعليم العالي فقد حظي بعناية خاصة من الاهتمام فكانت جامعة الملك سعود هي أقدم جامعة في المملكة العربية السعودية وقد أنشئت في مدينة الرياض في ١٧ ربيع الآخر ١٣٧٧هـ وكانت في البداية قاصرة على كلية الآداب ثم بعد ذلك تم إنشاء كلية العلوم في العام التالي لتأسيس الجامعة. أما بالنسبة للجامعة الأخرى في منطقة الرياض فهي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي كان النواة الأولى لها هو معهد الرياض العلمي عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م وافتتحت في الرياض كلية الشريعة عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م وتلتها لاحقاً الكليات الأخرى في الجامعة. ليصبح في مدينة الرياض جامعتان بالإضافة إلى مجموعة

(١) العيسى، مي عبدالعزيز، (١٤١٨هـ)، مرجع سابق، ص ص٣٠٣-٣٠٨.

من الكليات . ومما لا شك فيه أن هذا التطور الهائل في مجال التعليم كان نتاجاً للدعم السخي الذي تقدمه الحكومة لقطاع التعليم حتى أصبحت الجامعات السعودية تنافس الجامعات العالمية في مجال البحوث وإعداد الطلاب الإعداد العلمي الراقي .[١]

(١) انظر الفصل الأول " الخدمات التعليمية في منطقة الرياض" من الباب السابع " الخدمات في منطقة الرياض " .

obeikan.com

المبحث السابع

الحياة الاقتصادية في منطقة الرياض

سبق معالجة النشاط الاقتصادي في منطقة الرياض في جزء مستقل هو الجزء السادس وهنا تعالج الحياة الاقتصادية من زاوية اجتماعية. يتركز الاقتصاد في منطقة الرياض ومحافظاتها على ثلاثة عناصر رئيسة هي: الزراعة، والرعي، والتجارة. وتقوم التجارة أساساً على منتجات الرعي والزراعة فتمثل الحيوانات والمنتجات الحيوانية وأهمها الإبل والأغنام والماعز الركيزة الأولى والأساسية للاقتصاد في البيئة البدوية. كما تمثل التمور والمنتجات الزراعية من قمح بأنواعه المختلفة والذرة . . . إلخ من المنتجات الزراعية الركيزة الأساسية للاقتصاد في البيئة القروية. وعلى هذين القطاعين تقوم التجارة وتسوق المنتجات بنقلها من مكان إنتاجها إلى أقرب أسواق داخل منطقة الرياض ومحافظاتها. وكانت تقوم التجارة أساساً على نظام المقايضة ثم البيع والشراء. وتتميز البيئة القروية في منطقة الرياض ومحافظاتها عن البادية في تعدد المجالات الاقتصادية على حين اقتصرت البادية على نوع واحد من أنواع النشاط الاقتصادي وهو الرعي وما يصاحبه من تربية للجمال والمواشي وغيرها وتقوم التجارة في البيئة القروية على أساس احتفاظ السكان بالمنتجات الزراعية المتوفرة في بداية فصل الصيف كالحبوب ليتم بيعها في وقت الشتاء عندما تكون الحاجة إليها ملحة. بالإضافة إلى ذلك يخزنون المنتجات الحيوانية في فصل الربيع والمتوفرة غالباً لدى بادية منطقة الرياض ليتم بيعها في فصل الخريف وأوائل فصل الشتاء.

كما يتم كنز التمور في فصل الخريف ليتم تسويقها في فصل الشتاء والربيع. بالإضافة إلى ذلك يقوم التجار باستيراد المنسوجات كالأقمشة والمفروشات والسلع الضرورية الأخرى كالأسلحة والقهوة والهيل التي تعتبر سلعاً نافعة ومهمة. كما يتم بيع السلع الكمالية كالمسوغات النسائية والعطور وغيرها من أدوات التجميل الخاصة بالنساء.

بالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك عنصر اقتصادي هام له أثره في الحياة الاقتصادية في البيئة القروية والبيئة البدوية في منطقة الرياض ومحافظاتها وهو الاستفادة من قوافل الحج التي كانت تمر بالمنطقة. فقد كان هناك تبادل تجاري بين رجال تلك القوافل وبين سكان منطقة الرياض ومحافظاتها.

وسوف نستعرض الحياة الاقتصادية في منطقة الرياض ومحافظاتها من خلال استعراض الحياة الاقتصادية في بيئة الفلاحة والحياة الاقتصادية في بيئة المراعي. ثم نختم هذا المبحث باستعراض موجز لأبرز التغيرات التي طرأت على هذه الأنشطة الاقتصادية في الوقت الحاضر.

أ- الحياة الاقتصادية في بيئة الفلاحة:

أولاً: مواسم الزراعة والحصاد وصرام النخيل:

١- موسم الزراعة:

ينقسم الزرع إلى قسمين رئيسين هما:

١- ما يزرع على المطر وهو ما يسمى "البعل" ويزرع الناس الشعير في الغالب "بالقيعان" ومفردها قاع وهو الصلب المستوى من الأرض الذي يتكون فيه الطمي من السيول ولذلك يبقى فيه المطر مدة طويلة ويتقاسم أهل كل بلد القاع الذي يقع بقربهم حيث يزرعونه وذلك بحرثه فقط بعد البذر طبعاً، وخاصة إذا توخى الناس أن تكون تلك السنة "ربيع" أي كثيرة الأمطار والخيرات وفي موسم الحصاد كل شخص يحصد نصيبه ويتصرف فيه.

٢- ما يزرع على السقي من الآبار الجوفية وغالباً ما تكون المساحات محددة كل حسب قدرته وطاقته وإمكاناته المائية مع أن الأمطار تشجع على تكبير هذه المساحة ويزرع في كل جزء من هذه المساحة نوع من الحبوب منها القمح الهش بأنواعه والقمح الصلب "اللقيمي أو الصماء" والشعير بأنواعه. وعادة يفصل بين كل نوع والآخر منعاً للاختلاط وذلك للمحافظة على نقاوة أي نوع من الحبوب وتتم عملية الزرع بتمهيد الأرض بالسماد البلدي ثم بذر الحب وحرث الأرض بالمحراث "الشرخ" وهي عبارة عن خشبة يبلغ طولها ثلاثة ونصف متراً تقريب مشقوقة من طرفها الأمامي ثقب يدخل منه الحبل "الرشا" الذي تجره الإبل أو الثيران وفي مؤخرة الخشبة قبل نهايتها بحوالي ثمانين سنتيمتراً ثقب واسع مثبتة به خشبة مائلة إلى الأمام بطرفها لسان من الحديد وهو الذي يتولى شق الأرض وفي نهاية الشرخ ثقب رأسي مثبت فيه عصا يمسك بها الرجل ويوجه المحراث في خطوط متوازية متراصة حتى لا يبقى جزء من الأرض لم يحرث. وبعد حرث الأرض بالمحراث يتم تقطيعها إلى حياض صغيرة وقنوات "سريان" لسقي هذه الحياض وذلك بسواعد الرجال باستعمال

"المسحاة" وتكون هذه الحياض بصفوف متساوية منظمة تكبر وتصغر حسب درجة استواء الأرض. وغالباً ما يفصل بين الواحد والآخر عقوم صغيرة تسمى "مروز" وبعد أن يتم تسوية هذه الحياض من قبل مجموعة من الرجال، يتبعهم المفجر "الرايس" وهو الذي يفجر الماء من خلال هذه القنوات الصغيرة ويسقى بها الأرض إذا كانت يابسة. أما إذا كانت الأرض مبتلة من المطر فإن المفجر لا يأتي هذه الحياض إلا بعد مدة طويلة قد تمتد إلى أسابيع وربما بعد أن ينبت الزرع ويترعرع وفي سنين البركة وكثرة الأمطار ربما لا يحتاج الزرع إلى السقي إلا في نهاية عمره ويشترك في عملية الحرث الرجل والمرأة. فالمرأة تقود الإبل أو تسوق الثيران وذلك في حالة عدم وجود الأجير "الصبي" وتطعم الإبل وتجهز أكل وشرب الرجال الذين يحرثون وتحضره لهم. ويلاقي الفلاحون في موسم الحرث التعب والنصب لأنهم يعملون طوال اليوم من طلوع الشمس حتى وقت الأصيل وربما غروب الشمس. وكنوع من الترويح عن النفس فإنه يجرى في المزرعة بين الرجال والشباب الكثير من استعراض العضلات والمراهنات في درجة إنجاز العمل حيث تجرى المباريات في أيهما يصل طرف المزرعة الأول وذلك بأن يمسك كل واحد بصف من الحياض تسمى الجنب ويبدؤون من نقطة واحدة من أحد أطراف المزرعة إلى طرفها الثاني ومن وصل الأول مع إتقان العمل فقد كسب الرهان، وتجرى في هذه العملية أهازيج يرددها الرجال تبعث في النفوس النشاط والحيوية ولا شك أن عملية الحرث عمل جماعي تعاوني تتم من قبل المزارعين بدون أجر إلا من يستعان بهم من غير المزارعين وأقاربهم فيدفع لهم أجرهم وعادة ما يكون رمزياً مثل ريال في اليوم وربما وصل إلى ريالين أو مقدار من الحبوب وفي بعض الأحيان تكون الأجرة عن الحبوب المؤجلة إلى ما بعد الحصاد.[١]

٢- الحصاد:

يعتبر الحصاد ثمرة جهد الفلاح التي يجنيها بعد جهد خمسة أشهر متواصلة من العمل الشاق الدؤوب. ويسعد الفلاحون بقدوم موسم الحصاد، فإذا اصفر الزرع واكتسب اللون الذهبي فإن هذا يعني امتلاء سنابل القمح بفصوص الذهب الأحمر واكتنزت سنابل الشعير بالحبوب المتراصة ومالت سنابل القمح الصلب بما أثقلها من الفصوص الذهبية الصفراء. عند ظهور هذه البوادر يظهر على الفلاح علامات الاستبشار فيبدأ بحصاد الشعير أولاً ثم القمح الطري بعده ثم اللقيمي وهو الأخير وذلك

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٥٠-٥١.

باشتراك الرجل والمرأة في هذا العمل الجماعي التعاوني الذي يقوم به الفلاحون وذويهم وجيرانهم في صفوف متراصة بحيث يحصد كل منهم جنباً من الزرع صفاً من الحياض ابتداء من طرف المزرعة إلى طرفها وذلك باستخدام المخلب (المحش)، المنجل حيث يخلفون وراءهم أكواماً متراصة من الزرع تسمى "غموراً". وأثناء عملية الحصاد يرددون بعض الأهازيج المعبرة عن الفرحة والسرور التي تملأ النفوس مثل:

يافرحتي بالغالي ... من سهرن ليالي
نبدأ بحصد الجني ... بارك لنا يا ربي

وتجرى مسابقات في الحصاد تشبه مسابقات الحرث بين فريق وآخر ومن يستطيع الوصول إلى آخر الزرع أو القطعة قبل الأول يكسب الرهان وتستمر عملية الحصاد من الصباح الباكر مع طلوع الشمس حتى أذان الظهر وبعد صلاة العصر حتى غروب الشمس وفي نهاية كل فترة يجمع الحصادون ما تركوه من "غمور" في كدوس واقفة رأسياً على جذوع القصب والسنابل تكون إلى أعلى بحيث يصبح كل كدس على دائرها قطرها يتراوح بين اثنين وثلاثة أمتار. وتجمع الكدوس في أماكن متقاربة من بعضها أو تكون بجانب "المدرس" وهو ما يدرس فيه الحب، هذا بالنسبة للشعير أما القمح فأحياناً يضعونها بيادر وهي أن يطرح القصب في دائرة أفقية تكون السنابل إلى الداخل وجذوع القصب إلى الخارج على دائرة قطرها من اثنين إلى ثلاثة أمتار وذلك للمحافظة عليه من أكل البهائم، غير أن عيب هذه الطريقة في حالة هطول أمطار عليها أن يلحقها ضرر بما تعلق بالحب من الجفرة. وفي موسم الحصاد يستفيد من ليس له زرع بأن يساعد الفلاح مقابل أن يعطيه عن كل يوم "غمر" وهو ملء ما بين يديه مما على الأرض من الزرع للرجال والنساء على السواء. وحتى الصبية والصبايا الصغار يذهبون إلى مكان الحصيدة ليحصلوا على الغمر من الفلاح مجاناً، الذي يوزع عليهم بكل سرور قبضات متوسطة من الزرع في جو يغمره الفرح والدعابة مع الصغار فينصرفون فرحين مسرورين بما حصلوا عليه. ويخصص الفلاح لمن يريد مبرتهم أو من يتعاونون معه كراعي الغنم وراعي الإبل والنجار والحداد وسائق السواني ومغمر الماء وغيرهم "غمر" لكل واحد منهم في وقت الحصاد يستفيدون منها. ويحتوي الغمر من صاعين إلى ثلاثة أصواع حب. وفي السنوات الصعبة نجد موسم الحصاد موعداً لانفراج الأزمة الغذائية.[1]

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٦٨-٦٩.

٢- غرس النخيل:

يبدأ الفلاح في جمع "الغريس" فسائل النخل بطريقة تعاونية حيث يجمعه من الجيران والأقارب والمعارف فيحفر "المخامر" وهي الحفرة التي توضع بها فسائل النخل فتعمق الحفر حسب صلابة الأرض وليونتها وتكون الحفرة بقطر متر تقريباً ويجرى تصفيتها من الحجر والزلط والشوائب الأخرى. ويتم حفرها بصفوف معتدلة ومنتظمة جاعلاً بين كل نخلة وأخرى من ستة إلى ثمانية أمتار بحيث إذا كبرت النخلة وارتفعت لا تتلامس رؤوس جريدها مع الأخرى. وكلما ابتعدت النخلة عن الأخرى بمسافة معقولة أصبح إنتاجها أكثر ويقولون على لسان النخلة "ابعد أختي عني وخذ طلعها مني" ويختارون لغرس النخل دخول فصل الربيع مع سريان الماء في أغصان الشجر وذلك حتى يعرف الفلاح ما إذا كانت النخلة حية أو ميتة في وقت قصير ولكي تجري جذورها مع بداية فصل الربيع فلا يأتيها الصيف إلى وقد رسخت جذورها. وعادة تجثث فسائل النخل من أمهاتها حيث تخرج من جذوع أمهاتها ولا تكاد الفسيلة تلامس الأرض حتى تمتد منها جذور صغيرة تمتد إلى الأرض وعندها يجري فصلها عن أمها بطريقة فنية تبقى سليمة مع جذورها وأحياناً تكون الفسيلة مرتفعة عن الأرض وفي هذه الحالة يقوم الفلاح بتعليق زنبيل صغير ملاصقاً لجذعها ويضع فيه تراباً ويسقيه حتى تمتد جذورها فيه ثم يفصلها عن أمها، وبعد أن تكبر الفسيلة يوضع له حوض دائري يكبر مع كبرها ويبدأ سقيها والبعض يغرس شجر الأثل ما بين النخل وذلك لأن جذور الأثل قوية وتغوص في أعماق الأرض فإذا كبر الأثل اجتثه وبقيت جذوره في الأرض ومتى تآكلت نزلت مع طريقها جذور النخل.

وتتراوح فترة إثمار النخلة من ثلاث إلى سبع سنوات وربما أقل أو أكثر من ذلك حسب خصوبة الأرض من عدمها. ويحتاج النخل إلى عناية خاصة من تنظيف حياضه وإضافة السماد خاصة في وقت التلقيح من أواخر فصل الخريف حتى دخول الشتاء لمدة حوالي شهرين وكذلك يحتاج إلى تنظيف الجريد من بقايا التمر حتى لا يحدث فيه تسوس في الموسم القادم. ويحتاج إلى "تشييف" وهي تجريد الجريد من الشوك.

وكما ذكرنا سابقاً فإن النخلة تحتاج إلى عناية خاصة لذا فإنه عندما يرتفع النخل فإن الفلاح أو عامله يصعده بأداة تسمى "الكر" وهي مكونة من جزءين الجزء الذي يكون على ظهر الرجل يستند عليه عند الوصول إلى فرع النخلة وهو ينسج من نوع "السناف" وهو عبارة عن مجموعة من حبال الليف ملفوف عليها قماش ومنسوجة بجانب بعضها بطول مترين تقريباً.

أما الجزء الذي يحيط بالنخلة فهو من القد ملفوف على بعضه وبطرفه "زر" يشبك بعروة الجزء الذي يحيط بظهر الرجل، ويمسك الرجل الكر عند صعود النخلة بيديه ثم يبدأ بصعودها خطوة فخطوة حتى إذا استوى في أعلاها وضع الكر على أسفل ظهره ثم يستند برجليه على شطيب النخلة ويبدأ يعمل بيديه العمل الذي يريد من لقط الرطب "خراف" أو جذاذ صرام أو تقطيع جريد وغيره. وإذا كانت البساتين بقرب واد فإن لكل صاحب بستان الحق في شق مجرى ساقية يدخل منها جزء من سيل هذا الوادي إلى بستانه أو أرضه ومزارعه وذلك للاستفادة مما يحمله السيل من الطمي "ربو" الذي يزيد من خصوبة الأرض ويوفر كمية كبيرة من المياه للنخل والأشجار. وعندما يجري سيل هذا الوادي ترى المزارعين وأبناءهم وأقاربهم قد انتشروا حول هذه السانية يلاحظونها عن أي انكسار يحدث بها ويراقبون البساتين بكل دقة حتى إذا امتلأت فإنهم يسدون الساقية ويقطعون الحبس "العقم" مما يلي الوادي. وعملية السقي من السيل يعتبرها الفلاحون كسباً ممتازاً لا يتأخرون عن تحصيله مهما كانت التضحية وربما حدثت بعض المشكلات من جراء ذلك خاصة إذا كان السيل قليلاً وكل يريده لمزرعته وبساتينه.(١)

٤- صرام النخيل:

يسبق عملية صرام النخل أو جذاذه خطوتان على فترات متباعدة، الخطوة الأولى هي تشييف النخل وتلقيحه والتشييف هو تجريد جريد النخل من الشوك الذي يكون عادة في أسفل السعف وذلك اتقاء وخزه عند العمل بفرع النخلة. أما تلقيح النخل فيتم بلقاح "البار" فحل النخل حيث يأخذ الفلاح أو عامله شمروخاً من عرق الفحل ثم يضعه في وسط عذق النخلة الجديدة بعد أن تنشق عنه الكافورة ثم يربطه بشريحة من الخوص ومتى كبر البسر انقطعت. ويأخذ هذه العذوق الواحدة تلو الأخرى إلى نهايتها لأن البسر إذا لم يلقح في وقته يتساقط من عذوقه ولعذق النخلة عندما تنشق عنها الكافورة رائحة عطرية فواحة وله بياض ناصع وجذاب.

وعندما تكون النخلة حاملة أكثر مما تطيق فإن الفلاح يقتلع بعض العذوق منها عن طريق اجتذابها من أساسها حيث يكون في نهايتها جمار العذق. الخطوة الثانية هي تعديل النخل وهو وضع عذوقه على الجريد حسب مقاس العذوق وإلصاقه في فرع النخلة حتى لا ينكسر عندما يكبر البلح. ووقت تعديل النخل هو عندما يكون البسر بحجم حبة الزيتون ثم يتغير لون البلح بعد ذلك إلى أصفر ذهبي وأحمر

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٤٨-٤٩.

أرجواني عند طلوع الجوزاء ثم يتلوه موسم الرطب ولقط الرطب والخراف وتثمر لفترة تتراوح ما بين الشهر والشهرين حسب نوع النخلة والمكان المزروعة فيه، أما بالنسبة لصرام النخل فإن الاستعداد له يبدأ بتجهيز زنبيل كبير له أربع عرى ورشاء من الليف الجيد المجدول وثلاثة قطع كبيرة من شقيق الخوص بمساحات تتراوح بين ستة في عشرة أمتار وأكبر من ذلك أو أصغر لفرشها ووضع أكوام التمر عليها بعد تنزيله من النخل تمهيداً لبيعه في موقعه سواء على تجار التمور أو غيرهم.

وعملية الصرام يتعاون فيها الرجال والنساء، فالرجال يصعدون النخل حيث يقوم اثنان منهم بالصعود إلى النخلة فيتفرعها واحد يتولى قطع العذوق والثاني يتعلق "بالكر" ويمسك المجذاذ ومتى امتلأ حدّره إلى الأرض حيث تتلقفه النساء وتقمن بتفريغه بزنابيل لكي يتم نقلها إلى فراش التمر المعد لذلك ليجد التمر هناك من يقوم بتنظيفه من عذوقه ويعزل البسر منه وينقيه من الشوائب الأخرى لكي يبقى التمر نقياً.

وعادة ما يكال التمر بوعاء متوسط الحجم يسمى "طاسة" كل كيلة فيها تساوي خمسة أصواع ومتوسط إنتاج النخلة من ستين إلى مائة صاع من التمر ويصل في بعض الأحيان إلى مائتين وخمسين صاعاً حسب موقع النخلة وطيب صنوها وغزارة الماء لها.(١)

ثانياً: جمع العشب والحطب:

١- جمع العشب:

يعد جمع الأعشاب والحشائش من البر وإحضارها لإطعام الإبل والمواشي الأخرى من الأساسيات التي تعتمد عليها بيئة الفلاح إذ بدون تغذية السواني لا يمكن أن تستمر بالعمل المضني وبالتالي يتأثر الزرع.

والفلاة يقوم بها الرجل والمرأة جنب إلى جنب حيث يذهبون في مجموعات الرجال على حدة والنساء على حدة يمتطون ظهور الحمير وأحياناً الإبل وذلك قبيل أذان الفجر الأول، وعندما يصلون إلى المكان المختار لجمع الأعشاب ينزلون عن ظهور الدواب ويخرجون ما في خروجهم من "مطبيقيات" التمر والمراصيع ومختلف أنواع الأكل مع قرب صغيرة من الماء وصملان صغيرة من اللبن وبعد أن يأكلوا ما يشتهون يبدأون في العمل تحدوهم الرغبة في سرعة الإنجاز.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٧٤-٧٥.

وتبدأ عملية التقاط العشب بالمخلب في اليد اليمنى مع اليد اليسرى "المكرة" عندما يكون العشب كثيفاً وفي مكان صلب ويتم تجميعه بالعباءة وهي تشبه العباءة العادية إلا أنها من القماش. فإذا كان الوقت في بداية الفلاة فيوضع العشب على ظهور الدواب بالعباءة أو "الشنيف" وهو عبارة عن نسيج من الصوف من طبقتين بطول مترين إلى ثلاثة أمتار وعرض متر تقريباً. وإن كان العشب كثيراً فيعبأ بالشبكة ينضد عليها على شكل مستطيل مكعب ثم يحمل على ظهر الدابة فوق الخرج و"الوثارة" البردعة التي يثبتها على ظهر الدابة ويمسك بالشبكة الملانة صاحبها بعض المسافة حتى تعتدل ثم يتركها ويراقبها باستمرار ومتى رآها قد مالت قام بتعديلها حتى يصل إلى منزله، فيأخذ جزء من العشب الطري علفاً للسواني والباقي ينشره في ساحة قرب البيت حتى يجففه ثم يخزنه في غرف خاصة بالعلف لموسم الصيف. وهناك من لا يعمل في الفلاحة لذلك يقوم بنشر كامل ما أحضره من العشب ثم يخزنه لكي يتم بيعه على الفلاحين في فصل الصيف إما مقابل مبلغ من المال أو بكميات من التمر في موسم الصرام.(١)

٢- جمع الحطب:

يقوم بجمع الحطب الرجال في الغالب ولا تشارك النساء في جمع الحطب إلا في نطاق ضيق عند الحاجة. وغالباً ما يجلب الحطب للاستعمال الضروري كل شخص يؤمن ما يكفي بيته والبعض منهم يكون جمع الحطب وبيعه هو مصدر رزق لهم حيث يحضره من البر ويبيعه يومياً بما يكفي قوت يومه. والحطب ضروري لحياة الناس اليومية حيث كان يستخدم في طهي الطعام وإعداد القهوة والتدفئة خاصة في فصل الشتاء. ويقوم الرجال بإحضار الحطب على ظهور الحمير أو الإبل ويتم تقليع الحطب بالفأس أو الفاروع إذا كان الحطب أرطى أو طلح أو سلم أو طرفاً أو أثل. أما إذا كان من شجر الرمث أو الشنان فيتم قلعه بالمنساف أو عمود الحديد ثم ينضد بعد تجميعه على الشبكة "التي مر ذكرها عند الحديث عن جمع العشب" على مكعب يختلف حجمه باختلاف ثقل الحطب من عدمه ويربط ويمس بالحبال الليفية المخصصة لذلك ثم يحمل على ظهر الحمار ويحضر للبيت. أما إذا كان إحضار الحطب على ظهور الإبل فإنه يوضع على شكل فردتين تسهيلاً لحمله وينضد على شبكتين أصغر من السابقة تسمى "الشيفان" لتكون الفردتان حملاً متعادلاً. وفي العادة تقرن الفردتان على ظهر البعير وهو بارك ثم ينوض بحمله متجهاً به إلى حيث يريد صاحبه.(٢)

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٥٥-٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٧.

ثالثاً : نهامة الزرع:

ويقصد بها حمايته من الطيور ويقال لمن يقوم بها نَهَّام. ويتعرض الزرع لخطر الطيور في فترتين فترة ما قبل بذره قبل أن ينبت وأخطره في هذه المرحلة طيور "القوبع" الواحدة "قوبعة" لأنها تنبش البذرة وتأكلها. والفترة الثانية حين يطلع ثمره إلى أن يحصد. وفي هاتين الفترتين لابد من نهام الزرع لصيد أسراب القوبع والعصافير والجراد التي تتهافت عليه بنهم. ويستعمل للنهامة المقلاع أو المرجامة ولا اختلاف بين هاتين الأداتين في استعمالهما وصنعهما غير أن المقلاع يزيد شكلاً بيدين ممتدتين فيها مسباقاه والمرجامة هي عبارة عن نسيج من الصوف أو الليف على هيئة يد الإنسان ويوصل في طرفيها حبلان كل واحد منهما بقدر المتر طولاً تقريباً، وفي طرف أحدها عروة ضيقة بقدر إصبع خنصر اليد يدخل منه النهام خنصره لتبقى مشدودة في يده أما الحبل الثاني فإنه يبقى طليقاً ويضع النهام الحجر في وسطها ثم يمسك بطرفي حبليها ثم يدورها عدة مرات بقوة ثم يطلق الحبل الطليق فيقذف الحجر بعيداً في مواجهة الطيور. وقد يضع فيها حجرين في طلقة واحدة أو أكثر من الأحجار الصغيرة. وإذا أراد أن يكون لها صوت مرعب وضعوا ذئابة دقيقة في المسباق الطليق وعند إطلاقه بقوة يكون لها صوت. ومن أغاني النهامين:

والله لين سلمت يا العصفور لا حط في المقلاع صرقاعة

والصرقاعة هي الذؤابة التي في طرف المسباق. ونهامة زرع الشتاء لا تحتاج المرقبة لأن قصبه غير طويل كقصب زرع الصيف -الذرة والدخن- لذا يتمكن النهام من رؤية الطيور واتجاهها.

أما زرع القيظ فإنه لطوله يحتاج إلى مرقبة تمكنه من مراقبة فرق الطيور في اتجاهاتها فيبني في وسط الزرع بنية صغيرة تشبه البرج يطلع عليها النهام وقد تقام المرقبة من الخشب -وهو عبارة عن أربع خشبات تركز على هيئة مربع ويشد في أعلاهن أربع خشبات تكون مربعاً- ثم يسقف، ويقف عليه النهام وبجانبه كومة من الأحجار وفي يده مرجامته أو مقلاعه، كلما رأى فرقاً وجه له القذائف ومعها أصوات عالية يقول فيها: هيه هيه، وإذا أطلق المقلاع قال هاه هاه ثم اتبعها بقوله: جوك جوك ومن أقوالهم في النهامة:

ونا كين عند الأولى نطار بيده مقلاعه

ويقصد بالنطار هنا النهام الحارس.[١]

رابعاً: موسم الجراد:

بالرغم من أن الجراد يضر بالزروع والنخيل إلا أن الناس يفرحون ويستبشرون به لأنهم يستفيدون من أكله. والجراد ليس كله ضار لأنه أنواع حيث هناك نوع ضرره قليل ويمر مروراً على البلدة ومزارعها ولا يجلس غير يوم واحد أو يومين ثم يترك البلدة إلى البر وهذا النوع من الجراد يسمى جراد التهامي وحينما يمر جراد التهامي فوق النخيل ينهمونه ويطير بسرعة ويتجه إلى البر. وحينما يصل إلى البر يرادف بعضه بعضاً "يركب بعضه على بعض" ثم بعد ذلك يرمى في الأرض الدبا حيث تلد الجرادة الواحدة تسعة وتسعون وهذا النوع الثاني من الجراد بعد التهامي.

وبعد أن يطلع الدبا ويراه الناس يأتي الخبر إلى المزارعين وأهالي البلدة فيخرجون له بالمساحي وبعسبان النخل ويحفرون له "دعوب" وتسمى مشاقيق -وهي عبارة عن حفر مستطيلة- ثم يدفنونه فيها ويضربونه بالعصى حتى لا يتطاير أما ما يتطاير من الدبا ويفلت منهم ويكبر وينبت له جناحان فيسمى خيفان وهو النوع الثالث من الجراد بعد التهامي والمكن والزعير والدبا. وعموماً الخيفان قد لا يطول بقاؤه حيث يضربه سرو "دودة" في عنقه حتى يموت خاصة إذا أقبل عليه الحر. وفي حالة أخرى قد يمكث فيها الجراد في النخيل ويطول بقاؤه ويكبر ويسمن بعد أكله للزرع ويسمى بذلك مكنا وهي الأنثى والذكر يسمى زعير وهذا النوع من الجراد هو النوع الذي يطيب أكله وإذا عرف الناس مكانه أو محل تجمعه صاح الصائح في الديرة أو في النخيل (يا الجرادة ترى الجراد في المحل الفلاني). ثم يظهر الناس بالأكياس أو بملابسهم حيث يجمعونه فيها وبعد ذلك يطبخونه بالماء والملح ويأكلونه وما زاد عن حاجتهم يخزنونه.

وعندما يصل الدبا إلى النخيل فإن المزارعين والأهالي يقومون بنهمه من جديد ليتطاير حتى يخرج من النخيل ويقولون: هيه يا رخو الذنب هيه خوفت العرب. وإذا طالت مدة بقائه في النخيل ولم يستطيع المزارعون مكافحته فإنه يبدأ بالترادف من جديد تحت الأشجار والزروع وفي البرسيم وبذلك يضر النخيل والزروع حيث إنه يأكل كثيراً ومع ذلك لا يسمن لذلك يقول العامة:

---

(١) الجنيدل، سعد عبدالله، (١٤٠٨هـ)، **الساني والسانية**، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص ١٠٨-١١١.

يأكل كـــمـــا يأكل الخـــيـــفـــان ولا تـســـــــــــمـن أذنـابـه

وظهور الجراد ليس مستمراً بل إنه يظهر مدة وينقطع سنين طويلة وظهوره لا يترتب عليه دائماً مضرة حيث أحياناً يكون قليلاً أو أنه نوع يستفاد منه ليأكل. وأحياناً يكون ضرره كبيراً وفادحاً. فعلى سبيل المثال مرت على الرياض عشر سنين انقطع عنهم الجراد ثم أمره الله بالظهور وذلك منذ خمسين سنة وكان ظهوره جنوب وادي نمار من الشعاب التي حوله ثم صعد على النميلات "الظهرة" ثم مر بظهرة منفوحة ونخيلها وأكل ما فيها ثم نزل على جنوب الرياض وعم بعد ذلك الرياض كله ولم يبق نخل لم يتضرر خاصة نخيل جنوب الرياض حيث أكل النخيل والزروع والخضار والبصل.

أما نخيل شمال الرياض فلم يكن الضرر عليها كبيراً كما كان في جنوب الرياض لأنه لم يدم فيها طويلاً. وكان الناس في جنوب الرياض ينهمونه لمدة أسبوع أو أكثر أما شمال الرياض فلم يدم فيها طويلاً وإن كان هناك من ضرر فهو على الزروع والبصل والبرسيم خفيفاً بسبب أن مروره كان خفيفاً على شمال الرياض.

أما عن كيفية النهم فهي التكبير والتهليل ودعاء الله أن يبعده عنهم مع الصياح ورفع الصوت وضربه بعسبان النخيل وبالخوص وإيقاد النار بأشجار خضراء ويابسة لكي تدخن ولا تشتعل ناراً حتى يختنق وتطرده، ومع ذلك لم يفد فيه شيئاً إلى أن أنهى الزروع كلها. وأثناء ذلك أمر الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه ـ شركة أجنبية برشه بالمبيدات في أماكنه خارج البلدة حيث تم إهلاكه وبعدما هلكت الزروع وذهب الجراد عاد المزارعون يفلحون من جديد وأصبح الفلاحون يتدينون التمر والحب من التجار ليأكلوا لأن مزارعهم قضى عليها الجراد. ولكي يخفف الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه هذه المعاناة عن أبناء الشعب فقد قام بتقديم مساعدات للمزارعين كل حسب مزرعته. فمنهم من أعطاه ألف ريال ومنهم من أعطاه ستمائة ريال ومنهم من أعطاه خمسمائة ريال وهكذا.

كذلك مرت سنة يقال لها سنة الدبا لكثرته حيث عم الرياض كلها والقرى المجاورة لها الجراد ولم يتمكن الأهالي والمزارعون من القضاء عليه حتى تطور الأمر بدخول الجراد في النخيل وبدؤوا يكافحونه في النخيل حتى خيفن وبدأ يأكل الزروع حتى انقطع البرسيم ولم يعد له وجود. كذلك ثمار النخل حتى أن الشماريخ كانت تسقط ولقد استمر هذا الوضع شهراً كاملاً أحس فيه الناس بأذى الجراد في أنفسهم فكان يدخل بين الملابس والناس يمشون وكذلك في نومهم.[1]

(١) الوشمي، أحمد، (د. ت.)، **الرياض**، الوكالة العامة للإعلان، الرياض، ص ص ١١٥-١١٩.

أما في الوقت الحاضر فإن مكافحة الجراد أصبحت عملاً حكومياً منظماً تقوم به وزارة الزراعة والمياه وتستخدم فيه وسائل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة من خلال رش المبيدات الحشرية على المناطق المعرضة لهجوم الجراد وصده بالطائرات المحملة بالمبيدات الحشرية المخصصة لهذا الغرض قبل وصوله إلى المزارع وأماكن الزراعة.

ومما لا شك فيه أن هذه الإجراءات سهلت عمل المزارع وقللت من نسب الخسائر التي كان يحدثها الجراد في المزروعات في الوقت السابق.

ب- الحياة الاقتصادية في بيئة المراعي:

الرعي:

اعتاد البدو منذ أقدم العصور على التنقل والرحيل من مكان إلى آخر بحثاً عن مساقط الغيث ومنابت الكلأ يبغون من وراء ذلك الشبع والري لهم ولمواشيهم ولذلك فقد أطلق عليهم وصف رحل. والذي يقرر الرحيل عادة هو شيخ العشيرة ولكنه لا ينفرد بذلك وإنما يستشير كبار العشيرة وذوي الرأي والخبرة منهم فإذا ما أجمعوا أمرهم واستقر رأيهم على الرحيل رحلوا بعد أن يكونوا قد حددوا زمان الرحيل ومكانه. وتقضي العوائد المتبعة لدى البدو والأعراف السائدة بينهم أن القوم قبل أن يزمعوا الرحيل من مكان إلى آخر أن يرسلوا أفراداً منهم يرودون لهم البقاع ويتفقدون أحوال المناهل ووظيفة هؤلاء الأفراد انتخاب أفضل بقعة يرحل إليها قومهم واضعين نصب أعينهم إيجاد مراع خصيبة لمواشيهم وماء سهل المتناول يردونه وموقع ملائم لمضاربهم وخيامهم.

هذا وللبدو نجعتان، نجعة رئيسة ونجعة ثانوية، أولاهما فصلية تحدد مواعيدها فصول العام تبدأ بالخريف وتكون باتجاه البادية وتنتهي في أواخر الربيع وأوائل الصيف وتكون باتجاه الحاضرة. فإذا ما حل الخريف يشرع البدو بالرحيل من مواطنهم بالقرب من الحواضر ويتجهون نحو البادية ويسيرون رويداً رويداً وينتقلون من بئر إلى بئر ومن مرعى إلى آخر ويمضون في طريقهم كلما توالت الأمطار واهتزت الأرض زهت وأنبتت أصناف النباتات المختلفة، وفي وقت الشتاء وهطول الأمطار تمتلئ الغدران والمناهل والوديان بالمياه ويزداد نمو العشب والكلأ وتشبع سائمة البدو. وخلال هذه الفترة يقضي البدو أوقاتهم بالصيد والقنص وجني الكمأة ويتمتعون بجمال البادية الأخاذ ويظلون على هذه الحال حتى ينتهي فصل الربيع. وما إن ينتهي فصل الربيع وتنقطع الأمطار، ولا سيما إذا كان المطر قليلاً

ويشتد الحر وتصبح الطبيعة قاسية على البدو فهنا يشرعون بالرحيل والرجوع إلى مواطنهم بالقرب من الحواضر رويداً رويداً وزرفات وهناك يسيمون مواشيهم في بقايا الزروع في الأراضي بعد حصدها وذلك لقاء بدل معين يدفعونه لاصحاب الأراضي يتم تحديده باتفاق الطرفين.

ليس الرعي وتربية الحيوانات هي كل شيء في حياة البدو الاقتصادية بل إن للتجارة دورها في حياتهم الاقتصادية أيضاً حيث إن البدو لا يعتمدون على مواشيهم وألبانها في تغذيتهم فقط بل إن هذه المواشي وتلك الألبان ومنتجاتها والأصواف سلع تبادلية مع الحضر حيث يتدارك البدو بواسطتها المواد الغذائية الضرورية لإتمام غذائهم وتكملته بالإضافة إلى الحصول على ما لا يستطيعون صنعه من كسائهم. والبدو في سنين الجدب قد يعمدون إلى تجميع أبعاد الإبل وبيعها في أسواق الحواضر القريبة منهم حيث تستعمل وقوداً في وجوه متعددة ويقضون بثمنها بعض الحوائج الضرورية لهم.[1]

ج- الحياة الاقتصادية في الوقت الحاضر:

الزراعة في الوقت الحاضر:

تعد الزراعة ركيزة ودعامة أساسية في منظومة التطور الاقتصادي عموماً وفي منطقة الرياض ومحافظاتها كانت الزراعة مواكبة لتاريخها منذ القدم وعندما أخذت الرياض بأسباب التطور والنهضة كان لقطاع الزراعة والمياه قدر كبير من الاهتمام والحرص على تطويره بما يتناسب مع أهميته في تحقيق تطلعات التنمية الاقتصادية في منطقة الرياض ومحافظاتها.

وعندما بدأت الرياض في تطوير اقتصادها والذي لم يكن منفصلاً عن خطط التطوير الشاملة للمملكة. اتخذت من الأسس العلمية وسيلة لتحقيق أهداف التنمية الزراعية ولما كانت مشكلة المياه في مدينة الرياض في مقدمة المشكلات المعرقلة للنمو الزراعي فقد اتخذت الدولة من الوسائل ما ساعدها على حلها حيث قامت عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م باستيراد ماكينات لحفر الآبار الارتوازية للانتفاع بمياهها في الري.

بعد ذلك قامت الحكومة في عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م بتأسيس البنك الزراعي بالرياض ليكون مركزاً إنمائياً حكومياً متخصصاً في تمويل مختلف مجالات النشاط الزراعي بهدف توفير السيولة النقدية المطلوبة لتأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي كالماكينات والمضخات والآلات الزراعية والبذور والأسمدة

(١) مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص٣١٩-٣٣٢.

بالإضافة إلى تمويل مشروعات الدواجن. ويقدم البنك الزراعي خدماته للمزارعين عن طريق اثني عشر فرعاً يتبعها اثنان وخمسون مكتباً منتشراً في أنحاء المملكة العربية السعودية تيسيراً على المزارعين وضماناً لتوصيل خدماته لكل من يحتاج إليها.[١] ولا شك أن الدعم المستمر لقطاع الزراعة من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين قد ساعد على انتشار وتوسع هذا القطاع توسعاً هائلاً حتى وصلت البلاد بفضل الله سبحانه وتعالى ثم القيادة الحكيمة إلى الاكتفاء الذاتي من القمح، ومن الكثير من المنتجات الغذائية الضرورية لحياة الناس.

الرعي في الوقت الحاضر:

بالنسبة للرعي في الوقت الحاضر فقد تغير الوضع كلية فالبدو الذين ما زالوا يرعون أغنامهم ومواشيهم اصبحوا أكثر استقراراً وخاصة بعد جدب المراعي واعتمادهم على إطعام مواشيهم من المحصولات الزراعية المتوفرة بالمدن.[٢]

وتتلخص العمليات التي قامت بها الحكومة لتحسين المراعي في الوسائل التالية:

١- تحسين المراعي عن طريق عمليات نشر وتوزيع المياه المعروفة باسم Water Spreading وذلك بغرض صيانة موارد التربة والمياه لزيادة إنتاج الأعلاف.

٢- تنظيم الرعي والعمل على تحديد مواعيد دوراته لإعطاء الفرصة الكافية لنمو نباتات المراعي الطبيعية وتكاثرها وانتشارها.

٣- بذر بعض نباتات المراعي في مناطق مختارة تصلح لذلك وتسميد المراعي.

٤- إنتاج أعلاف احتياطية واختزانها لوقت الحاجة.

٥- زيادة عدد موارد المياه وحسن توزيعها وذلك بضخ المياه من الآبار.

٦- سياسة التوطين والتطوير للبادية.

٧- برامج التدريب والتعليم والأبحاث.[٣]

---

(١) الهطلاني، مضاوي حمد، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٥٣-٢٥٦.

(٢) انظر الفصل الثاني "الرعي والثروة الحيوانية في منطقة الرياض" من الباب السادس "النشاط الاقتصادي في منطقة الرياض".

(٣) الهطلاني، مضاوي حمد، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص٢٥١.

المبحث الثامن

عادات الطعام

لكل مجتمع طعامه الخاص الذي اعتاد عليه وألفه وتؤدي ظروف البيئة دوراً أساسياً في تحديد نوع الطعام الذي تهيئه لسكانها، كما أن لكل مجتمع طريقته الخاصة في إعداد الطعام وتقديمه وطريقة تناوله.

وبالنسبة لمجتمع منطقة الرياض فقد كان التمر طعاماً أساسياً ويليه في الأهمية القمح والذرة. ورغم كثرة الحيوانات كالإبل والغنم حينذاك فإن من كان يأكل لحماً بصفة مستمرة هم الأقلية لقلة موارد دخل الأكثرية من الناس. وكانت هناك استفادة تامة من الألبان ومشتقاتها كالسمن والأقط وكذلك من حيوانات الصحراء مثل الأرانب والغزلان. وسوف نتحدث في هذا المبحث عن عادات الطعام والأكلات الشعبية والوجبات ومواعيدها.

أولاً: الوجبات ومواعيدها:

هناك ثلاث وجبات رئيسة يومية يبدؤها الناس بتناول فكوك الريوق "الإفطار" مع إشراقة اليوم الجديد وغالباً ما يتكون الإفطار من القهوة والتمر ثم الخبز مع اللبن أو مع مشروب القهوة. يلي هذه الوجبة وجبة الغداء والتي عادة ما تكون ظهراً وتتكون هذه الوجبة من المرقوق أو القرصان أو الجريش . . . الخ من الوجبات الشعبية التي سوف نتعرض لها بالتفصيل لاحقاً. وتأتي بعد ذلك الوجبة الثالثة والأخيرة وهي وجبة العشاء والتي غالباً ما تكون مشابهة لوجبة الغداء. ولازالت هذه السلوكيات ممارسة مع اختلاف في نوع المأكولات التي يأكلها الناس في الوقت الحاضر. وسوف يتعرض الباحث لهذه الاختلافات لاحقاً.

ثانياً: موائد المناسبات:

يقوم أهالي منطقة الرياض بذبح الأغنام في المناسبات ومن هذه المناسبات الزواج، والأعياد، وقدوم الضيف، وقدوم أحد الأبناء المغتربين لفترة طويلة خارجها . . . إلخ من المناسبات الاجتماعية التي تمر في حياة الناس اليومية. وغالباً ما تحرص الأسرة التي سوف تقيم وليمة المناسبة على الاستعداد

obeikan.com

لها بفترة من خلال شراء الأغنام وتجميع أواني الطبخ والفرش عن طريق الاستعارة من الأهل والجيران والأقارب حيث أنه لا يمكن لأسرة واحدة أن تمتكلها كلها. وعندما يحضر المدعوون إلى منزل الشخص الذي قام بدعوتهم يقابلون بالترحاب عند دخولهم من الباب. وبعد أن يأخذ الضيوف أماكنهم في المجلس المعد لاستقبالهم، يباشرهم المضيف بصب القهوة مع تقديم التمر مبتدئاً باليمين من المجلس أو بأكبر الأشخاص الموجودين ثم تدار القهوة عن يمينه. بعد هذا يقدم الأكل للضيوف وعندما ينهض الضيف من الأكل فإن جميع الحاضرين ينهضون معه وفي الغالب تختلف الطريقة التي يقدم بها الأكل حسب المناسبة. فعلى سبيل المثال في حالة الوفاة فإن الأكل يحضر لمنزل أهل الميت من لدى أقاربهم اقتداءً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. أما بالنسبة للمناسبات الأخرى فإن الأسرة المضيفة هي التي تعمل الأكل للضيوف في منزلها ويحضر الضيوف لتناوله في منزل المضيف. ولا زالت هذه السلوكيات ممارسة حتى الوقت الحاضر، إلا أن الطعام أصبح يعد خارج المنزل عن طريق المطابخ والمحلات المتخصصة لهذا الغرض في الغالب.

ثالثاً: الأكلات الشعبية في البيئة القروية:

هناك مجموعة من الأكلات الشعبية المشهورة في منطقة الرياض والتي لا زال معظمها موجوداً حتى الوقت الحاضر ومن أهمها ما يلي:

المَطَازِيز:

تتكون عادة من القمح، ويتم عملها بأن تقوم المرأة بتقطيع العجينة إلى قطع صغيرة بمقدار حجم البيضة ثم تفرد بين أصابع اليد وبعد ذلك تضعها المرأة واحدة واحدة في قدر يغلي بالماء ومحتوياته من قطع اللحم والكمأة والسمن . . . إلخ.

المرقُوق:

ويتكون كذلك من القمح، ويتم عمله بأن تقوم المرأة بفرد قطعة العجين بكفيها وتقلبها على ذراعيها وتمددها حتى تصبح رقيقة وتضعها في قدر موضوع فيه قطع من اللحم والسمن والفلافل والبهارات والخضار المقطعة كالقرع والباذنجان . . . إلخ. وبعد أن تضع المرأة قطعة العجين على سطح الماء الفائر في القدر تقوم بقلب أو خرق هذا العجين لكي يغوص في الماء ليستوي بينما المرأة تجهز العجينة الثانية وهكذا.

القرصان:

وتعمله المرأة من القمح كذلك عن طريق استعمال أداة تسمى المقرصة وهي عبارة عن حديدة مستديرة مقوسة الوسط إلى أعلى وملساء. وسوف يتعرض الباحث إلى وصف تفصيلي لها عند الحديث عن الأدوات المنزلية واستخداماتها.

الجريش:

ويوجد نوعان من الجريش:

النوع الأول: وهو الذي يصنع منه الخبز والمرقوق ونحوه ويسمى محلياً (صمعا) وهو أصغر حجماً من النوع الثاني قليلاً كما أنه بعد طحنه وعجنه يصبح أكثر تماسكاً.

النوع الثاني: وهو يسمى (لقيمي) وهو لا يطحن بل يجرش جرشاً أي يكسر إلى قطع صغيرة وآلة الجرش هذه تسمى مجرشة، وهي عبارة عن حجر مستدير حجمه يقرب من حجم كفر السيارة الصغيرة وبه عصا تمسك وتدار على حجر آخر مثقوب وتتساقط الحبيبات المجروشة معه وتستمر هذه العملية حتى ينتهي جرش القمح.

مراصيع تنور:

التنور هو عبارة عن بناء من الطين اسطواني الشكل في إحدى زوايا المطبخ أو الحوش مطلي بطينة محلية حمراء تسمى الجعر أو بيضاء تسمى (صالوخاً) وبعضهم يطبخ الطين قبل البناء وبعضهم يتأنق فيبطنه بصفائح من الحديد. ويوضع فيه الحطب وتوقد النار حتى يصير حامياً ثم يؤتى بالعجين المقطع إلى قطع صغيرة وتضعها المرأة بين أصابع يديها ثم ترصها على جدار التنور حتى تنضج وتخرجها وتضعها في المكان المعد وتستمر في هذا العمل حتى ينتهي العجين ويسمى ذلك مراصيع تنور.

الحنيني:

يتكون الحنيني من الأشياء التالية:

قرصان، سكر، أو عصير التمر الدبس، تمر وسمن الماشية من الغنم أو البقر ويأكل غالباً في فصل الشتاء.

الصّبيّب:

يتكون من العجين اللين جداً الذي تضعه المرأة على المقرصة أو على صاج تسمى تاوة حتى تنضج ويسمى "الصبيب".

العصيد أو المثلوث أو الملتوت:

وهو يتكون من الأشياء التالية:

الدقيق، الجريش دقيق الدخن (الدقس) ويؤكل غالباً في فصل الشتاء لأنه يدفئ الجسم ويكسبه طاقة ويسمى مثلوثاً لأنه يتكون من ثلاثة أشياء.

الرَّغيّد:

وهو من رديء القمح المطحون الذي يطبخ في إناء ويحرك بصفة جيدة وهو في حالة شبه سائلة حتى ينضج.

العفيس:

وهو عبارة عن تمر بدون نوى يوضع في سمن وربما وضع معه مسحوق من الأقط ويغلى على النار قليلاً حتى يشرب التمر ما مزج به.

فريك:

وهو قرص ينضج على التاوة ثم يقطع ويدق حتى ينعم ممزوجاً بالسمن وكثيراً ما يعمل الفريك من قرص البر.(١)

الهريسة:

وهي القمح المهروس النظيف الخالي من القشرة وتطبخ حباً ويستغرق طبخها وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثلاث ساعات.

الهبيشة:

وهي من الدخن المهروس سواء الدخن العادي أو (المليسا) (الحصينة) ويتم هرسها حتى تطير قشرتها ثم تطبخ.

---

(١) الهطلاني، مضاوي حمد، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٥٣-٢٥٦.

obeikan.com

الأرز:

والأرز لم يكن متوفراً كما هو عليه الآن إلا في الآونة الأخيرة غير أن الموجود قبل ذلك هو "التمّن" وهو الرز العراقي بأنواعه "العنبر، الحضراوي، المهبش، الأحمر". (١)

رابعاً: المشروبات في البيئة القروية:

هناك العديد من المشروبات الرئيسة والهامة وفي مقدمتها "القهوة العربية" والتي تتمتع بمكانة مرموقة في هذه البقعة من مملكتنا الغالية. وتعتبر معياراً من معايير الكرم ومقياساً من مقاييس الرجولة حيث يقول الشاعر:

ليا ضاق صدري قمت أحوف المعاميل وازيّن الفنجال بكر ولا اثنيه

وهي مشروب الرجال المفضل فهي من المشروبات العربية الشعبية ذات الأهمية الكبيرة منذ القدم وحتى يومنا الحاضر ويكاد لا يخلو بيت من بيوتات منطقة الرياض من القهوة وأوانيها (المحماس، الدلة، النجر، الفنجال). وتقدم القهوة للضيوف والقاصدين في أي وقت من الأوقات وفي كل مناسبة من المناسبات.

وتعتبر القهوة هي شراب "الكيف" الذي يستأنس بقربه الرجال ومع تناولها يقضون أسعد الأوقات وأمتعها مع الأهل والأقارب والأصدقاء والرفاق كما أشار إلى ذلك الشاعر (راكان بن حثلين) بقوله:

الله على الفنجان مع سيحة البال في مجلس ما به نفوس ثقيلة

هذا ولد عم وهذا ولد خال وهذا رفيق ما ندور بديله

ويبذل الرجال المال الكثير في سبيل الحصول على القهوة من خلال شرائها وتوفيرها لشاربيها. (٢)

وأحياناً تعدم هذه السلعة المحبوبة أو تقل من الأسواق ومع الحاجة إليها ومع الرغبة الملحة في تناولها يلجأ البعض إلى طبخ القهوة أربع مرات في الطبخة الواحدة. فالمرة الأولى تسمى "بكر" وهي أفضلها ثم يضاف إليها الماء وتطبخ ثانية وتسمى "ثنوة" ثم يضاف إليها الماء ويغلى للمرة الثالثة وتسمى "عشرة" ثم يضاف إليها الماء وتطبخ للمرة الرابعة وتسمى "تنخيرة" وخلاصة القول إن القهوة من المشروبات الشعبية ذات الأهمية منذ القدم وحتى الوقت الحاضر لا يخلو بيت في منطقة الرياض من القهوة وأوانيها وتقدم للضيوف والقاصدين في أي وقت من الأوقات. (٣)

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) الكليب، فهد، (د.ت.)، **الرياض: ماض تليد وحاضر مجيد**، دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض، ص ص ١٣٢-١٣٣.

(٣) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

ومن المشروبات أيضاً الشاي وهو كذلك أحد المشروبات الشعبية القديمة التي انتشرت في منطقة الرياض حيث استساغه الناس وأصبحوا يداومون على شربه إلى جانب القهوة ولكن الشاي أقل شأناً ومكانة من القهوة. ويتكون من ورق الشاي الأخضر والمغلي مع السكر بمقادير معينة ويفضله كثير من الناس خفيفاً ويضاف إليه أحياناً النعناع والحبق والزنجبيل والزعفران حسب حالة المناخ، ويعمل بأباريق من الصاج المدهون أو المعدن الصيني أو البلاتين ويسكب ويدار بكؤوس مختلفة الأشكال والأحجام ويشرب في أغلب الأوقات.

حليب الإبل هو أحد المشروبات الغذائية التي كان الناس ولا زالوا يشربونها وخاصة البكار الصغيرة التي يعتبر حليبها مادة غذائية متكاملة. وكلما كان حليب الإبل ساخناً كان أفضل ومتى برد أو راب قلت قيمته ورغبة الشاربين فيه. والألبان تعتبر غذاء رئيساً متكاملاً يفضل شربها صباحاً ويسمى عندئذ صبوحاً والبعض يشربها في المساء ويسمى غبوقاً.

خامساً: الطعام عند البدو:

يتألف طعام البدوي غالباً من التمر واللبن أو حليب الإبل الذي يشربه رأساً بعد حلبه من الثدي إضافة إلى الأقط وهو ما يسمى بالبقل الذي يقدمونه مع السمن، ولقد كان الإكثار من السمن دلالة على الكرم فكانوا يقدمون الطعام إما رزاً أو خبطة مطحونة مخلوطة بالسمن ويصنعون له حفرة في وسط الصحن ليأخذ الضيف اللقمة ويغمسها في السمن.

أما الخبطة أو جدب القرايا كما يسمونها فكانوا يأكلونها بعد أن يطحنوها في القرى ويعملوها على شكل خبز أو أنواع أخرى من الطعام. وكما يستعمل البدو الخبطة مطحونة فإنهم يستعملونها مجروشة مدهونة بالدهن الكثير وهو ما يسمى "الجريش" المعروفة إلى الوقت الحاضر وهم قد استفادوا من معرفة هذا الطبق من الحضر.[1] بالإضافة إلى ذلك فإن البدو يأكلون الخبز وخبزهم في سنوات الخصب من طحين الخبطة وفي سنوات القحط والجدب يأكلون الخبز المصنوع من طحين الذرة أو من طحين الشعير. ولصنع الخبز عندهم طريقتان:

١- خبز الصاج وذلك إذا كانوا في حالة إقامة ويصنعونه بأن يوقدوا النار تحت الصاج بحيث يقع وجهها المقعر على النار ويقع العجين على وجهها المحدب ثم يقلب حتى ينضج.

(١) العريني، عبدالرحمن علي، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٧٦-٢٨٠.

٢- قرص الجمر وذلك إذا كانوا في حال الرحيل فظروف الرحيل تقتضي منهم الاعتماد على قرص الجمر . ويصنع بأن يشعلوا النار حتى تصبح جمراً ثم يأتون بالعجين ويحملونه قطعة واحدة ثم يدفنونه في النار ويتركونه حتى ينضج . وعندما تنضج ينشلونه من النار ويتم إزالة قشرته الظاهرة الملوثة بالرماد ثم يؤكل .

بالإضافة إلى ذلك فإن البدو يأكلون ما تصيده أيديهم من حجل وقطأ ودراج وضباب وأرانب . . . وغيرها .(١)

وبوجه عام يمكن القول أن البر والرز واللحم واللبن والتمر والسمن هي المواد الأساسية في المعيشة في منطقة الرياض سواء منها معيشة القرى أو معيشة البادية .

سادساً : المشروبات في البيئة البدوية:

إن القهوة محبوبة البدوي ومعشوقته ومنيته التي لا يطيب له عيش إلا إذا تناولها وارتشفها . إنها تكاد أن تكون مشروب البدوي الوحيد الذي يغنيه عن كل مشروب .

والبدوي لا يكف عن شرب القهوة ولا يملها ليلاً ولا نهاراً فهو يشربها كلما سنحت له الفرصة لشربها وفي حلّه وترحاله . ومن التقاليد السائدة بين البدو أن صاحب البيت هو الذي يصنع القهوة وهو أول من يتذوقها . والقصد من ذلك هو أن يتأكد رب البيت من أن القهوة جيدة الصنع .

ويحرص البدوي على صنع القهوة بطريقة تجعل الضيوف والمارين بالصحراء يتلذذون بذلك ويقدمون على المجيء إليها من بعيد فيدق بالنجر أول مرة إشارة إلى بدء عمل القهوة ليتجمع لها الضيوف والسمار في الليل ثم يبدأ بتجهيز مادة القهوة .

وبعد أن يجهز القهوة يقف الذي يقدمها مهما قل عدد الضيوف ممسكاً الدلة بيده اليسرى ماداً الفنجان بيده اليمنى، وأي خرق لهذه العادة يواجه بالنقد والتقريع والتعنيف، ويحرص على عدم إكثار القهوة في الفنجان لأن الزيادة فيها نوع من الاحتقار نظراً لأن القهوة لا تستلزمها حاجة الإنسان الجسدية بقدر ما تتطلبها حاجته الذهنية والمزاجية .

ويعتني البدوي عموماً بأواني القهوة وخاصة الدلة حرصاً لا يتوفر لأواني البيت الأخرى وهو في هذا المجال لا يطيق أن يرى في الدلة أي لون طارئ يؤثر من بعيد أو قريب على طعم القهوة المتميز فيبادر

---

(١) مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص١٧٢-١٧٧ .

بالذهاب بها إلى الصناع أو الصَّلب ليجلوها (يربوها) ويطلوها بالمواد التي تحافظ على معدن النحاس الذي تصنع منه الدلة.

وإلى وقت قريب وسكان منطقة الرياض عموماً يحرصون على اختيار أواني القهوة وخاصة الدلة من أطيب أنواعها صناعة ويجلبونها إما من بغداد كالدلال البغدادية أو من الشام كالدلال الرسلانية -نسبة إلى رسلان وهو مشهور بصناعة الدلال- وكانت الرسلانية بشكل خاص تلقى قبولاً أكثر لما تتميز به من دقة الصناعة وجمالها. وفي هذا تقول إحدى البدويات معجبة بكرم أحد أبناء البادية:

راعي دلال متقنة عمل "رسلان" ونجر يطقه للنشامى يجونه

بالإضافة إلى القهوة فإن الحليب يبقى من أهم المشروبات لدى البدوي بعد الماء ولهذا فإنه وهو في المرعى أو عند البيت يحلب ما لديه من إبل أو غنم ويقدمه لضيوفه وأهله كما يشرب منه رأساً ويفضل البدو شرب حليب الإبل خاصة بعد حلبه مباشرة من الثدي، وإذا كان في المرعى ولم يكن معه إناء للحلب فإنه يرضع الثدي رضعاً إذا كانت الناقة هادئة الطباع.

أما حليب الأغنام فإنه أحياناً يسخنه على النار ليشربه حليباً أو يتركه حتى يروب لتقوم المرأة بخضه في الأسقية "جمع سقاء" لتعده لبناً خالصاً سائغاً للشاربين يقدمه البدوي لأهله وضيوفه مع التمر. وتخرج المرأة منه الزبد لتغليه على النار لإخراج السمن البري أو تطبخ اللبن لتصنع منه الأقط أو البقل.[1]

سابعاً: الغذاء والطعام في الوقت الحاضر:

يمر المجتمع السعودي بمرحلة من التحول الكبير في معظم مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بعد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزت الكثير من ملامح الحياة الجديدة المتغيرة ومن تلك المظاهر التي حدث فيها تغير كبير هي ظاهرة الغذاء والطعام وعادته في مجتمع منطقة الرياض. فعلى سبيل المثال دخلت على المائدة السعودية بعض المأكولات المتنوعة من بيئات وثقافات مختلفة مثل الغوزي والهمبرجر والبسبوسة وغيرها. بالإضافة إلى ذلك فإننا نجد أن المطاعم المنتشرة في منطقة الرياض وفي المملكة العربية السعودية بوجه عام سواء كانت وجبات سريعة أو غيرها من أنواع المطاعم المختلفة قد نشأت في مجتمعات مغايرة للمجتمع السعودي وقد انتقلت إلى المجتمع السعودي

(١) العريني، عبدالرحمن علي، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٨٤-٢٨٩.

بشكلها وثقافتها سواء كان ذلك في الإعداد أو طريقة الطهي أو أساليب التقديم أو محتويات الوجبة أو نوعية الطباخين أو خلاف ذلك. فعلى سبيل المثال نجد المطاعم الأمريكية "الوجبات السريعة" والمطاعم الإيطالية "البيتزا" والمطاعم الصينية والهندية والكورية . . . إلخ كلها تقدم وجبات جديدة لم تكن مألوفة لأبناء منطقة الرياض في الوقت السابق لخطط التنمية.

وعلى الرغم من أن الكثير من الأكلات الشعبية التي سبق أن تحدثنا عنها في هذا المبحث لا زالت مرغوبة من قبل أبناء منطقة الرياض حتى الوقت الحاضر إلا أنه قد طرأ عليها تغير في طريقة و نمط الإعداد حيث أدخل عليها الكثير من التحسينات من مقبلات وسلطات وخلافه. بالإضافة إلى ذلك فإن الكثير من هذه الأكلات لم يعد إعدادها قاصراً على ربات البيوت ولكن انتشرت الكثير من المطاعم التي تقوم بإعداد هذه الأكلات وتقديمها للمواطنين لمزاحمة الأكلات الوافدة.

أما بالنسبة للمشروبات فقد انتشرت في الوقت الحاضر المشروبات الغازية "بيبسي" "سفن أب" "ميرندا" . . . إلخ لتنافس المشروبات التقليدية كالقهوة والشاي التي كان السكان يشربونها في الماضي والحاضر يولونها عناية خاصة واهتماماً خاصة القهوة والشاي حيث يقدم للضيوف باستمرار فأول ما يستقبل به الضيف عند قدومه هي القهوة والشاي فهو المشروب التقليدي المفضل لأبناء منطقة الرياض حتى الوقت الحاضر.

obeikan.com

obeikan.com

المبحث التاسع
الأدوات المنزلية

هناك مجموعة من الأدوات المنزلية التي كان الناس يستخدمونها في حياتهم اليومية والتي تعكس الجانب المادي من الثقافة للمجتمع في منطقة الرياض وتوابعها. وسوف نستعرض هذه الأدوات والاستخدامات الخاصة لها حسب ترتيبها الأبجدي.

الأدوات المنزلية واستخداماتها في الريف والبادية:

الأباريق:

مفردها أبريق، وهي أوان معدنية أشهرها إبريق الغضار، وتصنع الأباريق كذلك من النحاس الأصفر المطلي بألوان زاهية وتستخدم الأباريق النحاسية في عمل الشاي ليصب بعد ذلك في أباريق أخرى من الغضار ملونة يقدم فيها الشاي للضيوف.

الأقداح:

مفردها قدح وهي أوان نصف كروية مصنوعة من خشب الأثل تستخدم للشرب، يتراوح عمقها من عشرة إلى عشرين سنتيمتراً وبعضها له قبضة ليسهل الإمساك بها.

الأقماع:

أو المحاقن ومفردها قمع معروفة حتى الآن بشكلها المخروطي ولها فوهتان إحداهما واسعة يصب فيها السائل، والثانية ضيقة عبر قناة يماثل قطرها قطر عنق الزجاجة إلا أنها كانت قديماً تصنع من الخشب.

البيز:

قطعة من القماش المحشو بالقطن تزخرف بخيوط الحرير الملون ويستخدم لرفع الدلال الساخنة عن النار.

obeikan.com

الجرَّارَة:

صندوق صغير من الخشب يتكون من درج أو درجين تحفظ فيه البيالات والفناجين والعود وغيرها من الحاجيات الصغيرة التي تستخدم للقهوة كما يوجد بها درج صغير في المقدمة من الأسفل تستخدم عادة لتجميع نوى التمر.

الخِرْج:

يشبه الكيس ويصنع من الصوف ويوضع على ظهور الإبل وتحفظ فيه الأغراض والحاجيات المنقولة.

الدَّلال:

تكون في العادة من أربعة أحجام مختلفة أكبرها تسمى "مصفاة" وبها تصفى القهوة من الحثل "الثفل" أو الرثالة تليها في الحجم "المطباخة" وهي التي تطبخ بها القهوة ثم تلي هذه اثنتان إحداهما أصغر من الأخرى قليلاً وتسمى كل واحدة منهما "مبهارة" وهما اللتان توضع بهما القهوة ويضاف إليها البهار، الهيل والقرنفل والزعفران. وتكون الدلال إما من النحاس الأصفر المطلي داخلها بالخارصين الأبيض لتصبح بيضاء نظيفة من الداخل أو أن تكون من النحاس الأحمر المطلي بالخارصين الأبيض من الداخل والخارج فتبدو بيضاء كالمرو ويلزم الدلة الصغيرة "المبهارة" شيء من ليف النخل في مصبها أو خشبة صغيرة وذلك لخروج القهوة صافية دون أن يخرج معها "ثفل" الهيل.

الرَّحَى:

وهي شبيهة بالمجرشة من حيث الشكل إلا أنها تعمل على طحن القمح بصورة أنعم.

الزبيل:

هو وعاء يصنع من خوص النخل وفي حافته العلوية حلقتان من حبل الليف يساعدان على حمله ويستخدم لنقل الأغراض والحاجيات المختلفة.

السَّحَّارة:

صندوق خشبي تحتفظ فيه المرأة بحاجياتها من مصاغ وأدوات زينة وملابس وهو محلى بنقوش وزخارف ومرصع بالمسامير النحاسية والمرايا وله قفل محكم ويسمى صندوق السيسم.

obeikan.com

السَّحَلَة:

وهي وعاء من المعدن يستخدم للشرب والوضوء. وقد تكون كبيرة يجلب بها الماء ويخزن.

السُّفْرَة:

وهي سفرة للطعام دائرية الشكل تصنع من خوص النخل الملون ويوضع الأكل عليها حتى لا يتسخ المكان.

السقاء:

ويصنع من جلد الماعز الصغيرة عادة وأحياناً من المعدن ويتم فيه وضع اللبن الرائب ويثبت بواسطة حبل في خشبتين ترتكزان على الأرض وتلتقيان في نقطة واحدة من أعلى تعرف باسم "السياج" وتقوم المرأة بأرجحة السقاء في شكل بندول الساعة عدة مرات لاستخراج الزبد بعد زمن ليس بالقصير من الأرجحة.(١)

السُّمَاوَر:

ويتكون من إناء اسطواني من المعدن يتخلله من الوسط أنبوبة اسطوانية لمرور الهواء الذي يساعده في إشعال النار الموضوعة أسفل الإناء لتقوم بعملية تسخين الماء. وهذه الآلة لم تكن واسعة الانتشار بالإضافة إلى أنها كانت تستخدم في المناسبات كالولائم والزواج.

الشَّتْ:

إناء مصنوع من النحاس على شكل اسطواني ارتفاعه نصف متر تقريباً وله غطاء محكم يستخدم في حفظ فناجين القهوة.

الصحاف:

مفردها صحفَة، وتستخدم في تقديم الطعام وهي أكثر اتساعاً وأقل عمقاً من الميقعة. ويصل حجمها أحياناً إلى قدر لا يمكن معه حملها إلا من خلال حلقات حديدية مثبتة على محيطها.

---

(١) الذكير، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص ٢٥-٢٦.

القربة:

وجمعها قرب وتصنع من جلد الأغنام محلياً بواسطة أناس متخصصين لهذا العمل وهي من الوسائل المنتشرة في معظم المنازل آنذاك وتقوم بحفظ الماء وتبريده عن طريق تبخر الجزء المنتشر على السطح من خلال حرارة الجو. لذا فهي تكون معلقة بواسطة حبل في أماكن مناسبة من المنزل، وتصنع من الجلد المدبوغ يخرز من قاعدته ويصرّ مكان أيدي الشاة ورجليها تخاط بسيور جلدية ويبقى مكان رقبتها فوهة للقربة.

الصَّمِيل:

وعاء جلدي يشبه السقاء تماماً إلا أنه يستخدم للماء. وهو أصغر حجماً من السقاء ويحمله المسافر مع أمتعته وقد يوضع به اللبن.

الصواني:

مفردها صينية، وهي المائدة المتنقلة، وتصنع غالباً من النحاس الأحمر المطلي بالخارصين ولها أحجام مختلفة. وهي عبارة عن صحن علوي يصل قطره في بعض الأحيان إلى مترين ونصف المتر يرتكز على قاعدة اسطوانية ترفعها عن الأرض بقدر جلسة الرجال. ومثبت بمحيطها حلقات لحملها تصل إلى ست حلقات أو أكثر تتسع لوضع حاشي أو عدد من الضأن مع الأرز أو القرصان ونحو ذلك لتقديمه للضيوف.

العِرْزَالة:

وهي عبارة عن صندوق يصنع من سعف النخيل مكشوف من الأعلى ومثبت بواسطة خشبة في السقف عن طريق حبل لتكون متأرجحة في الهواء. ويوضع فيه ما تبقى من الأكل لحفظه وبالتالي استخدامه مرة أخرى. والعرزالة تؤدي وظيفة أساسية وهي حفظ الطعام من التلف وبذلك فهي شبيهة بما تؤديه الثلاجة في الوقت الحالي مع فارق المدة الزمنية للحفظ.

الفاتِيَة:

وهي عبارة عن صندوق صغير له أدراج متعددة يوضع بهذه الأدراج القهوة والهيل والسكر والشاي

obeikan.com

والقرنفل والزعفران والطيب "العود" وغيرها من لوازم القهوة وبأعلاها مكان لصينية الفناجين وكؤوس الشاي.

فناجين القهوة:

وهي من الخزف الصيني ذات النقوش والزخارف الجميلة ولها صينية من النحاس الأصفر المزخرف أو الصاج المدهون أو النحاس الأحمر المطلي بالخارصين.

القدور:

مفردها قدر، وهي آنية طهي الطعام وتصنع من النحاس الأحمر الذي يطلى من الداخل بالخارصين بين الحين والآخر لضمان بقائها نظيفة بيضاء، ويحتوي المطبخ العادي على مجموعة كبيرة من القدور منها ما هو كبير الحجم حتى ليتسع لطبخ ذبيحتين وفي البيوت الكبيرة هناك قدور تكفي لطبخ بعير كامل.

القرعة:

نوع من القرع الطويل المسمى شعبياً قرع اللام وهو اليقطين الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، ويتم تجويفها من الداخل بإخراج لبها من فتحة في أعلاها وتحاط بشبكة من الحبال ليتم تعليقها في القنارة وتستخدم في حفظ السوائل والبعض يستخدمها في حفظ السمن أو الودك.

القَرُو:

وهو عبارة عن وعاء من الحجر المنحوت يستخدم لتجميع الماء.

القنَّارَة:

ثلاثة أعواد سميكة من الخشب طولها حوالي مترين، وبكل عود منها فتحة تدخل منها حبال الليف أو سيور جلدية فتشد الأعواد إلى بعضها البعض من أعلى بينما أطراف هذه الأعواد من الأسفل مدببة ليسهل تثبيتها في الأرض فتكون على شكل هرمي يتدلى من أعلاها محجان من الخشب لكي تحمل بواسطته قربة الماء أو الصميل أو السقاء أثناء خض اللبن. وغالباً ما توضع القنارة بالقبة.

الكابون:

قطعة اسطوانية من الخشب الغليظ مثبتة بها عصا طولها ستين سنتيمتراً ويستخدم في دق الحب لتفتيته من القشور وفصل الفصوص، كما يستخدم في دق عذوق النخيل لعمل الحبال.

المبخرة:

وهي التي يوضع بها البخور ويطيب بها الرجال وهي مصنوعة من الخشب ومرصعة بالمرايا والمسامير النحاسية الصفراء ذات الأقراص المنفوخة ومطعمة بشرائح من القصدير بنقوش دقيقة وجذابة ولا يخلو مجلس منها.

المبرادة:

وهي وعاء رشيق من الخشب مزخرف ومرصع بالمسامير النحاسية أو مطعم بشرائح من القصدير بنقوش جميلة جذابة وتوضع بها القهوة الحارة مباشرة من المحماسة حتى تبرد وتكون مهيأة للسحق.

المثعوبة:

إناء نحاس له ثعبة (فوهة كالميزاب) يصب منها الماء وله أحجام مختلفة وبعضها مزين بنقوش محفورة وحلقات حول فوهته ويستعمل للوضوء.

المجرشة:

وهي عبارة عن حجارة مستديرة الشكل تدار بواسطة يد من الخشب فوق قطعة مساوية لها بالحجم وبها فتحة صغيرة يوضع بداخلها القمح وتعمل على تكسيره إلى أجزاء صغيرة ليستخدم في عمل "الجريش". وكانت المجرشة موجودة في كثير من المنازل وتستخدم من قبل المرأة في الغالب.

المحراك:

عبارة عن عصا من الخيزران طولها يتراوح ما بين خمس وعشرين إلى خمسين سنتيمتراً وتستخدم في تذويب السكر لتحلية الشاي داخل إبريق الغضار.

المحماسة:

وهي ما يحمس بها القهوة على النار وهي من الحديد برأس نصف أسطواني مجوف يبلغ قطره من

عشرين إلى أربعين سنتيمتراً وبعمق أربعة إلى سبعة سنتيمترات حسب كبر حجم المحماسة وصغرها ولها عصا من نفس قضيب الحديد مربع الشكل ذو فصوص مربعة بارزة في نفس العصا مطعمة بفصوص من النحاس الأصفر والأحمر ويبلغ طول العصا متر واحد إلى متر ونصف تقريباً وبطرف العصا الخلفي قرص ثان صغير بطرفه سلسلة تربط بها يد المحماسة وهي قضيب دقيق من الحديد بطرفه قرص دائري قطره حوالي ثلاثة سنتيمترات يتم بواسطته تقليب القهوة داخل المحماسة حتى تنضج .

المخرَف:

وهو وعاء من الخوص به عروة طويلة من الحبال يستخدمه الفلاح لجمع الرطب من النخل ويكون استخدامه في موسم الرطب .

المراكي:

وهما قضيبان من الحديد يوضعان على النار بشكل أفقي وتوضع فوقهما دلال القهوة وأباريق الشاي .

المرجَف:

منخل عيونه دقيقة ، تطيب فيه الحبوب وكذا مساحيق الزينة وكل ما يحتاج إلى تنقية أكثر دقة .

المرقاق:

قضيب أملس من الخشب ، طوله حوالي عشرين سنتيمتراً يستخدم لصنع الرقائق .

المروب:

وعاء جلدي كبير ، يجمع فيه الحليب ويوضع في مكان دافئ شتاء وبارد صيفاً حتى يروب اللبن .

المزودة:

تشبه الكيس وتصنع من الصوف وتوضع على ظهور الحيوانات وتحفظ فيها الحاجيات والأغراض المنقولة .

المسواط:

ويسمى المعصاد لأنه يستخدم في صنع العصيد وهو ذراع من الخشب طولها نصف متر تقريباً نهايتها

على شكل كف مدببة الطرف وتستخدمه ربة المنزل في تجهيز الأكلات الشعبية كالعصيد والمحلا والسويق.

المصخنة:

إناء مصنوع من النحاس يشبه الإبريق، وله أشكال مختلفة وتستعمل لوضع الماء بداخلها لتدفئته لأنها تحتفظ بالحرارة في داخلها وغالباً ما توضع في الشمس للمساعدة في حفظ حرارة الماء وأكثر ما تستخدم للضيوف.

المطابيق:

مفردها مطبقة أو مطبقية، وتصنع من النحاس على شكل شبه كروي يصل ارتفاعها إلى حوالي ثلاثين سنتيمتراً، وتستخدم في حفظ الأطعمة ويعتنى كثيراً بزخرفتها حيث توشى الأطراف والغطاء بالقطع النحاسية المتعددة الأشكال الزخرفية.

المغارف:

مفردها مغرفة، وهي شبيهة بالمغارف المعدنية إلا أنها كانت تصنع من الخشب وتتكون من عصا طويلة تنتهي برأس نصف كروي مقعر.

المقرصة:

وهي عبارة عن قطعة من الحديد محدبة من أعلى وتوضع على مجموعة من الحجارة ويتم إشعال النار تحتها ليوضع عليها العجين المعد من طحين البر لعمل مجموعة من الأقراص وبالتالي استخدامها في صنع القرصان.

المِكرَش:

وعاء من الجلد له فتحة كبيرة، يستخدم في حفظ الزبد.

المكنسة:

وهي عبارة عن عمود خشبي مثبت في النصف الأول منه مجموعة كثيفة من سعف النخل تستخدم لتنظيف المنزل من الأتربة.

obeikan.com

المِلْقَط:

وهو ما يلتقط به الجمر وما تحرك به النار ويساوى به الحطب فوق النار وهو قضيب مصفح من الحديد بطرفيه قرصان مصفحان يلقط بهما الأشياء.(١)

المنخَل:

أداة تستخدم لتنقية القمح من الحصى والقشور تسمى "تطييب" والمنخل له إطار خشبي مستدير تشد عليه شبكة منسوجة من خيوط القد، أو أمعاء الماشية الدقيقة، وهناك منخل شبكته من سلك الحديد الناعم ويستخدم في نخل الدقيق بعد الطحن لفصل النخالة من الدقيق النقي. ولابد للمنخل من -منسفة- ترافقه مصنوعة من خوص النخيل يطيب القمح فيها. وهناك حجم أكبر يسمى الغربيل يستخدمه المزارع في مزرعته لتنقية القمح بعد الدياسة.

المنفاخ:

وهو عبارة عن خشبتين متماثلتين ويربط بينهما إطار من الجلد وفي كل واحدة منهما مقبض عند تحريكهما ذهاباً وإياباً يتولد الهواء الذي يخرج من خلال أنبوب مرتكز في المقدمة بطول ثلاثين سنتيمتر للإسراع في إشعال النار.

المهفَّة:

وهي أيضاً من سعف النخل والذي ينسج ليكون قطعة مربعة الشكل طول أحد أضلاعها ثلاثين سنتيمتر تقريباً وتثبت من أحد جوانبها في عصا مناسبة الطول وتستخدم لتلطيف حرارة الجو بعد أن تدار يدوياً.

المواقع:

مفردها ميقعة أو موقعة وهي من أدوات المطبخ الخشبية المحفورة من خشب الأثل وتستخدم لتقديم الطعام كالأطباق هذه الأيام، والميقعة على شكل مقعر دائري يتراوح عمقها من عشرين إلى ثلاثين

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٣٦٣-٣٧٠.

سنتيمتراً وقطرها من ثلاثين إلى خمسين سنتيمتراً.[١]

النَّجر:

وهو المهراس أو المهباش وهو ما تدق به القهوة حتى تصبح مناسبة للطبخ. والنجر مصنوع من النحاس الأصفر المقوى وهو عبارة عن فوهة عليا ذات عمق يتراوح بين عشرة إلى ثلاثين سنتيمتراً حسب حجمه تحته عنق اسطواني رشيق يرتكز على قاعدة دائرية مناسبة لحجمه وله يد من نفس المادة ذات فصوص جميلة ويستخدم لسحق القهوة.

الأدوات المنزلية في الوقت الحاضر:

بعد اكتشاف النفط وتصديره أصبح هناك وفرة مادية في المجتمع السعودي سواء كان ذلك على مستوى الدخل القومي أو على مستوى الدخل الفردي. هذه الوفرة المالية أتاحت للأسرة في مجتمع منطقة الرياض الفرصة لاستخدام الكثير من وسائل التكنولوجيا الحديثة داخل الأسرة. فعلى سبيل المثال ظهرت بعض الأجهزة التكنولوجية الحديثة التي لم يكن لها مقابل في الماضي مثل التليفزيون والفيديو والراديو والهاتف . . . إلخ. بالإضافة إلى ذلك فإن الوسائل التقليدية القديمة التي كانت الأسرة في منطقة الرياض تستخدمها لقضاء حوائجها قد حل محلها وسائل تكنولوجية حديثة. فالعرزالة التي كانت تستخدم لحفظ الأطعمة في الوقت الماضي حلت محلها الثلاجة في العصر الحديث، والقربة التي كانت تستخدم لتبريد الماء أثناء فترة الصيف حل محلها برادة الماء، والسمور الذي كان يستخدم لتسخين الماء حل محله سخان الماء، والمكنسة اليدوية حل محلها مكنسة كهربائية، والجمال والحمير التي كانت تستخدم كوسيلة للمواصلات والتنقل وحمل الأمتعة في الوقت الماضي حلت محلها السيارة في الوقت الحديث وهكذا بالنسبة للأجهزة المنزلية القديمة التي تلاشت في الوقت الحاضر وحل محلها أجهزة تكنولوجية حديثة سهلت حياة الأسرة وجعلت الحياة أكثر سهولة لجميع أفرادها.

---

(١) ابن سعيد، سعد بن عبدالإله، (١٤٠١هـ)، مرجع سابق، ص ١٩.

المبحث العاشر

المعتقدات الشعبية

المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود . ولأسباب عديدة أهمها ذلك التراكم الاجتماعي للعادات والأعراف والتقاليد والأفكار يصبح المعتقد ذا قوة آمرة قاهرة فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب وبسبب ذلك أيضاً نرى المعتقد يأخذ طابعاً قهرياً باعتباره نتاجاً حيوياً للأجيال السابقة .(١)

وسوف يناقش الباحث في هذا الجزء الطب الشعبي ووسائل العلاج المستخدمة قديماً . كما سوف يستعرض المعتقدات الخاصة بالعين والسحر والجن وسوف يختم المبحث بالحديث عن مخاوف الأطفال بالإضافة إلى ذكر بعض المعتقدات الشائعة لدى أفراد المجتمع والتي تمثل نمطاً من أنماط الثقافة المعنوية .

أولاً : الطب الشعبي:

الطب الشعبي جزء من المعارف الشعبية التي تكونت عبر أزمنة طويلة كانت التجربة والاستنتاج هي أساس تطورها . ولقد استمرت الكثير من هذه الممارسات في الماضي لارتباطها بالطبيعة وبظروف مجتمعية معينة فأبناء منطقة الرياض كانوا يستخدمون ما هو موجود في البيئة الطبيعية ومتوفر من أعشاب ونباتات لعلاج الأمراض التي كانوا يعانون منها في الزمن الماضي . حيث لم يكن في منطقة الرياض ومحافظاتها فيما مضى من الزمن محل معروف للطب أو أطباء مختصون حيث كان الناس يذهبون للأطباء الشعبيين لكي يصفوا لهم بعض الأعشاب البرية مثل الحلبة والحلتيت والصبر والمرة لعلاج البطن أو العشرق لمن عنده ألم في بطنه كإمساك مثلاً أو نيله العرق لعلاج الأمراض الجلدية أو المعالجة بالكي خاصة إذا كان المريض لم يفد فيه العلاجات أو بعض الأمراض التي لا ينفع فيها إلا الكي مثل عرق النساء أو مرض الصفراء في الكبد أو الفشة والتي تعني التخمة من كثرة الأكل .

كذلك هناك أناس ليسوا بأطباء ولكنهم يستعملون الرقية لحفظهم كتاب الله وأدعية دينية حيث يرسل للمطوع المريض ويقرأ عليه "ينفث" في صدره لمدة ثلاثة أيام أو أسبوع وقد يستدعى المطوع إلى بيت المريض خاصة إذا كان لا يستطيع القيام أو كبيراً في السن فيأتون بالمطوع إلى المنزل كل يوم حتى

(١) السيف، محمد، (١٤١٨هـ)، **المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي**، دار الخريجي للنشر، ص١٩١ .

يشفى المريض.

أما علاج الأطفال والنساء فكان يتم عن طريق النساء حيث تقوم بعض النساء اللاتي عندهن خبرة في هذا الشأن بعلاج الأطفال وهذا العلاج لا يتعدى عن التدليك بالزيت على النار خاصة إذا كان الطفل مصاباً بالبرد. وكذلك عندما يحمل بعض الأطفال الرضع بطريقة غير سليمة من إخوانه فيحدث له "مصع" وهو اختلاف في محل العظم أو العصب عند الطفل في الظهر بالقرب من الكتف والجنب فترتفع حرارة الطفل ويدهن بطريقة خاصة حتى يشفى بإذن الله.(١)

وعند استقراء مصادر الطب الشعبي نجد أن هناك مجموعة من الشجيرات الموجودة في الصحراء كان الناس يستعملونها لعلاج عدة أمراض ومن تلك الأشجار ما يلي:

الحزاة:

وهي شجرة خضراء ضاربة بخضرتها في السواد تحتفظ بخضرتها فترة من الزمن تنمو قرب الجبال والمناطق الوعرة ومجاري الوديان ذات رائحة مميزة سميت بهذا الاسم لأنها "تحزي" أي تحفظ في البيت لعلاج الالتهابات والجروح والدمامل حيث توضع على الجرح مباشرة أو يؤكل من أوراقها رطبة أو يابسة وليس لها كمية محدودة أو مقدار يأخذه المريض ومفعولها ينحصر في تخفيف الحمى المصاحبة لالتهاب الجروح والشعور بالغثيان.

الحنظل:

وشجرته تشبه شجرة البطيخ وثمارها دائرية صغيرة خضراء ثم تصفر عند نضجها تسمى (الشرى) مرة المذاق يعالج بها الديدان والجهاز الهضمي، كما يتم العلاج أيضاً بشجرة تسمى "غلقة" يؤخذ منها عصارة بيضاء لها مفعول الحنظل إلا أنها تخلو من المرارة.

الشيح:

وهو شجيرة تشبه الحمض أحياناً دائرية الشكل يختفي ساقها داخل دائرة أغصانه ويبدو على شكل كرة من الأغصان السهلة الاشتعال إذا كان يابساً فيقال في الأمثال الشعبية (شبها في الشيح وقبلها الريح). ويخلط الشيح مع مسحوق نباتات أخرى من أجل استعماله في علاج الجهاز الهضمي والبولي ويميز الشيح رائحته العطرة. ويقال في الأمثال العامية (الشيح دواء الريح).

بالإضافة إلى هذه الأعشاب فإن الناس كانوا يستعملون (الحناء) لعلاج ضربات الشمس حيث

(١) الوشمي، أحمد، (د.ت.)، مرجع سابق، ص ص ١٢٩-١٣١.

تعجن بالماء وتوضع فوق الرأس وتترك نصف يوم ويفضل وضعها ليلاً لبرودة الطقس كما يستعمل الملح لعلاج أمراض اللثة والجروح والعيون وعلاج التخمة المتولدة من كثرة الأكل كما يستعمل اللبان أيضاً لتنظيف الكلى والجهاز البولي من الحصى والرمال البولية وسد احتباس البول المسمى (الحصر).

كما كان الأطباء الشعبيون يستخدمون الطين المشوي في العلاج حيث يصب عليه الماء ويستنشق البخار المتصاعد لعلاج مرض يسمى "الشربة" يصيب العيون أو الجهاز التنفسي. كما استخدموا الكي لفتح بعض الأورام وتعقيمها.

أما الأسنان فكانت تخلع بواسطة ملقط من الحديد يسمى (الكلاب) وتتم وسط آلام مبرحة للشخص. وكانت الكسور تعالج بواسطة التجبير وهو وضع جبائر (جريد النخل) تحيط بالكسر من جميع الجهات تحفظ العضو المكسور من الحركة التي تسبب تأخر التئام العظام. كما تتم معالجة التواء المفاصل المسمى (العصف) وذلك بدهنه بالدهن الحيواني (الودك) أو يوضع عجينة من الرشاد ويعطى المريض قليلاً من الحلبة والبيض ضمن الوجبة الغذائية حتى يشفى.(١)

ولكي تتضح الصورة أكثر حول الطب الشعبي ووسائله في منطقة الرياض في الفترة الماضية فسوف نعرض لبعض الأمراض وكيفية علاجها في هذه المنطقة.

الصداع:

ويعالج بطريقة الفصد وذلك عن طريق تجميع الدم في الجبين حتى يتوسط الجبين ثم يقومون بعمل جرح في الوجه لكشف وإخراج الدم فيزول الألم. ومن الوسائل الأخرى في علاج الصداع كذلك هو أن تعجن الحناء مع الزنجبيل أو القرنفل وتوضع على رأس المصاب حتى يشفى.

آلام الرأس "الدوخة":

يخلط دهن الورد مع دهن البيذان مع نصف زجاجة خل أبيض وتستعمل للرأس كل عشرة أيام.

مرض الوجه:

وهو مرض يصيب أعصاب الوجه ويحدث بعض التشنجات ويحدث إصابة في أحد جانبي الوجه ويسمونه ميلان في الوجه ويعالج بالكي في أربعة مواضع مختلفة موزعة على مناطق في الرأس وهي:

---

(١) الحميضي، ناصر، (١٩٩٢م)، **القصب**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكالة شؤون الشباب، الرياض، ص ص ١٣١-١٣٢.

نهاية الشفتين من الجهة المصابة، خلف الأذن، أعلى الرأس "الهامة"، من أسفل الرأس عند الرقبة.

مرض الصفارة أو الصفرة:

حيث يصبح لون جلد الإنسان مائلاً إلى الصفار ويسمى "الشغار" ويعالج بالكي في أعلى الرأس وفي أسفل الرأس عند الرقبة، والفقرة السابعة من فقرات العمود الفقري.

الكحة:

أو تسمى أبو حمير أو الكحة الشهاقة، وعلاجها يتم عن طريق الكي في الصدر أو يسقى المصاب حليب بعض الحيوانات ولذلك وسميت بالكحة الشهاقة نظراً لأن صاحبها عندما يكح يشهق.

الرمد:

ولعلاج الرمد كانوا يضعون حبيبات "القرمز" الخضراء في قماش شاش ويربط ويوضع في فنجان به ماء ثم يعصر في العين أو يقشر "القرمز" ثم يسحق ويذر في العين التي بها بياض.

الجروح:

إذا كان الجرح كبيراً يخاط بطريقة بدائية أو يقطرون عليه بشحمة، ويمنعون المجروح من شم روائح العطر وإذا شم يبخر الجرح بكمون أو بقشر بصل لقطع الشم.

الأمراض التي تصيب الرحم:

أ- **الرطوبة:** وتعالج بخلط مجموعة من الأعشاب مع بعضها البعض وتؤخذ نصف ملعقة صغيرة مرتين يومياً في الصباح والمساء. وهذه الأعشاب هي "سويداء-فلفل أسود-حلبة-رشاد-شبه بيضاء".

ب- **العقم:** وعلاجه بالشكل التالي:

تخلط المرة مع الملح وتعجن بالعسل ثم تقطع سبع قطع وتستعملها المرأة في أيام الحيض على شكل تحميلة "لبوس".

obeikan.com

علاج أو تجبير الكسور:

ويتم ذلك بوضع جبارة تتكون من أعواد من الخشب وخرق وتربط لفترة معينة حسب الكسر حتى يتم شفاؤه.

علاج العنكبوت أو الحبة:

وهي عبارة عن جرح يكون في اليد ويسمى دوحاس ويعالج بالكي من فوق المرفق.

الدمامل:

كانوا يعالجونها عن طريق شواء البصل ثم وضعه على الدمل أو وضع عجينة وملح أو تمرة ورشاد فوق الدمل لسحب القذارة التي بداخل الدمل.

لدغة العقرب:

تعالج لدغة العقرب عن طريق الكي بالنار.

لدغة الأفعى:

تعالج اللدغة عن طريق ربط المكان الذي لدغ فيه الشخص حتى لا يسير السم في باقي أعضاء الجسم ثم يشرط لينزل الدم مع السم، ويسهر عند الشخص الملدوغ عدة أشخاص ويقومون بالتطبيل لكي لا ينام ويسير السم في أعضاء جسمه ويظل هذا الوضع لمدة ثلاثة أيام.

السقاط:

وهو مرض يصيب الأطفال ويحدث عندهم نزول عظمي لسقف الفم والعلاج يتم بطريقتين:

أ- **الترفيع:** ويتم بإدخال إصبع السبابة والضغط على هاتين العظمتين سبع مرات.

ب- **الكي:** يكون أعلى وأسفل الرأس بالنار.

عرق النسا:

يعالج بالكي من ثلاثة مواضع هي أسفل القدم عند الأصابع وفوق الركبة وأسفل الفخذ.

oberkan.com

آلام الأسنان:

إذا كان الضرس به حفرة عميقة فإنهم يضعون بداخلها قرنفل أو حلتيت وإذا لم يخف الألم فإنهم يخلعون الضرس "بزرادية". (١)

الرعاية الصحية في الوقت الحاضر:

أما في الوقت الحاضر فإن الرعاية الصحية تبرز بشكل جلي فيما تبذله المملكة العربية السعودية من جهود كبيرة في مجال الخدمات الصحية عامة والتي شملت جميع مناطق المملكة العربية السعودية. وترصد الحكومة السعودية من ميزانيتها مخصصات مالية كبيرة سنوياً لدعم الخدمات الطبية وتوسيع نطاقها وكان من نتيجة هذا الدعم السخي من الحكومة للخدمات الطبية أن الخدمات الطبية والعلاجية لم تعد مقصورة أو منحصرة على المستشفيات التي تقام في المدن بل إن خدمات هذه الرعاية امتدت لتشمل كل قرية ومدينة في جميع مناطق المملكة العربية السعودية. وتقدم الخدمات الصحية للمواطنين السعوديين والأجانب بالمجان كما يصرف العلاج مجاناً وكل ذلك هو انعكاساً للدعم السخي المتواصل الذي تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين لجميع قطاعات الخدمات سواء منها الصحية أو القطاعات الأخرى التي تهم المواطن. ولقد انعكست هذه الخدمات الطبية الراقية التي تقدمها الحكومة لشعبها مجاناً على صحة المواطنين فبعد أن كان العلاج يمارس بطرق تقليدية قديمة أصبح المواطن في الوقت الحاضر يتلقى العلاج في أحدث المستشفيات المزودة بأفضل وسائل الطب الحديثة. وقد انعكست كل هذه الخدمات على نسب وفيات الأطفال حيث انخفضت انخفاضاً كبيراً عن ما كان عليه الوضع سابقاً وأصبحت المملكة العربية السعودية تصنف في مصاف الدول المتقدمة في مجال الخدمات الطبية. ونتيجة لهذا التقدم الهائل في الخدمات الطبية في الوقت الحاضر فإن المواطن لم يعد في حاجة إلى الذهاب للخارج لتلقي العلاج حيث قامت الدولة باستقدام عدد من الأطباء العرب والأجانب الذين لهم باع طويل في المجال الطبي للمشاركة في النهوض بالخدمات الطبية في المملكة العربية السعودية. ورغم كل هذا التقدم الهائل في الخدمات الطبية المقدمة للمواطن فلا زالت الخدمات الصحية تلقى كل عناية واهتمام من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وولي عهده الأمين لتقديم أفضل الخدمات الصحية لراحة ورفاهية المواطن السعودي كما هو نهج هذه البلاد دائماً.

---

(١) يوسف، سهير عبدالعزيز، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ص٢٥٩-٢٦٣.

obeikan.com

ثانياً : العين:

إن الشخص الذي تصيبه العين فتسبب له المرض يعالج بأن يؤخذ الشخص المصاب بالعين إلى شخص يعتقدون بصلاحه وتقواه فيقرأ القرآن وينفث من ريقه على المريض حتى يشفى بإذن الله. وعندما يعرفون العين التي أصابت المريض فإنهم يأتون إلى صاحبها ويأخذون خفية شيئاً منه مثل ثوبه أو شماغه . . . إلخ ويضعونها في قدح من الماء ويشربه المريض. والكثير من الأمراض النفسية التي كانت تصيب الناس كانت تفسر بأنها عين دون معرفة الأسباب النفسية لهذه الأمراض. وفي دراسة الوليعي (١٤١١هـ) عن التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع وجد الباحث أن هناك علاقة بين تردد المرضى على المشائخ عن طريق قراءة القرآن ونوع المرض. حيث وجد الباحث أن أغلب من يترددون على المشائخ لقراءة القرآن هم من أصحاب الأمراض التي يصعب تشخيصها أو علاجها مثل الاضطرابات العقلية وأمراض الجهاز العصبي وأعضاء الحس وأمراض الجهاز التنفسي وأمراض الجهاز الهيكلي العضلي والنسيج الضام.(١)

أما في الوقت الحاضر فإن الرعاية الصحية في المجال النفسي أصبحت متوفرة في جميع المستشفيات الحكومية وتقدم خدمات علاجية وإرشادية للمرضى تخفف آلامهم النفسية والجسدية وهذا لا ينفي أن القرآن شفاء من الأمراض قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الإسراء: ٨٢] وإن تقدم الطب وتوفرت أسبابه الحديثة.

ثالثاً : الجن:

إذا كان الشخص مريضاً بمس من الجن فإنه يذهب به إلى المطوع ليقرأ عليه وتسمى العزيمة ويقال عليه "سُكْنِي: أي ساكن أو ساكنها عفريت أو جن ويذهبون به إلى المطوع ويتركونه مع المطوع لكي يحدثه عن سبب دخوله الشخص ثم بعد ذلك يضرب المطوع الجني بالخيزران أو يخنق المريض كي يخرج الجن أو يخيف الجني بالنار. وقد يخرج الجني عن طريق كي المريض بالنار أو باستنشاق مادة الصعوط أو يذاب الصعوط في ماء ويشربه المريض وهناك معتقدات كثيرة مرتبطة بدخول الجن في الإنسان مثل دفق الماء الساخن بدون التسمية بالله أو اللعب في الرماد لأن ذلك يؤذي الجن حيث يتواجدون في الرماد.

أما في الوقت الحاضر فإن بعض هذه الممارسات ما زال سائداً حتى الوقت الحاضر والبعض الآخر منها أخذ أشكالاً مختلفة.

---

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر، (١٤١١هـ)، **التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع مع إشارة خاصة لمنطقة إمارة الرياض ومدينة الرياض**، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض، ص٣٣٢.

رابعاً : السحر:

السحر ظاهرة اجتماعية موجودة في كثير من المجتمعات بما في ذلك مجتمع منطقة الرياض وإن اختلفت طقوسه وممارسوه من مجتمع إلى آخر حسب الظروف الاجتماعية والحضارية التي تسود كل مجتمع على حدة. وللسحر ممارسوه الذين يتفرغون له تماماً أو قد يجمع ممارس السحر بينه وبين مشاغل دنيوية أخرى. على أنه يجب التنويه هنا إلى أن ممارسة السحر بمنطقة الرياض ومحافظاتها يعد سلوكاً غير شائع بل إنه يعد سلوكاً نادراً جداً لا يكاد يذكر نظراً لأنه مخالف للشريعة الإسلامية التي يؤمن بها جميع أفراد المجتمع بدون استثناء. بالإضافة إلى ذلك فإن هناك عقوبات شديدة لمن يزاول السحر أو يمارسه قد تصل إلى حد القتل.

خامساً : مخاوف الأطفال في القديم:

كان الناس يستخدمون مجموعة من الأساليب لتخويف أطفالهم عندما لا ينفذون الأوامر التي أوكلت لهم. ومن هذه الأساليب التي تستخدم لتخويف الأطفال في بعض محافظات منطقة الرياض ما يلي:

السعلوة:

يخوف بها الأطفال على أساس أن هناك حيوان يشبه الضب يقال له "ضب السعلوة" فإذا كان الطفل كثير البكاء يقال له جتك السعلوة فيخاف الطفل ويسكت عن البكاء.

حمار القايلة:

تقال هذه للأطفال عندما يريدون الخروج في الشمس فيخوفون بهذه العبارة كي يتقوا مضار الشمس.

الويل ويل أكال التمر في الليل:

تقال هذه العبارة إذا أراد الطفل أكل التمر في الليل حتى لا تؤذى أسنانهم.

جاك الذيب:

تقال هذه العبارة عندما يرفض الطفل النوم فتقال له هذه العبارة كي ينام.

obeikan.com

عوافي الله حلي وانزلي:

ويقصد بها عافية الله عز وجل ويقولونه بالجمع وهي دعاء بالعافية للطفل.

جاكم سداد العيون بالخرق:

تقال إذا رفض الطفل النوم ولم ينم فيخاف الطفل ويغمض عينه حتى لا يرى هذا الشيء.

عبيد القاعة:

تقال هذه العبارة كي لا يذهب الطفل إلى البئر وحده. وعندما تذهب الأم مع الطفل إلى البئر فإنها تقوم بعمل صوت عند البئر فيخرج صدى الصوت فيخاف الطفل من هذا المكان ولا يتجه للبئر لوحده.(١)

المقرصة الحامية:

وهذا أسلوب تستخدمه الأم لتخويف أطفالها عندما لا يتبعون التعليمات الموجهة إليهم.

بالإضافة إلى هذه المعتقدات الخاصة بتخويف الأطفال فإن هناك مجموعة من المعتقدات الشائعة في المجتمع مثل كراهية رؤية الحذاء المقلوب فنجد أن الناس يعيدونه إلى وضعه الطبيعي، وتقبيل اليد اليمنى بعد حكها بالعين وهذه من الممارسات الآلية التي يقوم بها الناس دون تفكير. ويعتقد الناس كذلك أنهم عندما تحكهم أياديهم اليمنى فإنهم سوف يحصلون على مبلغ من المال. وهناك اعتقاد سائد أن طنين الأذن اليمنى ينبئ عن مدح الآخرين له، وبالمقابل الشعور بطنين الأذن اليسرى ينبئ عن ذم الآخرين له.

أما في الوقت الحاضر فإن هذه الأساليب لم تعد تستخدم لتخويف الأطفال نتيجة ارتفاع الوعي والتعليم لدى جميع أفراد المجتمع وإنما أصبحت جزءاً من التراث الذي يتذكره الآباء ويحدثون به أبناءهم للتسلية فقط.

---

(١) يوسف، سهير عبدالعزيز، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص٢٥٥.

obeikan.com

المبحث الحادي عشر

الملابس "الزي الشعبي"

لكل بيئة من البيئات الملابس التي تتناسب مع سكانها ولكل شعب من الشعوب الزي الوطني الذي تتوارثه الأجيال بكل فخر واعتزاز جيلاً بعد جيل والناس في منطقة الرياض اختاروا الملابس التي تتناسب وتتواءم مع الأجواء السائدة في منطقتهم. لذا قاموا باختيار الملابس الواسعة الفضفاضة التي تتناسب وطبيعة الأجواء المناخية السائدة في تلك المنطقة هذه الملابس الفضفاضة تتمشى مع فصل الصيف القائظ والشديد الحرارة بصورة كبيرة جداً حتى إذا حل وقت الشتاء نزعوها ولبسوا الثياب الصوفية والقطنية التي تجلب لهم الدفء من برد الشتاء القارس.

والملابس تعتبر ذات أهمية بالغة حيث إنها تعتبر من المظاهر الرئيسة لأي مجتمع من المجتمعات. ومن شكل الملابس ينتسب الفرد إلى مجتمع ما وملابس أبناء منطقة الرياض إذا دققنا فيها وأمعنا النظر في كيفية تصميمها وجدنا أنها ملابس في غاية البساطة وكذلك في نفس الوقت قليلة التكلفة. والبدوي لا يختلف كثيراً عن القروي في طراز ألبسته كما لا تختلف البدوية عن القروية في ألبستها وحليها ومظاهر زينتها الأخرى، وسوف نعرض في هذا المبحث أولاً لملابس الرجال ثم ملابس النساء وأخيراً ملابس الأطفال.

أولاً: ملابس الرجال:

الثوب:

ويطلق عليه المقطع، وهو عبارة عن الثوب العادي ذي الأكمام القصيرة المنتهية بالرسغ على حد الكتف واتساع الكم يسمح عادة بإدخال يده وإخراجها وكشفها عند الوضوء وغير ذلك. وتتسع أكمام الثوب بجانب الإبط لكي يستطيع لابسه ممارسة عمله بكل حرية. وللثوب جيوب واسعة لها أزرار بقدر حبة الحمص كروية الشكل. ويمتاز الثوب بجماله وأناقته وهناك نوعان من الثياب النوع الأول: يطلق عليه "ثوب حجازي" والنوع الثاني: يطلق عليه "ثوب كويتي" ولكن السواد الأعظم من أهالي منطقة الرياض يفضلون الثوب الحجازي ويفضل اللون الأبيض والأصفر من تلك الثياب والتي تكون عادة

خفيفة وتلبس في فصل الصيف أما إذا دخل فصل الشتاء فيلبس الناس الثياب الثقيلة كالثياب الصوفية والثياب القطنية .

الثوب المردون:

وهذا الثوب لا يختلف عن سابقه ولكنه يختلف عنه بسعة أردانه الفضفاضة والطويلة ويكون في الغالب من القماش الخفيف الشفاف "الشاش" أو "الحنقل" المشبع بالنشا ويلبس هذا الثوب فوق المقطع .

الفترة:

هي من لباس الرأس والغترة هي قطعة من القماش الأبيض الشفاف وتكون على شكل مربع وتطوى تلك الغترة على شكل مثلث ثم توضع نصف قاعدتها على مفرق الرأس وطرفاها عن يمين الوجه وعن شماله وهذا هو النوع الأول من الغتر . وهناك نوع ثان وهو عبارة عن قماش منقط بنقط حمراء ويسمى "الشماغ" . وهناك كذلك غترة الصوف التي تكون من الصوف وتلبس عادة في فصل الشتاء .

الطاقية "الكوفية":

وهي عبارة عن لباس نصف كروي على مقاس الرأس مزخرف بخيوط رفيعة ومصنوعة من القماش وتلبس تحت الغترة أو الشماغ وهي أنواع وكانت في الماضي تخاط بالإبرة اليدوية وتزخرف بالخيوط الحريرية الملونة والخيوط المذهبة (الزري) الخيوط البيضاء .

المشلح "العباءة":

هي عبارة عن نسيج من الصوف الخالص أو الوبر الناعم وتلبس فوق الملابس ولها "عمائل" منها ما يستعمل للزينة ومنها ما يستعمل للتدفئة ، وما يستعمل للزينة يكون عادة من النوع الخفيف أما ما يستعمل للتدفئة فهو من النوع الثقيل "الوبر" والمشالح يلبسها الرجال البالغون ولها درجات من ناحية الجودة والنعومة وإتقان التطريز .[1]

---

(١) الكليب، فهد، (د. ت.)، مرجع سابق، ص ص ١٢٩-١٣١ .

العقال:

وهو ما يلبس فوق الرأس وكان عند بدايته من خيوط الصوف ذات اللون الأبيض يلف لفتين فوق الرأس وله طرفان ينسابان على مؤخرة الرأس وسماكته معقولة. ثم أدخلت عليه الألوان الأخرى حيث أصبح لونه أسوداً لكي يظهر على الغترة البيضاء أو الشماغ الأحمر.

العمامة:

وهي لفة من القماش الأبيض الخفيف تلف فوق الرأس وتوضع فوق الغترة أو الشماغ مرتين أو ثلاثاً ولها طرفان يتدليان إلى الخلف وكان يلبسها الرجال كبار السن في الوقت الماضي.

السراويل:

وهي قليلة الانتشار إلا في الآونة الأخيرة وكانت قصيرة تنتهي بما فوق الكعبين وفي الغالب لا تظهر من تحت الثوب وتخاط بالإبرة اليدوية.

الحذاء:

وهو ما يخصف (يخرز) محلياً على مختلف أنواعه وقد صنع ليكون ملائماً لحرارة الصيف ويجلب الدفء في برودة الشتاء. والحذاء يصنع من جلود الإبل والبقر والغنم المدبوغة ويزين بالنقوش والألوان الجذابة وهو سهل اللبس والخلع ولا يزال الناس يستخدمون الحذاء مع بعض التطوير له.

الجرابات "الدسوس":

وهي نسيج من خيوط وبر الإبل له نعل من جلود الإبل وجوانب ورقية من جلود الغنم الناعم ويلبس في فصل الشتاء للوقاية من البرد وهو بمثابة الحذاء الحديث إلا أنه أكثر دفئاً منه.

الجبة:

وهي نسيج صوفي ناعم تلبس فوق الملابس ولها أردان بطول أكمام الثوب وتستخدم للتدفئة أما ما يستخدم للزينة فهي من الجوخ الملون بالأحمر والأزرق والأسود وتسمى (الجوخة) وتطرز بخيوط ذهبية أو خيوط حريرية وتوشى بمختلف النقوش والأشكال الهندسية الرائعة وتلبس للزينة في المناسبات كالأعياد والأفراح ويلبسها علية القوم والموسرون من الناس.

obeikan.com

البريم:

وهي سيور من الجلد المدبوغ والمدهون الناعم جداً وتفضل جلود الثعالب على غيرها حيث تجدل هذه السيور الرقيقة التي يوجد بها عروة بأحد طرفيها وعقدة في طرفها الآخر يقرن به ويلف على الوسط من تحت الملابس مباشرة ثلاث لفات أو أربعاً وربما ستاً ويلبس على الجلد مباشرة فيما تحت السرة فوق الورك وهو يساعد على شد الظهر عند الإجهاد في العمل وينفع عند المطارحة والتدريب على السباحة كما يستخدمه الرجال لرفع ملابسهم عندما يشتغلون في عمل معين.

الزبون:

وهو شبيه بالثوب بجسده وأكمامه ويختلف عنه بأنه مفتوح من الأمام من أعلاه إلى أسفله ويكون قماشه من الكتان المقلم بالألوان الأزرق والأسود والبني والأخضر وله فتحتان جانبيتان بطول ثلاثين سنتيمتراً ويوجد في فتحته الأمامية "عمائل" خيوط وأزرار من الكتان وخيوط قصيرة يربط بها الزبون على صاحبه ويلبس الزبون فوق الملابس ويستخدم للزينة أكثر من الضرورة. وهناك ما يشبه الزبون وتسمى "الصاية" وتختلف عن الزبون بأنها من اللون الأبيض الخفيف وإن كانت مقلمة فالتقليم من نفس اللون وتكون أكثر أزراراً في فتحتها الأمامية ولها جيوب في الصدر وبعضهم يجعلها أقصر قليلاً من الزبون وتلبس فوق الثياب للزينة في المناسبات كالأعياد والزواج وغيرها.[1]

ثانياً: الملابس النسائية:

المقطع "الدراعة":

وهو عبارة عن زي فضفاض يصل طوله حتى الكعبين وله أكمام طويلة ويشبه في شكله العام (الثوب الرجالي) المستخدم في المملكة حالياً. والمقطع يتكون من الأجزاء التالية:

أ- البدن:

ويطلق هذا المسمى على القطعة الموجودة في المنطقة الوسطى الأمامية من "المقطع" والمنطقة الوسطى الخلفية من "المقطع" وكل منهما عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل يمثل عرضها عرض الأكتاف وطولها من الكتف حتى كعب القدم.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٣٧٨-٣٧٩.

ب- البنيقة:

توجد على جانبي "البدن" وتقوم بإعطاء المقطع الاتساع اللازم الذي يساعد على حرية الحركة ويخفي معالم الجسم. ولها شكل مميز حيث تبدأ ضيقة من تحت الإبط وتتسع تدريجياً حتى نهاية المقطع مما يكسبه الشكل الانسيابي الواسع.

ج- الأكمام:

طويلة وتبدأ من الكتف باتساع مناسب وتتصل من تحت الإبط بقطعة مربعة الشكل تسمى "التخراصة" ثم تضيق الأكمام تدريجياً حتى تصل إلى الرسغ وإذا ازداد ضيقها بشكل لا يسمح بخلعها بسهولة استخدمت لها فتحة صغيرة يغلقها أزرار.

د- التخراصة "قطعة الإبط":

وهي عبارة عن قطعة صغيرة مربعة الشكل تركب في منطقة الإبط بحيث يثنى على خط الورك فتشكل مثلثين أحدهما إلى الأمام والآخر إلى الخلف ويثبت في الزاويتين الناتجتين من تقاطع خط البنيقة مع الكم من الأمام ومن الخلف. ويرجع سبب استخدام التخراصة إلى أنها تحمي المنطقة من التمزق كما أنها تساعد على الحركة. وفضلاً عن أنها تتناسب مع طبيعة خطوط التفصيل المميزة لهذا الشكل من الملابس.

هـ- فتحة الرقبة (الجيب) في المقطع:

فتحة الرقبة في المقطع هي عبارة عن حردة دائرية صغيرة تحدث في أعلى الجزء الأمامي من "البدن" عند المنتصف أما الخلف فيبقى خطاً مستقيماً ولا تعمل حردة للرقبة من الخلف ويركب لفتحة الرقبة بطانة (صدارة - جيابة) بعرض اثنين إلى ثلاثة سنتيمترات. وأحياناً تحلى الفتحة بغرز تطريز لتقويتها وإضافة قيمة جمالية وتغلق الفتحة بزر واحد فقط وعروة خارجية تسمى (دركة). وهناك طريقة أخرى لعمل فتحة الرقبة باستخدام ياقة عالية بمرد تسمى (غالوقة) تشبه في مظهرها ما يستخدم في ثوب الرجل حالياً. وتغلق الفتحة بأزرار يختلف عددها حسب طول الفتحة أما الأزرار المستخدمة فكانت تصنع من القماش نفسه أو من الخيوط وأحياناً كانت تستخدم أزرار خيوط الزرى "القصب" المصنوعة من الذهب والفضة وذلك في ملابس الزينة والمناسبات وتعمل العراوي الخارجية من الخيط العادي أو خيط الزرى

حسب نوع الأزرار . أما العراوي التي تشق في المرد فيستخدم لعملها الخيط العادي . وقد تكون فتحة الرقبة على شكل رقم سبعة وتسمى (ملعقة) .

و- المخباة:

للمقطع مخباة داخلية وهو ما يسمى حالياً بالجيب وهي عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل تركب في "البنيقة" في (قطعة الجنب) في الجهة اليمنى غالباً بعد عمل فتحة طويلة منها تسمح بإدخال اليد .

وتستخدم المخباة لحفظ الأغراض الشخصية مثل : النقود، المفاتيح، وأدوات الزينة، وبعض الحلوى لتوزيعها على الأطفال . فالمخباة تقوم مقام حقيبة اليد في العصر الحالي .

ز- الخبنة:

وهي عبارة عن كسرة داخلية غير ظاهرة تعمل بالعرض اللازم في المنطقة التي تعلو الركبتين أي في منتصف المقطع تقريباً . كما تعمل خبنة أخرى بنفس الطريقة في الكم في أعلى الذراع بمحاذاة خياطة الإبط حتى لا تظهر من الخارج فتقلل من قيمته الجمالية . وللخبنة وظائف متعددة منها ما يلي :

أ- في حالة تلف الأطراف يقص الجزء التالف وتفك الخبنة وتثنى من جديد فلا يتأثر طول المقطع بهذا التلف .

ب- في الأقمشة المعرضة للانكماش تفك الخبنة لتعطي الطول المناسب للمقطع .

ج- بغرض التقصير في حالة الطول الزائد .

د- في ملابس الفتيات في سن النمو لإطالتها إذا ما زاد طول الفتاة .

ح- الثوب:

وهو عبارة عن ثوب متسع يلبس فوق المقطع ويعتبر من الملابس الأساسية التي كانت المرأة لا تستغني عنها . ويتكون الثوب من نفس الأجزاء التي يتكون منها المقطع إلا أنه يتصف بالاتساع الشديد مما يجعله مربع الشكل وأحياناً يزداد اتساعه فيظهر في شكل مستطيل ويختلف الطول الكلي للثوب من الأمام عنه من الخلف حيث لا يزيد طوله من الأمام عن الطول الطبيعي للقامة على أن يغطي القدمين أما

من الخلف فيزيد طوله عن الطول الأمامي مشكلاً ذيلاً ينجر خلف المرأة ولهذا يسمى أحياناً "بالثوب السحابي".

وترجع أسباب اتساع الثوب إلى عدة أغراض منها:

١- أنه يلبس فوق ملابس أخرى.

٢- للمحافظة على التستر وعدم ظهور تفاصيل الجسم مع تأمين الحركة خاصة وأن الثوب كان يقوم مقام العباءة في أحوال منها:

أ- إذا كانت المرأة تعيش مع أفراد عائلة زوجها ممن يحرم عليهم رؤيتها.

ب- إذا كانت تعمل أحياناً في الحقول وجمع الحطب إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى سهولة في الحركة لا تحققها العباءة.

ج- ملاءمته للجو الحار الذي تتصف به المنطقة.

ط- الشيلة:

وتستخدم لتغطية الرأس في جميع الأوقات، سواء في المنزل أو أثناء الخروج. وتصنع الشيلة من نسيج قطني خفيف أسود اللون، ونادراً ما تكون من الحرير. ويتعدد التركيب النسجي للشيلة. ويفضل استخدام التركيب النسجي المتداخل السميك في فصل الشتاء وللصلاة والاستعمال اليومي في المنزل. أما في فصل الصيف فيفضل النسيج ذو التركيب النسجي الواسع الشبكي وأحياناً تكون شيلة المنزل من نفس نوع شيلة الخروج على أن تستخدم القديمة منها للمنزل. ويندر أن تستغني المرأة عن الشيلة أو تترك رأسها مكشوفاً حتى ولو كانت بمفردها. ويتراوح طول الشيلة من مترين إلى ثلاثة أمتار تلف الشيلة حول الوجه مغطية الرأس والكتفين ويثبت طرفها العلوي إلى أحد جوانب الرأس وتسدل على الصدر والظهر. ويغطى الوجه بطرف الشيلة الأسفل عند الخروج أو يستخدم لتغطيته غطاء آخر يسمى "غطوة" وتسمى طريقة لف الشيلة "الصنفة" أو "الحنكة".

ي- العباءة (البشت):

وهو عبارة عن رداء طويل فضفاض مستطيل الشكل مفتوح من الأمام. وهو عبارة عن قطعة قماش

مستطيلة تثنى من الجنبين في اتجاه الأمام بعد ترك مسافة من اثني عشر إلى خمسة عشر سنتيمتراً من الطرفين في وسط الأمام أي أن الطرفين لا يلتقيان وتسمى هذه المسافة "الجيب" وهو مكان وضع العباءة على الرأس.

وغالباً ما تكون العباءة مصنوعة من قطعتين من القماش أي عرضين متصلين معاً في منتصف العباءة عرضاً حتى يكفي طولها طول المرأة إلا أن هناك بعض أنواع من العباءات تصنع من فتحة واحدة. وهذا تبعاً لعرض القماش المستخدم فيها. وغالباً ما يكون طول العباءة مناسباً لطول القامة وأحياناً يزيد طولها من الخلف فينجر خلف المرأة على الأرض أثناء المشي. ولا تلبس العباءة قبل أن يتم خبنها أي تعمل بها ثنية داخلية "خبنة" في منتصف عرضها المثني "المخبون" من حيث العرض حيث يجب أن يكون أكثر عرضاً في المنطقة الأمامية ثم يقل بالتدرج في اتجاه الخلف.

ومما هو جدير بالذكر أن الخبن يقوم به شخص متخصص يسمى "خبان" حيث تعلق العباءة على وتد وتؤخذ علامات بالسراجة (أو الشلالة) أي الخياطة المتباعدة مع التأكد بأن يكون للخبنة نفس الأبعاد في الجهتين الأماميتين.

وللخبنة أهمية كبرى في العباءة فهي إلى جانب استخدامها في إعطاء الطول المطلوب تكسب العباءة الشكل الدائري المناسب لطبيعة الجسم. حيث كانت المرأة تضع العباءة على رأسها وتتركها تنساب مغطية جميع أجزاء جسمها حتى القدمين وبذلك تؤدي وظيفتها الأساسية وهي ستر المرأة وإخفاء تفاصيل جسمها.

ومن أهم الوسائل التي استخدمت في العناية بنظافة العباءة أنها غالباً ما كانت تبطن عند منطقة الرأس وذلك لحفظها من الاتساخ نتيجة الدهون المستخدمة في تزيين الشعر.

ك- السروال:

كان السروال ساتراً النصف السفلي من البدن ويتصف بالاتساع الشديد من أعلى ويضيق تدريجياً عن الساق حتى يصل إلى القدم ولكن على نحو يسمح بخلعه بسهولة.

ل- الشلحة أو (التلبيسة):

ويقصد بها القميص الداخلي الذي يلبس تحت المقطع ويشبه تماماً "المقطع" إلا أنه بنصف الحجم والغرض الأساس منه حماية ملابس الزينة خاصة وأنها عادة لا تغسل خوفاً عليها من الفساد لاحتوائها على الزخارف المطرزة بخيوط الزرى أو خيوط الحرير الملونة إلى جانب أن بعض صبغات الأقمشة في ذلك الوقت كانت غير ثابتة وغسلها يعرضها للفساد مما يجعل لهذا القميص أهمية كبرى في حمايتها من الالتصاق بالجسم ورائحة العرق. وغالباً ما كانت المرأة تستخدم مقطعها القديم لهذا الغرض بعد أن تقصر كميه.[١]

م- الحذاء:

تلبس المرأة حذاءً جلدياً له دعسة من الجلد المثني وله سيور من الجلد الرقيق المزخرف بالألوان الزاهية والنقوش الجميلة. وتلبس المرأة هذا النوع من الأحذية في ثلاثة فصول من السنة أما في فصل الشتاء فتلبس جوارب منسوجة من خيوط وبر الإبل ولها نعلة من الجلد الغليظ وغطاء وجوانب من الجلد الرقيق الملون وتسمى هذه الجوارب "الدسوس" وتمتاز بدفئها وجودتها.

ن- البريم:

وهو مثل البريم الذي يلبسه الرجل غير أن بريم المرأة أدق وأكثر ليونة ويوضع به أزرار كنوع من الزينة تلبسه المرأة تحت ملابسها تلفه على خصرها ثلاث أو أربع مرات ويدل قصر البريم على ضيق الخصر. وغالباً ما تستعمله المرأة للزينة في وسطها لزوجها.

س- الرداء:

وهو قطعة من القماش قد تبلغ مترين إلى ثلاثة أمتار من مختلف أنواع الأقمشة وتتشح به المرأة ويجللها بدلاً من العباءة داخل بيتها وتلتف به في وقت أداء الصلاة.[٢] وغالباً ما كانت المرأة تخصص ثوباً للصلاة ضماناً للطهارة وتخصص في الشتاء مقطعاً أيضاً لترتديه تحت هذا الثوب. ويصنع ثوب

---

(١) البسام، ليلى صالح، (١٩٨٥م)، **التراث التقليدي لملابس النساء في نجد**، مركز التراث الشعبي بدول الخليج العربي، الدوحة، ص ص ٧١-٨٧.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ٣٨٠.

الصلاة عادة من نسيج قطني سميك حتى لا يشف ما تحته ويفضل له الألوان الداكنة وأما الرأس فتغطيه بشيلة سوداء من القطن السميك ومن النساء من تستخدم الجلال "الشرشف" للصلاة تلتف به فوق ملابسها العادية فيسترها أثناء الصلاة وهو عبارة عن عدة عروض من قماش قطني سميك متصل بعضها ببعض. (١)

ع- العصابة:

وهي شريحة من القماش الأسود لطيفة في شكلها ولبسها توضع على قمة الرأس بأعلى الجبين ويتضح من خلفها مفرق شعر الرأس وعصابتها من أعلى الجبين منحدرة من فوق الأذنين إلى أسفل مؤخرة الرأس وتعصب المرأة بها رأسها من فوق طبقة من خمارها وربما من تحت الخمار وتستعملها الفتيات للزينة. أما العجائز ومن تحس برأسها ألماً فإنها تستخدم العصابة للحاجة. (٢)

ثالثاً: ملابس الأطفال:

تعتبر ملابس الأطفال صورة مصغرة من ملابس الكبار تختار من الأقمشة المنقوشة ذات الألوان الزاهية المبهجة حتى تتناسب وطبيعة روح الطفولة، وعلاوة على ذلك كان يضاف أحياناً لمقطع الفتاة الصغيرة قطع من الحرير ذات ألوان زاهية كالأحمر والأصفر تسمى "تفت" وتركب هذه القطع في أعلى الظهر أي "الفهقة". وكانوا يهتمون ويتفننون في صنع أغطية رؤوس الأطفال الصغار. ومن هذه الأغطية "القبع" والقحفية" و"الكلاو" وتستخدم بغرض التدفئة أو الزينة فقط، لا سيما وأنه كان من المعتاد حلق رؤوس الصغار بهدف تقوية الشعر وتحسينه بالنسبة للأولاد والبنات على حد سواء فتقوم هذه الأغطية بدور هام في تغطية الرأس حتى يعود شعر الرأس إلى طوله اللائق. وكانت الطفلة تلبس الثوب السحابي فوق المقطع إذا ما بلغت السادسة أو السابعة من عمرها. أما عند خروجها من المنزل فكانت تلبس الزي المسمى "البخنق" للتستر وتغطية الرأس بدلاً من العباءة وتستمر في استعمال البخنق حتى تبلغ السن الذي تمنع فيه من اللعب خارج المنزل أو من الخروج. والبخنق هو عبارة عن قطعة مستطيلة من قماش أسود شفاف محلى بوحدات زخرفية ثمانية مطرزة بالزرى والترتر. كما يطرز أحد أطرافه على شكل مختار "شريط" كثيف التطريز، ويثنى هذا الطرف نصفين بالطول من الأمام ويغلق الجزء الأسفل منه بعد ترك فتحة تحيط بوجه الفتاة بالكاد، وينسدل بعد ذلك على كتفيها وظهرها

(١) البسام، ليلى صالح، (١٩٨٥م)، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ٣٨٠.

وصدرها بعد أن يغطي رأسها ويختلف طول البخنق حسب الرغبة والعادة المتبعة في كل منطقة.[١]

أما بالنسبة للأطفال الرضع في مراحل حياتهم الأولى فإن ملابسهم تتكون من اللفائف القطنية والصوفية المناسبة التي يمهدون فيها ويمتطقون بها بأحزمة تحفظ الأمهات بواسطتها تناسب أجسام أطفالهن كما أنها تحميهم من برد الشتاء القارس.

رابعاً: الملابس في الوقت الحاضر:

أحدث الرخاء الاقتصادي في المملكة العربية السعودية تغيراً شمل عادات اللباس الخاص بالرجال والنساء والأطفال على حد سواء. إذ لم تعد ضيق ذات اليد تحول دون تعدد الملابس وتنوعها. فقد غمرت الأسواق بمختلف أنواع الأقمشة من مختلفة الدول المصنعة لها سواء كانت رجالية أو نسائية وتدفقت وبكميات كبيرة ملابس جاهزة وخاصة للصغار وبمقاسات وتصميمات متنوعة. وازدهرت مهنة الخياطة والتفصيل للرجال والنساء وأصبح السكان يتباهون بحسن هندامهم وجدة ملابسهم ونظافتها. وأصبح فصل الشتاء وفتح المدارس فرصاً لا تعوض لبائعي الأقمشة والخياطين حيث يتباهى الناس بشراء أنواع الأقمشة المختلفة.

أما بالنسبة لملابس النساء فقد تنوعت وأدخلت عليها تصميمات جديدة وتراجعت الملابس والأزياء الشعبية القديمة أمام هجمة الأقمشة الأوربية، فلم يعد يلبسها إلا العجائز اللاتي عز عليهن تركها وصعب عليهن مجاراة الموضة الجديدة والقبول بها.

بالإضافة إلى ذلك فقد حدث تغير في طراز تفصيل الملابس حيث خرجت أسماء جديدة لملابس المرأة منها فساتين الكلوش والشوال والواصلة وفساتين الزم . . . إلخ.

كما بدأت ظاهرة تنافس النساء في شراء آخر ما أنتجته المصانع الأوربية من الأحذية الجديدة، الأوربية والأمريكية والإيطالية . . . إلخ.

أما بالنسبة لملابس الأطفال فقد أصبحت متوفرة في الأسواق بمقاسات وتصاميم وأشكال مختلفة كما توفرت أقمشة خاصة للأطفال وأحذية بمقاسات وألوان مختلفة بحيث أصبحت الكثير من النساء يتباهين أمام قريناتهن في اقتناء أرقى ما تدفعه بيوتات الأزياء الأوربية والأمريكية من ملابس وأحذية لأطفالهن. كما أصبح منظراً مألوفاً ازدحام الناس أمام الأسواق ومحلات بيع الملابس الجاهزة خاصة

(١) البسام، ليلى صالح، (١٩٨٥م)، مرجع سابق، ص ٩٦.

أيام الأعياد وبداية مواسم الدراسة والعطل الرسمية وغيرها من المناسبات الاجتماعية المتعددة التي يزخر بها مجتمع منطقة الرياض.

obeikan.com

المبحث الثاني عشر

الحلي والزينة

هناك مجموعة من الحلي كانت المرأة تستخدمها في السابق مع اللباس استكمالاً لمظاهر الزينة عند الذهاب للمناسبات أو في حفلات الزواج أو المناسبات الاجتماعية أو غيرها من المناسبات الموجودة في المجتمع. وسوف نستعرض بالتفصيل أنواع الحلي ثم نقوم بعد ذلك بالحديث عن أدوات الزينة التي كانت المرأة والرجل يستخدمونها.

أولاً: الحلي:

الأساور:

من الحلي المنتشرة حتى الآن وتلبس في المعصم منها العريض المسمى "سعفة" وهي ذات نقوش جذابة وفصوص من الفيروز والأحجار الكريمة الأخرى. وهناك التي تكون سميكة ومضلعة "مجاول" وهناك الموشاة بسلاسل المطرزة بنقوش.

الأهلَّة:

مفردها هلال وهي تصنع من الذهب المحلى بفصوص من الأحجار الكريمة، وسميت بذلك لأنها على شكل الهلال وتستخدم لتزيين مقدمة الرأس فتتدلى على الجبين.

البناجِر:

من الأساور ولكنها عريضة ومحلاة بفصوص ملونة.

الحجُول:

وهي تشبه الأساور الغليظة، مفتوحة وتصنع من الذهب أو الفضة وتلبسها المرأة في أسفل ساقها، كما تلبس الفتيات الخلاخيل والخشاخيش للبنات الصغار. وهناك حلي أخرى منها القردالة والأهلة وتلبسها المرأة في مقدمة رأسها والحرز وتلبسه الفتيات كالقلادة والخواتم في الأصابع والمجاول والسعفة والبناقر (البناجر) في المعصم.

obeikan.com

الخروص:

أقراط تزين الأذن، وتصنع من الذهب أو الفضة وتتدلى من شحمة الأذن بأشكال مختلفة.

الخماخم:

من حلي تزيين الأذن، وهو حبة أو زر من الذهب الخالص.

الرشرش:

قلادة مركبة من عدة فروع تصنع من الذهب وكل فرع عبارة عن سلسلة ذهبية مثبتة بها دوائر ذهبية أو كرات مثل حبات المسبحة، وهي تعلق في الرقبة وتتدلى على النحر.

الزِّمَام:

ويسمى في بعض المناطق بالزميمة، وهو من الحلي المستخدمة في تزيين الأنف، وهو عبارة عن عود ذهبي رأسه عبارة عن نجمة أو زر من الذهب، بجواره حبة لؤلؤ وفص من الأحجار الكريمة وتوضع في الجانب الأيمن من الأنف ومنها الفردة وهي على شكل حلقة والمرسن وهو أطول بحيث يشبك بالأذن.

الزنَاط:

وهو على شكل قطعة مربعة من الذهب توصل بخيط من الحرير السميك وتتدلى من أسفلها سلاسل ذهبية تلبس في العنق.

الزنود:

مثل العضود إلا أنها تلبس في الزند.

الشمايل:

من الحلي التي تلبس في المعاصم وهي حلقات دائرية من الذهب عرض الواحدة منها نحو سنتيمترين.

obeikan.com

الشمسية:

مربع ذهبي ذو نقوش وزخارف رقيقة مرصعة بفصوص الفيروز والأحجار الكريمة وتوضع في وسط القلادة المرجانية على الرقبة.

الصدرية:

من حلي تزيين الصدر، وهي أشكال من الرقائق الفضية أو الذهبية أو منهما معاً تثبت في سلاسل تعلق بالرقبة.

العضود:

أساور من ذهب أو فضة إلا أنها مفتوحة ولها قفل لتثبيتها وتلبس في العضد.

العقود:

مفردها عقد، وتسمى أحياناً مخناقة، وهي من حلي تزيين العنق وتتدلى على النحر وتكون على عدة أشكال فمنها عقود اللؤلؤ على مختلف أشكاله وألوانه وعقود المرجان الأحمر والوردي وكذلك عقود العقيق والخرز.

القلادة:

من حلي تزيين العنق وتتدلى على النحر وتكون من الخرز أو الفضة أو الذهب وفي بعض أنواعها فصوص من الأحجار الكريمة.

الكف:

وهو سوار وخمسة خواتم مشتبكة وفيما بينها حلية تزين ظهر اليد ويلبس في يد واحدة أو بكلتا اليدين.

المرتعش:

قلادة مثل الرشرش إلا أنه طويل يزيد طوله عن نصف المتر ويصنع من الذهب ويطعم بالفصوص الملونة.

obeikan.com

المطاوي:

وهي نوع من الأساور إلا أنها من اللدائن الشمعية المقواة مطوية بشكل حلزوني وتدخل بالمعصم وذات لونين أسود وبني ومنها ما هو على شكل مفتول ومفتوح مصنوع من الفضة وتسمى المفاتيل.

المعاني:

تستخدم مثل الهامة في تزيين الرأس ولكن في الجانب الخلفي منها وهي مختلفة الأشكال حسب مهارة الصائغ إلا أنها أقصر من الهامة.

الهامة:

رقائق ذهبية مزخرفة تثبت في سلاسل ذهبية وأحياناً تستخدم العملات الذهبية بدلاً من الرقائق، وأحياناً فصوص من الأحجار الكريمة وتتدلى من الرأس لتزيينه.

الخواتم:

تعد الخواتم ذات الفصوص المكونة من الأحجار الكريمة وكذلك المحابس وهي التي بدون فصوص وتشبه خواتم الرجال تعد هذه الحلي من أهم ما كانت تتحلى به المرأة قديماً وحديثاً فهي مظهر من مظاهر الجمال عند المرأة وطريقة لبسها وعددها يعطي جمالاً أكثر، ففي اليد اليمنى تختار المرأة أربعة أصابع منها لتجعل في كل إصبع خاتمين مما يجعل جمال الكف متناسقاً.

ثانياً: أدوات الزينة:

البقشة:

حافظة من القماش السميك المطرز تحفظ بها أدوات الزينة كالمكحل والمرآة وكل منها في مخبأ خاص يلف عليها شريط عدة مرات قبل أن يربط في النهاية.

الحِقّ:

إناء صغير تضع فيه المرأة المواد التي تستخدمها في التجميل كالزعفران والورس والعصفر والحناء.

obeikan.com

المفرَق:

وهو عبارة عن قضيب من الحديد أو من الخشب تستخدمه النساء لفرق الشعر.

المشط:

وهو معروف حتى الآن وكان يصنع من العاج وله أشكال وألوان متعددة.

المكحلة والمروَد:

المكحلة إناء صغير من المعدن لحفظ الكحل وغطاؤه مثبت به عود يسمى "المرود" يكون مغموساً في الكحل عند إغلاق المكحلة. والمرود هو أداة وضع الكحل على الجفون.

ثالثاً: مواد الزينة:

الحنَّاء:

وهو معروف حتى الآن وتستخدمه المرأة في تجميل اليدين خاصة وأطراف الأقدام.

الديرَم:

قشور شجر مر المذاق يستخدم مثل المسواك في تنظيف الأسنان للنساء، كما تستخدم الشنان والكشان لتنظيف الجسم قبل الصابون.

الذَّرِيْر:

أو القدود وهو مسحوق عطري تضعه المرأة في مفرق الرأس ويتكون من زهر العصفر والمسك والعنبر وصبغ برتقالي وعناصر أخرى، كما تستعمل الورس لتجميل الخدين والشفتين.

المسواك:

وهو عروق شجر الأراك ويستخدمه الرجال أكثر من النساء لتنقية الفم والأسنان والاحتفاظ بها بيضاء وهو مستعمل حتى الآن عملاً بالسنة النبوية الشريفة.

المشاط:

مسحوق من عدة عناصر عطرية منها زهر الورد الجاف والمسك وورق الريحان وحب المحلب وزهر

obeikan.com

العصفر يتم عجنه فيصير رخواً تدهن به المرأة رأسها مع المشط فتستخدم المشط في جعل هذا المخلوط يتخلل الشعر .(١)

ومن مظاهر التجمل عند المرأة في منطقة الرياض اتخاذ الرشوش دهاناً لشعر رأسها سواء قبل أم بعد تضفيره وهو عبارة عن معجون مكون من زعفران وورد وبعض المواد الأخرى حيث يضفي على الشعر لوناً جذاباً ورائحة طيبة .

وتتجمل المرأة كذلك بصبغ أو بقش الجذوذ ونمش الأوجان منها خاصة بالزعفران كما تخضب كفيها بالحناء الذي تضيف إليه المراة بعض المواد المحسنة حيث يضفي على كفيها جمالاً باهراً .

رابعاً : الحلي والزينة في الوقت الحاضر:

مما لا شك فيه أنه قد حدث تحول كبير في أنواع وأساليب وأشكال الحلي والزينة التي تستخدمها المرأة في الوقت الحاضر حيث خرجت أنماط وأشكال جديدة من الذهب والفضة والألماس بأشكال وألوان مختلفة تتجمل بها المراة في الوقت الحاضر . ويصدق نفس الكلام السابق على أدوات ومواد الزينة ، حيث أصبحت المرأة تستخدم المساحيق الواردة من شتى بقاع الأرض وتنافس دور الأزياء والعرض في تقديم آخر صيحات المساحيق والماكياج الذي تتجمل به المرأة في الوقت الحاضر .

كما أصبحت النساء تتنافس في اقتناء أرقى أنواع العطور والماركات الأوربية والفرنسية والمساحيق المختلفة التي تكمل بها زينتها وتتباهى بها أمام قريناتها .

---

(١) الذكير ، محمد ، (١٩٨٨م) ، مرجع سابق ، ص ص ٥١-٥٦ .

المبحث الثالث عشر

الفنون الشعبية

تتشابه الفنون الشعبية في منطقة الرياض وهذه الفنون هي وسيلة الترفيه في هذه المنطقة قديماً. ومن أهم الفنون الشعبية الأقسام التالية:

١- العرضة السعودية (النجدية):

منتشرة في معظم مناطق المملكة وتسمى في نجد بالعرضة النجدية سابقاً (حالياً العرضة السعودية) ويؤديها الرجال بشكل حماسي وينقسمون إلى صفين واقفين وبكل صف مجموعة تقل أو تكثر حسب الجمهور الحاضر إلا أنه في الغالب لا يقل الصف عن عشرة أشخاص وتصاحبهم دقات الطبول وبعضهم يلوح بالسيوف ويكون فيهم الشاعر أو الراوية يلقنهم الأبيات. وفي الغالب يكون للعرضة مناسبة إما بعد الانتصار من قتال العدو وإما بعد العودة وإما للاحتفال بزواج أو عيد أو استعادة ما نهبه العدو أو قاطع طريق من أغنام أو إبل. وقد نشأت العرضة لعدة أغراض منها:

١- الظهور أمام العدو بأعداد كثيفة.

٢- الظهور أمام العدو بعدم المبالاة به وبقوته.

٣- إرهاب العدو بأصوات الطبول التي تقرع أثناء تأدية العرضة أو الطلقات النارية التي تطلق أثناء العرضة وبعدها.

٤- رفع الروح المعنوية للمحاربين وشحذ روح الاستبسال فيهم بالقصائد التي تردد في العرضة.

٥- الاحتفاظ باليقظة داخل المعسكر أثناء الليل حتى تبقى الحراسة داخل المعسكر وحوله في انتباه تام ودرجة استعداد جيدة.

٦- التسلية والقضاء على السأم والملل في نفوس المحاربين أثناء بقائهم في المعسكرات لمدة طويلة بعيدين عن أهلهم وذويهم.

٧- حث المحاربين على الاستشهاد بخوض غمار المعارك بكل إصرار وعناد وذلك في القصائد التي تسبق المعركة.

٨- وصف ما جرى في المعركة من بطولات وتضحيات ومغامرات قتالية وذلك في القصائد التي تتم بعد الفراغ من المعركة.

٩- التغني بالانتصارات التي أحرزها من يحاربون تحت لوائه والافتخار بنتائج هذه الانتصارات.

١٠- مدح ولاة الأمر.

أما في وقت السلم فتقام العرضة بالمناسبات كالأعياد وغيرها وهي شبيهة بما تقام في زمن الحرب إلا أن تسليح المشتركين فيها يكون أقل ودرجة الاهتمام بالمظهر العام كنظافة الملابس واختيار الملابس الزاهية يكون أكثر منه في وقت الحرب.

صفة العرضة:

صفتها أن يقف صفان متقابلان من الرجال الذين يرتدون أحزمتهم سواء أكانت أحزمة السيوف أو أحزم البنادق المرصوصة بأمشاط من طلقات الذخيرة يتوسط هذا الحزام الخناجر اللامعة وعلى جوانبهم المسدسات وبأيديهم السيوف المجردة من أغمادها، أو البنادق المعبأة بالذخيرة. ويبدأ هذان الصفان بالاستعداد لبدء الاستعراض وذلك بتراص الصف بعضه إلى بعض بالقدر الذي يسمح للأفراد بأداء الحركات اللازمة وبين هذين الصفين مسافة تطول أو تقصر بما لا يقل عن عشرة أمتار، وبين هذين الصفين يقف قارعو الطبول صفاً واحداً، وأحياناً ينقسمون إلى صفين صغيرين كل صف يضعون وجوههم مقابل الصف المحاذي لهم ويقف الشاعر أو الملقن وربما أكثر من واحد في الوسط ويقول الشطر الأول من البيت دون أن تحرك الطبول فيبدأ أحد الصفين ثم يرد الصف الثاني نفس الشطر ويرد على مرتين من كل صف، ثم يكمل الشاعر البيت وعندها تقرع الطبول ويبدأ الملقن أو الملقنان في التنقل بين الصفوف لترديد الشطر مع هذا الصف أو يلقن الشطر الثاني من البيت أثناء سكوتهم وارتفاع صوت رفاقهم. وأول ما تبدأ الإيقاعات هادئة ثم تسخن شيئاً فشيئاً حتى تبلغ ذروتها في نهاية العرضة وتستمر على هذا المنوال، ويصاحب أبيات القصيدة وعلى إيقاع الطبول حركات جذابة حيث تتشابك عضود الرجال من خلف المرافق وترتفع سواعدهم إلى أعلى قابضة على السيوف اللامعة الراقصة في الهواء المرتعشة بقبضات الرجال، وتتموج أجسام الرجال يميناً ويساراً وأماماً وخلفاً، مع انحناءة خاطفة بمرونة فائقة وتشكيل بديع على إيقاعات الطبول. أما قارعو الطبول فيمارسون تموجاتهم وقفزاتهم تفاعلاً مع الإيقاعات فترى الراقصين من قارعي الطبول يتلوى الواحد منهم بجسمه اللدن وكأنه الأفعوان منسجماً

ومتلاحماً مع إيقاعات الطبول وأبيات القصيدة. ويوجد في هذه الحلبة الراقصون من الرجال بين الصفين وربما كانوا من علية القوم وكل واحد منهم ممتشق سيفه يتمايل يميناً ويساراً يردد مع الصف الذي يليه نفس الأبيات التي يقولها، فيرفع سيفه اللامع إلى أعلى رأسه يهزه بحيث يرتعش في كفه وكأنه البرق الخاطف وتارة يعرضه على منكبيه ماسكاً مقبضه وطرفه في يده يتهزع يميناً ويساراً ويتراقص في هذا الجو المفعم بالحيوية والحماسية من حناجر الرجال يردد تلك الأبيات الممتزجة مع الإيقاع والتي تصفح بهم إلى نشوة غامرة ينقلهم إلى الأجواء التي رسمها الشاعر في قصيدته تشنف آذانهم نقرات الطبول على الإيقاع المحبب إلى نفوسهم. ويصل الزهو بهم إلى مداه عند نهاية القصيدة فيما يردد الملقن "ليازمى العايل زمينا" عندها تجتمع هذه الصفوف في شبه حلقة راقصة تلتف حول قارعي الطبول الذين يرفعونها بدورهم ويشددون الضرب عليها بسرعة فائقة، تردد نفس الجملة رافعة السيوف إلى أعلى حد تهزها هزاً وإن كانت بنادق أفرغوا ما في بطونها في الهواء وفي الغالب يشترك القائد أو الأمير في معظم هذه العرضات.

ومن أمثلة القصائد التي يتم ترديدها في العرضة ما يلي:

راكب حرّ كما الربدا حبيبه ... مثل سبق الطير خرجه ليا عدا به

نصّه ابن سعود شَبَّاب الحريبة ... راية أهل الدين دون اللي لجا به

شيخ جِهَّال يبوجون الضريبة ... من مناشيهم يشبُّون الحرابة

وقال آخر:

رَوِّح الرايح من ديرة العوجا يخيلونه ... يارقة لايح وبله كما درج يصيبونه

صافي الجوهر عادة الضربين يرونه ... من توليتنا ما عود واربعة يشيلونه

وآخر يقول:

يا هل الديرة اللي طال مبناها ... ما بلاد حماها طول حاميها

المباني تهاوي كل من جاها ... ما يفك المباني غير أهاليها

كان ما تفزع اليمنى ليسراها ... فاعرف اللي وطا ذيك واطيها

٢- السامري:

لكل محافظة في منطقة الرياض تقريباً نوع من السامري قد يختلف في إيقاعاته وأسلوبه عن المحافظات الأخرى. ويؤدى السامري غالباً في مناسبات الأفراح أو السمر ويكون المغنون جلوساً عبارة عن صفين متقابلين يرددون الأغاني على إيقاعات الطبول وغالباً ما تكون أشعار السامري غزلية ومن الكلمات المشهورة التي تغنى على هذا اللحن القصيدة التي مطلعها:

يا ذيب ياللي هاضني بعـــــواه قـــبلك وانا عن صـــاحـــبي ســـالي

ياصاحبي -جارك الله- ويش هالصدة مـــــاهوب حق تولعني وتنســـــاني

ترى حـــلاوة الهـــوى لو طالت المدة مـــاهوب يوم صـــديق ويوم قـــومـــاني

وان كـان عندك حكى بي خـامل السـدة فـانت المصدَّق وانا حـقي ومـا جـاني[1]

٣- شعر الرد:

قوام شعر المراد شاعران يتقابلان على الحلبة وهما قطبا اللعبة ومع كل منهما مجموعة من الرجال يرددون البيت الذي يقوله ويقفون صفاً متراصاً متماسكي الأيدي، والشاعر واقف أمامهم ويبدأ الشاعر بالبيت الأول موجهاً كلامه للشاعر الثاني، كأن يثني عليه في بداية الأمر ثم يدخل للموضوع ربما كان على أساس المداعبة بنعته ببعض النعوت ويردد ومن معه نفس البيت مرة أو مرتين أو أكثر ثم يرد الشاعر الثاني ورفاقه البيت مرة أو مرتين أو أكثر ثم يرد الشاعر الثاني بيتاً من نفس القافية والبحر يرد فيه على ثناء الشاعر الأول أو يفند ما زعمه فيه من مقالب. وعادة ما تكون من التشبيهات المبهمة على سبيل الدعابة ويستمر رفاق هذا بترديد ما جاء به شاعرهم ويرد عليهم الشاعر الأول ورفاقه وهكذا يستمر الوضع حتى يعجز أحد الشاعرين عن الرد على صاحبه أو يأتي أحدهما ببيت يعتبر الضربة القاضية على الخصم بحكم الحضور. وشعر المراد رياضة ذهنية للشاعر يبين قوة الذكاء وسرعة البديهة وإيجاد سبك البيت واختيار أقوى المعاني التي توقف الشاعر الخصم وهي كذلك مجال فسيح لأن يدخل فيه من يرى في نفسه الكفاءة والقدرة على مقارعة الخصم وهي مكان للتجارب للناشئين والراغبين في ارتياد هذا النوع من الفن الشعبي وتعقد حلقات هذا اللعب في المناسبات كالأفراح والأعياد وغيرها وتتم في الميادين الفسيحة أو خارج المنازل وربما في النزهات خارج المدن والقرى متى توفر العدد الكافي من

(١) العمار، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص ١١٧-١١٩.

الجمهور والشعراء، ولا يوجد في هذه اللعبة طبول وإنما يستعاض عنها بالتصفيق على إيقاع أبيات القصيدة وعادة تكون القصيدة من الإيقاع السحوب ذات المواقف الحادة وعلى هذه المواقف يتم تصفيق الأكف بإيقاع واحد ويصاحب الإيقاع تمايل للصفين المتقابلين يميناً ويساراً وتثنى الركب قليلاً ثم تعدل مع تصفيق الأكف المتوافق مع إيقاعات الأبيات التي تتدفق بها الحناجر بكل حيوية وتحفز إلى معرفة رد الشاعر الخصم على هذا البيت الذي يجري التغني به الآن. ويقف كل شاعر في صفه وهو يعصر مخه ويستجمع أفكاره لإحضار الرد المناسب وسبك البيت القوي واختيار المعنى الملائم ومن أتم ذلك رفع عقيرته ملقناً أصحابه البيت الذي فرغ من نظمه لتوه حيث يرفعون أصواتهم. وعندما ينتصر أحد الطرفين على الآخر ويعجز الخصم على الرد أو أنه سد عليه المنافذ، عندها يدوي التصفيق من الجانبين والحضور معاً ثم تعلن نهاية القصيدة بكل روح رياضية. من الأبيات التي تجرى في حلقات المراد ما يلي:

الأول:

سلام ياللي تستحقون السلام　　أموجهن لكبارها واصغارها

الثاني:

يا مرحبا ياللي بدا حلو الكلام　　عند الطروق الأولّه وادوارها

الأول:

قالوا لي انك تجتلد شرق وشام　　عسى الذهيبَة ما لقى دوّارها

الثاني:

ودي يجي طلعك على قّدَّ المقام　　وتختار يوم الله عطاك خيارها

الأول:

عساك ما تلقى ويتبعك المحَام　　ويعودنَ احرارنَا لأوكارها

الثاني:

بعض السلع لو هي تجلب ما تسَام　　والغالية تخطب وهي بديارها[1]

٤- الغناء وقت العمل:

نظراً لكثرة الأعمال عند الآباء والأجداد في الماضي فإنهم يرددون بعض الأهازيج والأغاني الشعبية التي ترفه عنهم بعض الشيء وتعينهم على الاستمرار في العمل بجد ونشاط فالذين يحرثون الأرض لهم أهازيج خاصة والذين يعملون في السفن مع آلة السفينة لهم أهازيج وأناشيد خاصة أيضاً كما أن الذين يشتغلون في تغطية ثمر النخيل أثناء تلقيحه خوفاً من فساده أو من إتلاف الجراد له يرددون بعض الأغاني الخفيفة بطريقة خاصة وكذلك الذين يحصدون الزرع.(١)

٥- الغناء وقت البناء:

يقوم العامل بهذه البقعة ببناء القصور والقلاع والبيوت وحيطان البساتين والتحصينات ويباشر عمله من بزوغ الشمس وحتى غروبها لا يتوقف إلا أثناء تأدية الصلاة أو تناول وجبة الغداء وأثناء تأديته لعمله الشاق المضني يشعر بالإرهاق والتعب فلا يجد متنفساً لنفث هذا الإجهاد إلا بالغناء من نفس الموقع حين ينقل الطين أو اللبن أو الحجارة وغيرها ورفع الأخشاب الغليظة إلى قمة المبنى وتجريد سعف النخيل من خوصه أثناء الليل ويكون الغناء جماعياً على مجموعتين كل في مكانه يؤدي عمله وفي نفس الوقت يؤدي دوره في الغناء. وأنسب وقت للغناء في وقت الظهيرة عندما تشتد حرارة الشمس ويأخذ التعب من العاملين مأخذه فعند ذلك يلجؤون إلى الغناء لإزاحة كابوس السأم والإجهاد عنهم. ومن أمثلة القصائد التي تغنى بهذه المناسبة القصيدة التي من أبياتها ما يلي:

يا فهد ما نلومك لو زعجت الونين ... لو تهيضت بعالى رفيع الحمام

من يلوم المشقّى جعل قلبه حزين ... والقلوب الصَّوامِي ما عليهن ملام

٦- الغناء مع الرحى:

تقوم المرأة بطحن الحب على الرحى المكونة من قطعتين دائرتين من صخر "الجرانيت"، وتكون السفلى ثابتة وبها القطب الذي يكون ثابتاً والقطب الذي تدور عليه القطعة العليا التي يوجد بثقبها بكرة القطب ومثبت رأسياً بأحد أطرافها وتد من الخشب يسمى اليد، تمسكه المرأة وتبدأ بإدارة القطعة العلوية وتسكب الحب قبضة قبضة في بلعوم الرحى حيث تدخل من بين الطبقتين، وأثناء إدارة الطبقة العليا يخرج من بينها طحين ناعم. وتتحكم المرأة بنعومة الدقيق وخشونته من خلال رفع القطب أو خفضه

(١) العمار، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ١١٩.

بالقدر الذي تريد وبما أن الدقيق مادة رئيسة في الغذاء اليومي والذي لابد أن يكون قد مر بين فكي الرحى من خلال قبضات اليد المتتالية التي تلهمها المرأة بلعوم الرحى فإن المرأة والحالة هذه تقضي مقدار ساعة في طحن وجبة اليوم للعائلة المتوسطة فكيف الحال إذا كانت تريد طحن دقيق وليمة كبيرة أو تجهز زاد المسافرين فلابد أن تقضي ساعات وهي جاثمة على مركب الرحى لطحن زنابيل الحب المنقى سلفاً من الشوائب والممزوج بالكمية الكافية من الملح ثم تعبئته في الزنابيل مرة أخرى. وبما أن المرأة تعاني من التعب الجسماني المرهق من هذا العمل فلابد لها أن تبحث عن متنفس يطرد عنها الإرهاق والسأم فعند ذلك تلجأ إلى الغناء مع الرحى. والغناء مع الرحى له عدة وظائف اجتماعية فهو:

١- ترويح عن النفس وطرد التعب والسأم عن المرأة وهي تعمل الساعات الطويلة.

٢- تنفيس عن الكبت العاطفي والاجتماعي وما تعانيه المرأة من مشكلات اجتماعية وما تريد أن تعبر عنه بطريقة غير مباشرة.

ومن القصائد التي تغنى بهذه المناسبة القصيدة التي من أبياتها:

أمسى الضحى نطيت رأس المزيريب ... من طلعه البيضا لما قبل غابه
وانا على حس عوى عاوي الذيب ... والقلب ذاب ودمعة العين رابه
يا سعود قل لأمك ترى جاك خطيب ... يبغاه مني مار قولي هلابه

والثانية التي من أبياتها:

لا وافرى وانخزع ضميري ... على عشيري دُبَّ الأيام ما انساه
والله من دمع يهلّه نظيري ... لو هو على واد الحليفة درج ماه
عليه مزّعنَا ثويب الحريري ... وشوك الهصير بروس الأقدام ناطاه

٧- الغناء على المهراس:

المهمة الثانية التي تقوم بها المرأة في تجهيز الوجبة الغذائية اليومية هي هرس الحبوب غير القابلة للطحن مثل القمح الصلب "اللقيمي" أو الدخن بأنواعه. هذه الأنواع غير قابلة للطحن وإنما يتم هرسها حتى تذهب القشرة العليا من الحبة وعند ذلك تطبخ على حالها وأحياناً تجرش مرة ثانية. كذلك

يحتاج إلى "هبش" نوع من الأرز العراقي "التمن" وذلك لوجود قشور على الحبة فيتم هرسه قليلاً ثم ينقى ويصفى تمهيداً لطبخه والأداة التي تتم بها هذه العملية هي المهراس وهو خشبة غليظة بطول المتر تقريباً وقطرها حوالي خمسين سنتيمتراً محفوراً أعلاها بحيث يصبح قطر الحفر أربعين سنتيمتراً بعمق حوالي أربعين سنتيمتراً وتختلف الأحجام بالكبر والصغر ويكون له عصا غليظة وربما اثنتان بطول متر ونصف وسماكة قطرها حوالي عشرة سنتيمترات. ويوضع الحب بداخل هذا الحفر ويبلل قليلاً ثم تبدأ النساء بهرسه بهذه العصا الغليظة ومع هذه العملية يبدأ الغناء كما أشار الشاعر إلى ذلك بقوله:

طرابه الدنيا معاميل وأفراش ... وصينية يركض بها العبد مسعود
وبيض تعاطن اللحن فوق مهباش ... واحلو بين اكفوفهن قاسي العود

٨- الغناء على ظهور الإبل:

الإبل هي رفيقة الإنسان منذ الحقب السحيقة في التاريخ وعلى ظهورها جيبت الفيافي والقفار وطوت به المسافات الطويلة. وكان الإنسان العربي يتغنى بالأشعار فوق ظهور الإبل ومن أمثلة هذه القصائد ما يلي:

يا الهجن شيلي بنا شَيله ... يا شايبات المحافين
واسرن بنا ليله كلّه ... واردن بنا مارد الذيب

٩- الغناء على ظهور الخيل:

عندما يقتحم الفارس غمار المعركة ويتحدى خصمه العنيد يبدأ "بالحداء" على فرسه بكلمات حادة شديدة الوقع على الخصم تزلزل الأرض من تحته وعندما تسمع فرسه أو حصانه زمجرة الفارس من فوقها بهذه الكلمات تخرج من سويداء قلبه تشوش وتطفح عن الأرض واثبة نحو الخصم بسرعة فائقة لتسمع عزف صليل السيوف أو مقارعة الرماح يصاحب هذه الأهازيج المتبادلة بين الفارسين ومن أمثلة المقطوعات التي تقال على ظهور الخيل ما أثر "من أقوال المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله": (١)

يومك تبقى بالعريش ... والشرف ما فكيتها
من فعلنا قلبك خريش ... والمرجلة خليتها

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٣٦-٢٤٠.

١٠- الأناشيد الخاصة بالأطفال:

هناك أغاني وأهازيج وأناشيد إن جاز التعبير خاصة بالأطفال ومنها ما يردد عند تنويم الطفل مثل:

يانوم دوخ دوخ . . على الغـــــزيل "ويذكـــــر اسم الطفل" نوخ . . .

ويقال كذلك لتنويم الأطفال ما يلي:

خلو "ويذكـــــر اسم الطفل" ينام عـــلى ريش النـعـــــــام

أما أناشيد اللعب والمرح الخاصة بالأطفال فمنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

يا ليـــــتني لومـــــيَّـــــة وازرع مع الشـــــاميَّـــــة
ويقـــشّـــرني عـــبـــدالله ويـاكـلـنـي سـلـمـــــان
سلمـــان يا خـــو شـيـــخـــه يـا قـــــارئ القـــــرآن
يـا جَـــــــدَّة يـالمـودَّة عـطـيـنـي المـدقـــــــة
أدق الحـــيـــمـــراني واحـــيـــمـــر بيت خـــوالي
يا خـــــالي يا مـــــتنحنح رد الجـــــمل والنـاقـــــة
والعـــبـــد أبو طرباقـــة يشـــرب حليب النـاقـــة

وهناك أغنية أخرى يرددها الأطفال هي:

يا عـــفـــيـــرا يالمجنونة كـــــشّـــي القـطـو وسـنـونـه
وسـنـونـه راحـت لـلـبـــــر تجـــيـب الحب الأحـــمـــر
تـربّ بـه الـصـــفـــاري على جـــيـــة خـــوالي
خـــــوالي يـا دلالـي كـل البـنـي خـــــرزية
وأنـا مـــا نـيب خـــرزية وعـــبـــيـــتي منتلّة
مـــن الحـــطـــب والجـلّـــة والله مـــا اقـــوم الســـاعـــة
إلا بـجـــــز ودرّاعـــــة وكـــمـــومـــهـــا اللمّـــاعـــة
تـلـمـع تـلـمـع في القـطـنـيـــــة احـــســـبـــهـــا حـــورية
جـــــتـنـا تمشي بالـهـــــون عليـــهـــا غـــرس مـــدهون

obeikan.com

ومن أناشيد الاطفال التي يعبرون فيها عن فرحتهم بنزول المطر ما يلي :

طقتني رشة ... وامي مختشة
تحت الزوليه ... تخض سقاها
وتحط زبيدتها في عشاها ... وأبوي يصلي
في مسجد ربه ... واخوي يقرا
في صايربابه ... يالله مطر والا سيل
طاحت زبودة حسين ... في ذاك المنقع الزين
يالله مطر ديمه ... صبت مرازيمه[1]

ومن الأغاني التي جرت العادة أن تغنيها البنات أثناء اللعب للتسلية والترفيه هذه الأغنية التي من كلماتها :

تشحبنا يا الهلولي ... غزالي جاب حجولي
وحجولي بأربع ميه ... صياغتهم ترتشيّه
ترتشيّه وش حملتي ... حملتي براس بطة بطة
بتليّه راحت للبر ... تجيب حب الأحمر
على جيّة خوالي ... خوالي يا دلالي ومعيضدي وهلالي
طق الفرس بالناقة ... وعبيّد بو طرباقة يشرب حليب الناقة
وعصيته تومي له ... والموت ما يدري به[2]

ويتضح من هذه الأغاني تأثير البيئة وتقسيم الأدوار فيها حيث تعبر أناشيد الأطفال التي يعبرون فيها عن فرحتهم بنزول المطر عن تقسيم الأدوار في العائلة حيث تقول الأغنية أن الأم تخض اللبن وتصنع الزبدة في عشاها، أما الأب فهو في الخارج يؤدي الصلاة، ويقوم الإبن بالقراءة والتعليم في مدخل الباب .

الفنون الشعبية في الوقت الحاضر:

لا زالت هذه الفنون الشعبية ممارسة في منطقة الرياض حتى الوقت الحاضر يتناقلها الأبناء عن الآباء

(١) القباني، محمد عبدالعزيز، (١٤١٣)، **ضرما**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ص ص ١١٥ - ١١٦ .
(٢) السبيعي، عبدالله ناصر، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ٢٠٣ .

obeikan.com

ولا زال الناس محافظين على هذا التراث الثقافي. فعلى سبيل المثال تمارس العرضة السعودية من قبل الرجال في الأعياد والمناسبات المختلفة كأسلوب للتعبير عن الفرحة ولا زالت تمارس بنفس الصفة والأسلوب الذي ذكرناه سابقاً.

وفي مناسبات الأفراح والأعياد كذلك نجد أن السامري وشعر الرد يحتل الجزء الأكبر من نشاط الشباب والشيوخ أثناء السهرة للتسلية والمرح المفيد والجميل. أما بالنسبة للغناء وقت البناء والغناء مع الرحى . . . إلخ من أنواع الغناء التي سبق ذكرها فلم تعد سلوكاً يمارس من قبل الناس في الوقت الحاضر حيث إن الكثير من هذه الأعمال لم يعد يقوم بها أبناء المنطقة وإنما أصبحت تنفذ من قبل أناس متخصصين في البناء. وهكذا نرى أن التراث الشعبي لهذه المنطقة لا زال يمثل نمطاً وسلوكاً مهماً لدى الأبناء في هذه المنطقة يتناقلونه ويتعلمون أساليبه وطرقه من الآباء والأجداد.

obeikan.com

obeikan.com

المبحث الرابع عشر
الألعاب الشعبية

هناك مجموعة من الألعاب الشعبية التي كان يمارسها سكان منطقة الرياض يقضون بها أوقات فراغهم حيث لم يكن هناك وسائل تسلية كما هو موجود في الوقت الحالي . ونجد عند دراسة الألعاب الشعبية أن هناك ألعاباً كان يمارسها الأولاد وألعاباً كانت الفتيات تمارسها مع بنات جنسهن وقبل الحديث عن الألعاب الشعبية سوف نتحدث عما يميز الألعاب الشعبية عن الألعاب المعاصرة :

١- هدف اللعب:

فالهدف من ممارسة الألعاب الشعبية يكمن في اللعب ذاته دون النظر إلى ما دون ذلك كالمكسب المادي أو الفوز والخسارة مثلاً فالإنسان يمارس ألعاباً شعبية لمجرد شعوره باللذة والارتياح البدني والنفسي لذلك تتميز الألعاب الشعبية بأنها تبعث على السرور والمرح والتسلية والترويح عن النفس أما الألعاب المعاصرة فإنه بتكرار خبرات الفشل يمكن إصابة الممارس بالإحباط .

٢- انتقاء الألعاب:

فمن يمارس الألعاب الشعبية يقوم بانتقاء ألعاب تساعده على تحقيق هدفه من الممارسة والتي تتناسب مع الموجودين في ساحة اللعب وكذلك الأدوات المتوفرة ووقت ممارسة اللعب ليلاً أم نهاراً . إذن الألعاب الشعبية نابعة من ذات الممارس فهو غير مجبر على ممارستها وهذا بالطبع عكس الألعاب الرياضية المعاصرة فهي تمارس في الأندية واللاعب عليه حضور كل التدريبات والمنافسات في المواعيد المحددة بالإضافة لإجباره على تنفيذ برنامج تدريبي معين حيث يوجد هناك لوائح وقوانين تعاقب من يتأخر أو يتغيب عن التدريب وبالإضافة إلى ذلك فإن الألعاب الشعبية نابعة من البيئة في ممارستها .

٣- التلقائية:

ممارسة الألعاب الشعبية لا يسبقها أي تخطيط من حيث التوقيت الزمني للعب ولا لنوع الألعاب وفترات اللعب للألعاب الشعبية في المملكة العربية السعودية تعبر عن هذه التلقائية فكانت بداية اللعب بعد صلاة المغرب أو العشاء حيث يخرج رجل ما في ساحة كبيرة معدة للعب وينشد :

obeikan.com

من تعشّى ورقد	عضّته عقرب جدب
طوله طول الرشا	عرضها عرض الخشب
رمح كبير ورمح صغير	في ظهر (فلان) وصحبته

فيخرج من يريد أن يلعب ويتم اختيار اللعبة المناسبة أما الألعاب الرياضية المعاصرة والتي تمارس في الأندية الرياضية فاللاعبون غالباً مرتبطون بجدول تدريب مقنن بفترة زمنية محددة ومتطلبات ضرورية. فهذه التلقائية في الألعاب الشعبية لها دور كبير في بعث الرضا والسرور وتحقيق اللذة وتجديد النشاط للممارسين مما يساعد على زيادة الإنتاج وهذا بعكس الألعاب الرياضية التنافسية التخصصية التي تؤدي إلى السأم بسبب التكرار في التمارين والتي بدورها تصيب اللاعبين بالملل والضجر.

٤- الصراع والشحن النفسي:

إن الألعاب الشعبية بعيدة كل البعد عن الصراع والشحن النفسي فمن أين يأتي الصراع النفسي طالما أن الألعاب الشعبية هدفها تحقيق الرضا والسرور ونابعة من ذات الفرد الممارس نفسه وتتم بتلقائية وتحقق اللذة والارتياح النفسي. فهذه العوامل منفردة ومجتمعة تبعد الصراع والشحن النفسي عن مجال الألعاب الشعبية بعكس الألعاب المعاصرة داخل الأندية فإنها مليئة بعوامل الصراع والشحن النفسي بدليل شغب الملاعب الذي يزداد يوماً بعد يوم وسببه الصراع النفسي الذي يحدث نتيجة للفوز أو الخسارة بين مشجعي الأندية المختلفة وكذلك اللاعبين والحكام فالصراع النفسي هو واقع في الرياضة المعاصرة التي تمارس في الأندية ويتلاشى في الألعاب الشعبية.

٥- وظائف الألعاب الشعبية للمجتمع:

وتؤدي الألعاب الشعبية وظائف مختلفة للمجتمع، منها أن الألعاب الشعبية لها دور حضاري في تعليم العادات والتقاليد فتعتبر هي الدور البدائي للتعلم عن طريق اللعب. فممارسة الألعاب الشعبية تفسر روح الجماعة وحيويتها كما تظهر روح البيئة التي يعبر عنها من خلال اللعب وتقوم بدور المعلم والمدرس كما أنها تعود الممارس على التعاون مع الجماعة واكتساب بعض أنماط السلوك التي نفتقدها الآن في ممارسة الألعاب الحديثة وكمثال على ذلك تقبل الهزيمة واحترام آراء الآخرين كما أنها تصرف الروح العدوانية للممارسين.

obeikan.com

وبالإضافة إلى ما سبق تؤدي الألعاب الشعبية دوراً هاماً في النمو الشامل المتزن للممارسين من كافة الجوانب البدنية والنفسية والعقلية والوظيفية والاجتماعية حيث إنها تكسب الممارسين الصفات التالية :

١- تنمية القدرة الوظيفية للأعضاء الداخلية وتنشيط الدورة الدموية مما يزيد من كمية الدم الوارد إلى القلب والمدفوع منه إلى جميع أجزاء الجسم مما يزيد ذلك من الطاقة الحيوية والنشاط للممارس.

٢- تقوية عضلات جسم الممارسين واعتدال قامتهم.

٣- تنمية القدرات الحركية للممارس بالجري البسيط والمركب بحركات كر وفر وتمويه وخداع.

٤- المساعدة على تنمية الحواس المختلفة وخاصة السمع فالألعاب الشعبية مليئة بتدريبات سرعة رد الفعل فهي تساعد الممارس على تقليل الزمن بين حدوث المثير والاستجابة.

٥- الألعاب الشعبية تكسب الممارسين صفات تربوية كالأخلاق الحميدة - الصدق - الإخلاص في العمل - عدم الأنانية وحب العطاء - إنكار الذات - حب النظام - الأمانة- عدم اليأس عند البحث عن شيء مفقود.

٦- الألعاب الشعبية تكسب الممارسين سمات إرادية ونفسية كالشجاعة والجرأة ومطاردة المنافسين. مهما بلغ عددهم.

٧- يمكن من خلال الألعاب الشعبية المساعدة على النمو العقلي وتحسين العمليات العقلية كما إنها تحدد زمن وسرعة الانتباه والتركيز وسرعة البديهة والمراوغة واستغلال فرصة خطأ من الخصم والتصميم على الفوز وسرعة الانطلاق.

٦- تعريف الألعاب الشعبية:

"اللعب هو نشاط بدني حركي وذهني مستمد من البيئة له جذور تراثية نابع من ذات الفرد دون إجبار خارجي يحقق لذة للممارس ومتعة للمشاهد ولا يتطلب قواعد وقوانين وأدوات معقدة". (١)

---

(١) عفيفي، محمد، (١٩٩٢م)، **الألعاب الشعبية بالمملكة العربية السعودية بوحي من الجنادرية**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ص ص ١١، ١٧-٢٠.

obeikan.com

أولاً : ألعاب الأولاد:

١- الكعوب:

مفردها كعب وهو عبارة عن عظم صغير معروف في رجل الدابة ويحرص الأطفال الذكور على جمع الكعوب حتى يلعبون بها ويصفونها في دائرة يبعدون عنها مسافة ثلاثة أو أربعة أمتار ثم يضربونها بكعب ذي حجم كبير نسبياً مخصصاً لهذا الغرض يسمى "صولاً" وبعضهم يصب فيه قليلاً من الرصاص حتى يكون أثقل والذي يستطيع إخراج شيء منها خارج الدائرة يكون قد كسبه وهكذا. ومن لا يستطيع إخراج أي عظم من خارج الدائرة فإنه يخرج من اللعبة صفر اليدين.

٢- عظم سرى وعظم لاج:

وهذه اللعبة تقوم بأن يأخذ الأولاد قطعة عظم يعرفه اللاعبون ويقذف به أحدهم ليلاً في نور القمر والشخص الذي يجده يقول: سرى ويركض إلى المكان المخصص للوصول إليه. فإذا أمسك به أحدهم قبل وصوله أخذه منه وإلا استمر ورماه مرة أخرى وهكذا تستمر اللعبة. ويلعب الأولاد هذه اللعبة في ليالي الصيف المقمرة وفي الأماكن الفسيحة بجانب البيوت.

٣- أم غربين أو أم الخطوط:

تقوم هذه اللعبة على شخصين لكل واحد منهما تسع حبات وتختلف نوعية هذه الحبوب لتسهيل التفريق بينها فأحدهما مثلاً يأخذ حبوبه من الحصا الصغيرة بينما يأخذ الآخر حبوبه من النوى أو بعر الإبل والذي يسمى "دمناً" أو غيرها وتخط اللعبة في الأرض على شكل خطوط ثلاثة مستطيلة أو مربعة، أحدها يكون كبيراً والآخر متوسطاً والثالث صغيراً والذي يستطيع أن يصف ثلاث حبات متوالية على أحد الخطوط دون أن يستطيع الآخر قطع هذا الخط يميت من الآخر حبة وتوضع في الوسط حتى ينتهي حصى الخصم أو يستسلم وهكذا.(١)

وتتم عملية اللعب عن طريق نزول اللاعبين كل واحد منهما ينزل حصاه. وتحتاج عملية النزول إلى تفكير وإدراك في اختيار المواقع المناسبة وبعد وضع كامل الحصى في الميدان تبدأ عملية الحركة "القفش" و"الطخ" وتتحرك كل حصاة بنفس خطها يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً في المناطق المسموح بها. وتتبع بحصوات الخصم لإحراقها أو أن تتخذ موقفاً دفاعياً والحصاة التي يجري إحراقها معنوياً توضع في

(١) العمار، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ١١١.

الوسط على تقاطع الخطين وعندما تزحف الحصاة وتأتي على حصاتين في صف واحد لا حامي لهما فإنها تحرقهما أو عندما تزحف حصاتان في صف واحد مع حصاة ثالثة للخصم فإنهما تحرقانها. واللعبة لها مصطلحات متعارف عليها، ويمكن أن تختلف هذه المصطلحات من مكان إلى آخر وهي شبيهة إلى حد كبير بلعبة الشطرنج من حيث الأحكام والتصديق وهي رياضة ذهنية مفيدة ولها شعبية كبيرة بين الشباب سابقاً.

٤- لعبة المراجيح:

لعبة من ألعاب الأولاد ويؤديها اثنان فقط وتتطلب وجود جذوع من النخل الرافدة التي توضع فوقها إحدى أخشاب الأثل بشكل متقاطع ويجلس كل ولد من الأولاد على طرف الخشبة ويتأرجحان بحيث تنخفض الخشبة وترتفع على التوالي بكل ولد مرة.

٥- لعبة الدنانة:

تصنع الدنانة القديمة من أحد القضبان الحديدية التي تثنى على شكل عجلة أو حلقة معدنية كبيرة. ويوضع لها مقود يسمى سيخ من أحد القضبان الحديدية السهلة الثني من النحاس وتثنى نهايته على شكل رقم ستة وقد يستخدم جريد النخل الرطب ويستخدم السيخ في إيقاف الدنانة وفي توجيهها يميناً وشمالاً أو زيادة سرعتها أو تخفيضها.

٦- لعبة الوشاشة:

تتكون من قطعة خشبية بحجم راحة اليد تقريباً تثقب ثقبين متوازين في وسطها يمر من خلالهما خيط من الخيوط الرفيعة القوية. يقوم الولد بإمساك الخيط من طرفه بحيث تتوسط الخشبة الخيط ثم يقوم بلفه بحركة معاكسة حتى تبدأ الخشبة بإحداث صوت قوي بفعل الالتفاف.

٧- لعبة المبارزة:

يقوم بها ولدان ويحضر كل منهما أحد العصي الطويلة ذات النهاية المحدبة ويصنع لها مقبضاً من عصا صغيرة تربط في نهايته بشكل متقاطع ليتخذ شكل السيف ويتبارز بهما الولدان فمن يتمكن من لمس خصمه فاز عليه.[1]

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٣٠-٢٣١.

obeikan.com

٨- لعبة الغميما:

يجتمع الأولاد في حلقة ويبدأ أحدهم بالقرعة بأن ينقل يده بين الأولاد بالترتيب متبعاً إيقاع القرعة التي تقول "حقر، بقر، قال لي ربي عد للعشيرة، واحد، اثنان، ثلاثة . . . الخ" حتى يصل إلى الرقم عشرة: ومن يصادف أن يكون رقم عشرة عليه من الأولاد هو الذي يقوم بإغماض عينه بأن يستدير إلى الجدار ويختبئ بقية الأولاد وعندما يختبئون يصيح أحدهم طلق . طلق. وهي إشارة إلى اختباء الأولاد فيبدأ الولد بالبحث عنهم حتى يمسك بأحدهم وبعدها ينتقل الدور على الممسوك وإذا لم يستطع إمساك أحد منهم فإنه يستمر في مهمته حتى يمسك بأحدهم ثم تعاد اللعبة بالقرعة وهكذا.

٩- لعبة عظم لاح:

تتم اللعبة بأن يختار الأولاد رئيساً لهم بالقرعة ويختار الولد القائد قطعة عظم بيضاء قديمة ويصطف اللاعبون في مواجهة اللاعب الذي معه العظم. ويبدأ هذا اللاعب بالتلويح بالعظم ومحاولة قذف العظم خلفهم ويردد: عظم لاح، وين غدا وين راح، تراه مكسور الجناح، ثم يقذف العظم وراءهم بمسافة ثم يلتفون خلفهم لكي يبحثوا عن العظم فمن وجده يبدأ اللعبة من جديد وهكذا دواليك تستمر اللعبة حتى يمل الأولاد وينصرفون إلى منازلهم.

١٠- لعبة المطارح:

تشبه هذه اللعبة لعبة المصارعة بشكلها الحالي حيث تقوم على أساس أن يقوم كل ولد بمحاولة طرح خصمه أرضاً وتثبيته إلى الأرض فترة من الزمن ومن يقوم بذلك يعتبر هو الفائز في هذه اللعبة.[١]

١١- لعبة أول هيب:

تتطلب هذه اللعبة اشتراك ولدين فقط حيث يحضر كل واحد منهما عصاتين إحداهما غليظة نسبياً يبلغ طولها حوالي ستون سنتيمتراً والأخرى قصيرة نسبياً وتسمى البير ويبلغ طولها حوالي الشبر. يهذب طرفاها بشكل حاد ومدبب وتبدأ اللعبة بالقرعة لاختيار اللاعب الأول الذي يقوم برسم دائرة في الأرض يقارب قطرها ستون سنتيمتراً ثم يقف اللاعب في الدائرة ويقوم برفع العصا الصغيرة "البير" بيده اليسرى في الهواء بينما يعاجل بضربها بالعصا الكبيرة التي تسمى المضرب قبل أن تسقط على الأرض فإن أصاب المضرب البير فإنه يبتعد عن دائرة وقف اللاعب. وعند ذلك يقوم اللاعبان بقياس

(١) السليم، فاطمة عبدالله، (١٤٠٦هـ)، مرجع سابق، ص ص ١٧٦-١٧٧.

المسافة من خط الدائرة التي يقف فيها ومكان وقوع البير وذلك باستخدام المضرب وتسمى أول خطوة يقيسها وتكون مساوية للمضرب أول هيب والثانية ثاني هيب والثالثة ثالث هيب وعند ذلك يقف . فإن كانت البير قريبة من رأس المضرب في نهاية المسافة الثالثة فإن اللاعب يخسر الدور ويسلمه لزميله . وإن كانت لا تلامس رأس المضرب فإنه يقوم بضرب البير على أحد رأسيه الحادين لكي ترتفع في الهواء ثم يعالجه بضربة من المضرب ليبعده أبعد مسافة ممكنة عن الدائرة وله في هذه المحاولة ثلاث مرات فإن لم يصب البير بالمضرب أثناء ارتفاعه في الهواء فإنه يخسر الدور ليسلمه لزميله الذي يبدأ من الدائرة كنقطة للعب وهكذا يستمر اللاعبان في اللعب . ولهذه اللعبة قواعد مرعية ففيها لا يجوز لمس البير باليد كما لا يجوز أن يحاول اللاعب إصابة البير بالمضرب أكثر من ثلاث مرات، كما أن فشل اللاعب الواقف في الدائرة في رفع البير في الهواء ثم ضربه لأكثر من ثلاث مرات يجعله يخسر الدور كما أنه لا داعي لقياس المسافة من الدائرة ومكان وقوع البير لأول مرة إذا علم اللاعبان أنها ستكون أقصر من طول المضرب ثلاث مرات فيخسر الولد دوره بذلك تلقائياً .

١٢- سباق العدو والجري:

يتم هذا السباق في الميادين الفسيحة أو بقرب البيوت أو المنازل وكثيراً ما يتم السباق في أول الليل وخاصة في الليالي المقمرة وأحياناً يتم ذلك بعد العصر وذلك بمختلف الأعمار من الصبيان وحتى الشباب الكبار كل على قدر المسافة التي يستطيع قطعها ويتم السباق مثنى وثلاث ورباع وأكثر من ذلك . وغالباً ما يتم السباق بين اثنين من المتسابقين حيث تحدد نقطة البداية والنهاية بحيث تكون نقطة النهاية عند تجمع المتفرجين . وتتراوح المسافة بين خمسين بوعاً أي ما يقارب مائة متر أو مائة بوع أي ما يقارب مائتي متر وقد تصل المسافة إلى مائتي بوعٍ أي ما يقارب أربعمائة متر . والمتسابقون يحددون لحظة الانطلاق بالعد من واحد إلى ثلاثة ومتى نطق العداد رقم ثلاثة انطلقوا مسرعين إلى نقطة النهاية وهي الهدف ليجدوا الحكم هناك وهو أحد المتفرجين ممن يثقون به . وينتهي السباق بالتشجيع المعنوي من المتفرجين فقط وليس هناك لباس مخصص للمسابقات فإما أن تكون ملابسهم العادية وعند السباق يرفعونها إلى ما فوق الركبة حتى لا تعوقهم أثناء الجري أو ينزعونها من على أجسامهم ويبقى عليهم السراويل فقط التي يجرون بها وتسهل عليهم الحركة .

١٣- لعبة الجلدية "الحَوْل":

لعبة الجلدية أو الحول تشبه إلى حد كبير لعبة "الجولف" المنتشرة في الغرب في الوقت الحاضر. وتتم عملية اللعب بين لاعبين متقابلين وبينهما مسافة تتراوح بين عشرين وخمسين متراً تقريباً على خط هو نقطة البداية ومع كل واحد منهما قطعة من عظم رأس ورك البعير بحجم أكبر من البيضة ثم يضعها على خط مستقيم ويمسك اللاعب العصا بكلتا يديه ويضربها بشدة بحيث يحاول إيصالها إلى خط صاحبه ويحاول خصمه إرجاعها دون أن تصل إلى خطه. وكلما ضرب أحد اللاعبين الكرة "الجلدية" وأوصلها إلى ما بعد خط صاحبه بضربة واحدة دون أن تمس الأرض أو تتدحرج عليها تحتسب له نقطة كاملة ويتم تغلب لاعب على الآخر بعدد النقاط التي يحرزها بينما المتفرجون يقفون بعيداً عن أطراف ميدان اللعب ويجري الحكم بين اللاعبين من أحد المتفرجين ويقف كل واحد منهم موازياً لخط أحد اللاعبين ويجري اللعب في وقت الأصيل وربما بعد صلاة الظهر في الأيام الباردة ويمارس اللعبة الشباب الأقوياء.

١٤- لعبة طَرَّة:

تجرى في الليالي المقمرة وكيفيتها أن يجلس واحد من اللاعبين كنقطة ارتكاز ويسمى "الأم" ويمسك بطرف غترة اللاعب الذي يبدأ اللعب ويضع اللاعبون غترهم لدى "الأم" حيث تضعها الأم بجانبه ويمسك اللاعب الطرف الآخر للغترة التي يمسك اللاعب «الأم» بطرفها. ويبدأ اللاعب بمحاولة حماية الغترة الموجودة بقرب اللاعب «الأم» وفي نفس الوقت يحاول اللاعبون نهب "غترهم" بينما اللاعب الذي في الميدان يدافع عنها ويرفس المهاجمون بأرجله وهم في المقابل يحاولون انتزاعها منه وخلال هذه المحاولة والمراوغة إذا تمكن اللاعب من إصابة أحد المهاجمين بضربة ولو خفيفة أو حتى ولو لمسه في أي جزء من أجزاء جسمه دخل هذا اللاعب المصاب في الميدان وأمسك الغترة وبدأ يدافع عن البقية وصار اللاعب الأول من ضمن المهاجمين وإن تمكن المهاجمون من انتزاع غترهم من أمام اللاعب المدافع فإن كل واحد منهم يأخذ غترته ويفتلها ويبدؤون بضرب اللاعب المدافع بالغتر المفتولة وهو يحاول جاهداً إصابة أحدهم بالرفس، ومن أصاب منهم فإنه يحل محله وهكذا تستمر اللعبة. وهذه اللعبة تحتاج إلى المهارة والحذر الشديد وشدة الانتباه وخفة الحركة التي يتطلبها الموقف وهي من الألعاب التي يمارسها الأولاد.

١٥- لعبة اعقبونا ونعقبكم:

هذه اللعبة هي إحدى الألعاب المنتشرة بين الشباب وهي من الألعاب التي تجرى في ليالي الصيف والخريف ويمارسها اللاعبون تحت ضوء القمر . وكيفيتها أن يتكون اللاعبون من فريقين كل فريق يذهب إلى جهة معاكسة لجهة الخصم ويبدأ بإحدى طريقتين إما أن يضع خطوطاً بأصابع اليد على الرمل في أماكن خفية في ظلال الجدار بالقمراء وتحت الأشجار وغيرها أو أن يضع أكواماً صغيرة من الرمل في الأماكن الخفية المشار إليها، وبعد انتهاء كل فريق من وضع علاماته بالقدر الكافي ينادي المنادي هل انتهيتم؟ فيقول كل فريق بصوت عالٍ "خلاص" . وعندها ينادي أحدهم "اعقبونا ونعقبكم" فينطلق كل فريق إلى مكان الفريق الخصم ويمسحون خطوط وأكوام الفريق الثاني وعند الانتهاء ينادي المنادي خلاص ثم يجتمع الفريقان معاً ويذهبان كلجنة حكام إلى مكان أحد الفريقين وأي خط لم يمسح أو كومة لم تمسح يعتبر نقطة لصالح الفريق الذي توجد بميدانه . وعند الانتهاء من هذا الميدان ينتقلون إلى الميدان الثاني وتعد النقاط الباقية لهم ويرى أي الفريقين أكثر من منافسه يكون الفائز باللعبة . وتعتمد هذه اللعبة على الخفة في الحركة ودقة الملاحظة وفي التمويه وتكسب الشباب الرياضة الجسمية حيث يقضون الساعات الطويلة في هذه اللعبة الممتعة .

١٦- لعبة عَتَّة:

لعبة عتة هي إحدى الألعاب الشعبية المشهورة التي يمارسها الشباب من مختلف الأعمار وغالباً ما تكون في أوائل الليالي المقمرة أو بعد العصر تحت ظلال الأشجار والنخيل . وكيفيتها أن يرسم خط دائرة يتراوح قطرها بين خمسة وعشرين متراً على أرض لينة ويبدأ اللاعبون واحداً بعد الآخر بأن يثني إحدى رجليه أو يعلقها بحزام أو حبل يجمع الفخذ والساق وتبقى الرجل مربوطة وأحياناً بدون رباط على أن تبقى مثنية ثم يقف اللاعب على رجل واحدة ويبدأ "يعت" يقفز عليها ويدور حول هذه الدائرة مرة بعد الأخرى إلى ثلاث مرات بشوط واحد . وكل ثلاث مرات يدور على الدائرة تحتسب له نقطة واحدة وأحياناً كل دورة نقطة واحدة حسب الاتفاق وإذا كانت اللعبة من شخصين فيجري أحد اللاعبين ويتبعه الآخر يطارده فإن أمسك به قبل أن يتم كامل الدائرة فتعتبر هزيمة لصاحبه . كل هذا يجري واللاعبون كل منهم على رجل واحدة يقفز عليها قفزاً . ومن مزايا هذه اللعبة تقوية عضلات الرجلين والصدر مع خفة في الحركة والتعود على القفز ويمارس هذه اللعبة كبار الشباب .

١٧- لعبة شد الحبل:

لعبة شد الحبل "الرشا" من الألعاب التي يمارسها الشباب على مختلف المستويات والأعمار ويتم لعبها ليلاً ونهاراً بحيث يجتمع اللاعبون في مجموعتين ويكون هناك حبل غليظ أو رشا يمسك كل فريق بطرف منه ويتم الاستعداد للبدء بشد الحبل ويعد من واحد إلى ثلاثة وعندها تحاول كل مجموعة سحب المجموعة الثانية إلى أن يتم سحب أحد المجموعتين والمجموعة التي تستطيع سحب المجموعة الأخرى تكون هي الفائزة باللعبة.(١)

١٨- لعبة العسيب:

تتلخص بأن يتسلق أحد الأولاد نخلة متوسطة الارتفاع ويقوم بالانزلاق من فرعها إلى الأرض باستخدام غصن النخلة المسمى "عسيب" وبعض الأولاد يلعبون لعبة العسيب بطريقة أخرى وهي اختيار نخلة قصيرة نسبياً والتعلق بأحد أغصانها اليابسة والالتفاف حول النخلة يميناً وشمالاً.

١٩- لعبة حذير ونذير:

تتلخص هذه اللعبة بأن يحضر كل ولد من مجموعة اللعب مجموعة من الأحجار المتساوية العدد بحجم قبضة اليد ثم يصعدون التل المرتفع بينما يقف بعضهم في أسفله ويعينون من بينهم حكماً يقوم برسم خط مستقيم أسفل التل ويقوم الأولاد فوق التل بربط كل حجر بحبل مع ترك ذيل الحبل بطول ذراع، يقوم كل ولد فوق التل بالتلويح بحجره في الهواء ثم يقذفه ناحية الأولاد في أسفل التل ويقيس الحكم مسافة وقوع الحجر. وأثناء تلويحه به ينادي بأعلى صوته قائلاً "حذير ونذير... من جاه ينير": ومعناها أنه يحذر الأولاد أسفل التل من إصابة الحجر وأنه يخلي مسؤوليته عن ذلك بتنبيههم. ولعبة حذير ونذير لعبة جماعية من ألعاب النهار في فصل الصيف وهي لعبة عنيفة.

٢٠- لعبة عيش:

تتطلب اللعبة وجود عدد زوجي من الأولاد ويمكن قسمته إلى فريقين متساويين وينتخب كل فريق رئيساً له من بينهم، ثم يعمل الرئيسان القرعة وتتم عملية القرعة بأن يختار أحد الرئيسين قطعة حصى مسطحة وصغيرة ويبللها بلعابه في وجه واحد فقط ثم يخبر الرئيس الآخر قائلاً له: ماء أو ضما، فإن اختار الماء فذلك يعني اختياره للجهة المبللة وإن اختار الظمأ فذلك يعني اختياره للوجه الجاف. بعد ذلك

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٢٢-٢٢٩.

يقوم الولد الآخر برفع الحصاة في الهواء لتسقط على الأرض وعندما تستقر على الأرض ينظر إليها الأولاد، فإن كان وجهها المكشوف يابساً فذلك يعني ظمأ، وإن كان مبللاً فذلك يعني ماء. وإن أصابت الولد القرعة كان من حظه أن يكون فريقه خارج "الحابة" وهي دائرة كبيرة نسبياً يرسمها الأولاد على الأرض بينما يكون الفريق الآخر داخلها، ويتفق الأولاد داخل الحابة على جهات مختلفة للانطلاق من الحابة ويحق لأي منهم أن يجري مسافة مناسبة عن الحابة دون أن يمسكه أحد أفراد الفريق الآخر خارجها. وعندما يتخذ الأولاد أماكنهم خارج الحابة يصيح كل منهم: طلق . . طلق، وتعني أنه يحق لأي ولد من الفريق الآخر أن يلاحقه للإمساك به، ويستمر الأولاد في الجري مسافات طويلة، فإن عاد أي منهم إلى الحابة قبل أن يمسك به الفريق الآخر يحق له إعادة الدورة والخروج مرة أخرى وإن أمسك أي ولد من الفريق المطارد أحد فريق الحابة فهو يصيح بزملائه: عيش . . عيش وتعني أنه خسر دوره وأن خصمه قد أمسك به ويخرج من اللعب ويستمر الأولاد في المطاردة حتى ينتهي عدد الأولاد في فريق الحابة. ولعبة عيش من الألعاب العنيفة التي تتطلب مساحة واسعة للجري.

٢١- لعبة طار الطير:

عبارة عن لعبة بسيطة تقوم على أساس أن يتحلق الأولاد حول أي ولد يمكنه أن يرأسهم ويفرد الأولاد أكفهم على الأرض -وكذلك الرئيس- ويردد الرئيس: طار الطير، فيرفعون أيديهم عن الأرض وأحياناً يغالطهم بأن يقول: طار خصير أو طار طرير أو طار طمير . . . أو غيرها فمن يخطئ ويرفع يده يخرج من اللعبة.

٢٢- لعبة حمد حمد:

تتطلب هذه اللعبة وجود مجموعة من الأولاد يقومون باختيار أحدهم ليلعب دور حمد بالقرعة. ويقوم "حمد" بالجلوس على الأرض بحركة تماثل حركة السجود تماماً إلا أنه يخفض جذعه أكثر ناحية الأرض. يتجمع بقية الأولاد في شكل حلقة حول حمد ويضعون أيديهم على ظهر حمد على التوالي بحيث يضع كل لاعب يده على ظهر يده الأخرى ثم يضعهما معاً على ظهر حمد وبعد اعتدال عمود الأيدي على ظهر حمد يناديه أحدهم قائلاً: حمد حمد فيرد حمد: لبيه . . لبيه "بمعنى نعم . . نعم" فيرد السائل قائلاً: عساك للعمى إن شفتنا أو شفت أحد ثم يسأل حمد: يد من الفوقية؟ "أي يد مَنْ منَ الأولاد هي أعلى يد فوق ظهره" فيجيب حمد: بالتخمين إنها يد فلان. فإن كان تخمينه صحيحاً قام

حمد وتبادل الدور مع صاحب أعلى يد فوق ظهره وإن أخطأ قام اللاعبون جميعاً برفع أيديهم في الهواء ثم أنزلوها بقوة فوق ظهره عقاباً له على الخطأ ثم يسألونه مرة أخرى: يد من الفوقية؟ ويستمر اللعب على هذا النمط.

٢٣- لعبة الحوامة:

وهي من ألعاب العيد ويقوم فيها الأولاد والبنات كل على حدة بعمل مجموعات صغيرة والطواف على أبواب المنازل قبل أيام الأعياد (وخاصة عيد الفطر المبارك) بيوم واحد ويردد الأولاد عند كل باب بعد أن يقرعوه العبارة التالية:

ابي عِيْدي ... عادَت عليكم
جعل الفقر ما ... يدخل عليكم
ولا يجيكم ولا يكسّر ... رجليكم ولا يديكم

ثم ينتظرون قائلين: نسوق الحُمَيِّر "تصغير حمار" والا نوقفه. فإن رد أهل المنزل أوقفوه، انتظروا أن يعطيهم أهل المنزل ما يوجد لديهم من حلويات أو نقود أو غيرها مما يتوفر، وإن قالوا: سوقوه بمعنى اذهبوا عبر الأولاد عن استيائهم لعدم إعطائهم العيدية فيرددون على أهل المنزل عبارات تُعبر عن غضب الأولاد ثم ينصرفون عن المنزل إلى الذي يليه وهكذا تستمر اللعبة.

٢٤- لعبة النباطة:

يستخدمها الأولاد لصيد العصافير والطيور. والنباطة تصنع من غصن شجرة الأثل على شكل رقم سبعة حيث يتم إزالة لحائه الخارجي ليصبح أبيض اللون ويسمى "الشقنة" ثم يقوم الأولاد بإحضار شريطين طويلين من المطاط بطول ذراع تقريباً يربط كل شريط بكل طرف علوي للنباطة ثم يوصل الشريطان ببعضهما برقعة مستطيلة من الجلد تسمى الرقعة وتكسى النباطة "الشقنة" بشرائط مطاطية لتقوية قبضتها وتستخدم النباطة عن طريق وضع قطعة من الحصى الصغيرة داخل الرقعة ثم يشد المطاطان عكس الهدف ثم يتم إطلاق الحصاة ناحية الهدف. ولعبة النباطة من الألعاب الفردية التي تمارس في النهار من قبل الأولاد في الحقول والمزارع.

obeikan.com

ثانيا: ألعاب الفتيات:

١- لعبة "طبق لولو":

لعبة طبق لولو . . طبق مرجان من الألعاب المنتشرة بين الفتيات والصبايا بصفة خاصة وتتم ممارسة هذه اللعبة داخل البيوت في الساحات المغلقة وهي لعبة ثنائية تتقابل فيها اللاعبتان يتقابلن ويصفقن بالأكف كل واحدة تصفق بكف الثانية وتقول الأولى ماذا تعطيني؟ فترد عليها الثانية: أعطيك طبق لولو، وتسأل الثانية وأنت ماذا تعطيني فتقول لها الأولى: أعطيك طبق مرجان. وهنا تسند الأولى ظهرها إلى ظهر الثانية ويتماسكن بالأيدي من فوق متونهن وتحمل إحداهن الأخرى على ظهرها من خلال إمساكها بكفيها قائلة "طبق لولو" ثم تنزلها إلى الأرض فترفعها زميلتها بنفس الطريقة قائلة "طبق مرجان" ويبدأان بالتأرجح هذه مرتفعة والأخرى نازلة ويرددون كلمات "طبق لولو . . طبق مرجان". ومن شروط هذه اللعبة أن تكون الفتاتان بسن متقاربة وأجسامهن متقاربة أيضاً، وأي واحدة منهن تعبت من ثقل زميلتها تكون قد خسرت اللعبة.

٢- لعبة العرائس "العياج":

لعبة العرائس "العياج" من الألعاب الخاصة بالفتيات والصبايا منذ سن مبكرة حيث تكون هذه اللعبة لديهن عالماً مستقلاً بذاته، نموذجاً مصغراً لما تدركه عقولهن من العالم المحسوس. فالعروسة التمثال هي عبارة عن قطعة من العظم الأبيض أو قطعة من خشب صغيرة يربط في أعلاها عود يعتبر بمثابة اليدين للإنسان وتشق لها قطع القماش وتلف عليها كملابس وقد تخاط لها الملابس وتفرش قطع من الخرق كفراش ودثار. وتصفف لها قطع من المجسمات الصغيرة تمثل بمفهوم الصغيرات أدوات منزلية ويؤتى لها بأدوات الزينة المتاحة والتي تدركها الصغيرات وهي بنظرهن تمثل دور سيدة بيت بما لها وما عليها حسب مفهومهن وما اكتسبنه من بيئتهن وتستنطق ويحكى على لسانها طلباتها وتملي على الآخرين متطلباتها ويدور حوار بين الصبية الصغيرة على لسان عروستها مع زميلتها التي تتكلم بلسان عروستها ويجري حديث ذو شجون حسب إدراك الصغيرات وأسلوبهن في الحديث ويسبحن في خيال عميق على ألسنة عرائسهن ووقت هذه اللعبة هو في النهار في إحدى زوايا المنزل.

٣- لعبة حَبْجَ حَوْح:

لعبة جماعية تقوم على أساس تجمع الفتيات والشابات في حلقة متكاملة ممسكات أيدي بعضهن

البعض قافزات قفزات خفيفة يرددن كلمة حبح . . حوح سبع مرات، ثم يفردن الحلقة بصف طويل وكل واحدة تلوي جسمها لتدخل من تحت يدها ويد جارتها المتماسكتين ثلاث مرات من اليمين إلى الشمال وثلاث مرات من الشمال إلى اليمين ثم يغلقن الحلقة مرة ثانية ويبدأن بالقفز الخفيف وترديد كلمة "حبح . . حوح"، ثم يجلسن في لحظة واحدة ويصفقن بأكفهن وهن جلوس على إيقاعات متتالية ثم ينهضن ويقفن فجأة ويعدن نفس القفزات والكلمات ويعاد هذا الوضع أربع مرات.[1]

٤- لعبة الزُّقْطَة:

وتلعبها فتاتان معاً وتحضر إحداهما خمسة أحجار مستديرة متساوية وتجلس كل منهما على الأرض مقابلة للأخرى مع ترك فراغ بينهما، وتقوم صاحبة الدور الأول بنثر الأحجار على الأرض ثم ترفع إحداها إلى الهواء وتقوم بالتقاط حجر من الأحجار بيدها قبل استقبال الحجر المرفوع إلى الهواء بيدها، وتستمر حتى تلتقط جميع الأحجار ويسمى أول دور تلتقط فيه الفتاة كل حجر مرة أولى، ثم تبدأ بإعادة نفس الحركة مع التقاط حجرين حجرين ويسمى هذا الدور ثني، ثم بالتقاط ثلاثة أحجار وحجر واحد ويسمى هذا الدور ثلثي. وفي الدور الرابع تلتقط الأحجار الأربعة من الأرض دفعة واحدة ويسمى هذا الدور ربعي ثم ينتهي بالخال وهو أن تعقف الفتاة سبابتها اليسرى فوق أصابع يدها اليسرى وتشكل من يدها باباً على الأرض ما بين إبهامها ووسطاها ثم تقوم بنثر الأحجار الخمسة من خلف الباب لتتفرق أمامه ثم تخير شريكتها في "الخال" الذي تختاره. وتختار الفتاة في العادة أصعب حجر يمكن إدخاله في الباب ثم تقوم اللاعبة بإدخال جميع الأحجار في الباب دون أن تحرك الخال، وإن تمكنت من إدخال الخال في الباب من أول رفعة للحجر فازت في الدور وإن لم تتمكن تركت الدور لزميلتها.

وللعبة الزقطة قواعد محددة فتشترط البنات في العادة "الحركة أو الهيبة" والحركة تعني بطلان دور الفتاة التي تحرك إحدى الأحجار أثناء لعبها أو تغير مكانها. أما الهيبة فتعني عدم قدرة الفتاة على استقبال الحجر المرفوع لأول مرة في كل دور من أدوار اللعبة، أو عدم إدخال الخال لأول مرة في الباب.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٣٩-٢٤١.

٥- لعبة الكمشة:

تمارس بنفس الأحجار التي تلعب بها لعبة الزقطة "المصاقيل" إلا أن طريقة اللعب تختلف وتمارسها فتاتان فقط يقمن بالجلوس على الأرض مع ترك مساحة مناسبة في الوسط تقوم الفتاة صاحبة الدور الأول تجمع الأحجار في قبضة يدها ثم تدير اتجاهها ناحية الأرض ثم تقوم برفع يدها في الهواء وإطلاق الأحجار في الهواء دفعة واحدة ومحاولة القبض عليها دفعة واحدة قبل أن تصل إلى الأرض أي "تكمش" الأحجار بيدها وإن لم تكمشها جميعاً أفلتت بعض الأحجار وبطل دورها، وأخذت زميلتها الدور، وإن استطاعت النجاح في كمش جميع الأحجار فازت على زميلتها بنقطة.. وهكذا.

٦- لعبة الكَبَّة:

تلعب بنفس الأحجار الخمسة المستخدمة في لعبة الزقطة وتتم اللعبة بأن تجلس الفتاتان متقابلتين على الأرض مع ترك مساحة مناسبة بينهما. وتقوم الفتاة صاحبة الدور الأول بالقبض على الأحجار في يدها ثم تقوم برفعها إلى الهواء وأثناء ذلك تسارع ببسط ظاهر كفها وأصابعها لاستقبال الأحجار قبل عودتها إلى الأرض فإن استقر فوق ظاهر كفها ثلاثة أحجار فأكثر فازت في الدور وإن استقر أقل من ذلك خسرت الدور وسلمته للأخرى، وتقول الفائزة جملة تدل على فوزها وهي "خمس مطيرات من فمي.. وموقعات في فم تسبيس".

٧- لعبة الحَبْلَة:

تلعبها ثلاثة فتيات وذلك بأن تقوم اثنتان منهن بمد حبل مصنوع من ليف النخيل المفتول ثم تحريكه بطريقة اسطوانية بينما تقف الفتاة الثالثة في الوسط وتحاول قفز الحبل كلما اقترب من الأرض وتعد البنات عدد القفزات فإن أخطأت الفتاة قفز الحبل أو اصطدم بساقيها عند مروره قرب الأرض خسرت الفتاة دورها وهكذا. وقد تلعب البنات لعبة الحبلة بانفراد وذلك بأن تقوم الفتاة بإمساك حبل مناسب الطول وتلف به حول نفسها من الأعلى إلى الأسفل وكلما حاذى قدميها قامت بقفزة وهكذا.

٨- لعبة طَافي طَافي:

تلعبها فتاتان من عمر متقارب وتعتمد اللعبة على الرقص مع ترديد بيت من النشيد وتقوم كل فتاة بلف ذراعها خلف رقبة الفتاة الأخرى وتمسكها بكفها على عظمة الكتف وتقوم الفتاة الأخرى بنفس

الحركة مع ترديد النشيد التالي :

طافي طافي يا عليان　　طاح بربوشي في الرمان

ثلولا والبخت لولا　　اسقفين يا ولد ذولاي

٩- لعبة البَوْبَحَة:

لعبة من ألعاب الرقص وتلعبها فتاتان تجلس كل واحدة منهما مقابلة للأخرى متخذة جلسة القرفصاء مع ترك أربعة أمتار تقريباً بينهما وتضم كل فتاة ذراعيها حول نفسها أثناء الجلوس وعند الاستعداد تبدأ كل منهما بالبوبحة " أي القفز الإيقاعي المتمايل " بحيث تتجه كل فتاة أثناء رقصها ناحية الفتاة الأخرى مع ترديد النشيد التالي :

بح بح　　عسى ابي ما يذبح

ولا يعلق بالمذبح　　ولا تعقر ذلوله

ذلول أمي وأبوية　　اللي تعبوا عليه

١٠- لعبة الكوكَبَا:

تلعب هذه اللعبة كل فتاة على حدة مع ترديد مقاطع من أغنية مسجوعة وتجلس الفتاة على الأرض جلسة القرفصاء ثم تثني رجلها اليمنى ناحية صدرها في وضع مواز له بينما تبسط رجلها الأخرى معتمدة في جلستها على الأرض ثم تضم كفيها إلى بعضهما مطابقة إياهما تماماً ثم تبدأ بتحريكها بطريقة رأسية تراتبية بحيث تضرب في كل حركة جزءاً من جسمها بعد الآخر مبتدئة بضرب ركبتها ثم فخذها، ثم صدرها، ثم أنفها، ثم جنبها، ثم تعود نازلة بسرعة إلى ضرب ركبتها بطريقة سريعة بحيث تحدث الضربات المتواليات على أجزاء مختلفة من الجسم إيقاعاً خاصاً تصاحبه الأغنية التالية :

يا الكوكبا يا الكوكبا　　أكلت أنا لحم الظبا

يا الكوكبا يا الكوكبا　　لا ما خمد ولا استوى

لا ما خمد ولا استوى　　لا رحم أبو مِنْ دندري

دندري عبدالكريم　　لابسٍ ثياب الحريم

هذه اللعبة هي لعبة فردية تمارسها الصبايا لوحدهن واللاتي تبلغ أعمارهن تسع سنوات وفوق.

١١- لعبة البَوبِشة:

تلعبها ثلاث بنات معاً وتعبر عن تنافس زوجتين على الزوج حيث تقوم الفتاة الأولى بتمثيل دور الزوجة الأولى بينما تقوم الفتاة الثانية بتمثيل دور الزوجة الثانية "الجديدة" وتقوم الثالثة بدور الزوج. وتقف الأخيرة "الزوج" على مسافة أربعة أمتار تقريباً عن الفتاة الأولى "الزوجة الأولى" بينما تقف الزوجة الجديدة بجانب الزوج وتقوم الزوجة الأولى بأداء رقصة خاصة وهي واقفة وتقوم برفع يديها غالباً مع التصفيق أحياناً مع إيقاعات الأنشودة وأحياناً تقوم بفرك أصابعها ببعضها كدليل على الرغبة في إغاظة الزوجة الجديدة مع ترديد الأغنية التالية:

آخذه ما تأخذينه آخذه من حِقّ عينك
عباته برقّا يا مال الفرقى
آخذَه ما تأخذينه آخذه من حق عينك

وآخذه من غرقة أذنك

سبع خواته سبع جداته
سبع عماته سبع خالاته
كَيْلِه بجريِّب حظّي وقريِّب

وعندما تتم الفتاة التي تقوم بدور الزوجة الأولى أغنيتها تكون قد وصلت إلى حيث تقف الزوجة الجديدة بجانب الزوج ثم تقوم بنثر التراب على رأسها وتمسك الزوج من يده وتنصرف وتنهي اللعبة بذلك.

١٢- لعبة كَبْكَب:

من ألعاب الرقص التي تمارسها ثلاث فتيات تقف اثنتان منهن متقابلتين ويشبكن أيديهن بينما تقوم الثالثة برفع إحدى ساقيها ووضعها فوق اليدين المشبوكتين وتبدأ الفتاتان بالسير بينما تقوم الفتاة الأخرى

obeikan.com

ذات القدم المرفوعة بالقفز أثناء السير وتردد الأغنية التالية :

بعيري كَبْكَب . . . كبكب

له سبع ركَب . . . كبكب

يشيل طرف على طرفي

والله فوقه . . . والعبد حسين

١٢- لعبة الحدارج :

تقوم البنات بلعب هذه اللعبة بطريقتين هما :

أ- الطريقة الأولى:

تلعبها مجموعة من البنات يتحلقن حول إحداهن التي تكون الرئيسة مع بسط أكفهن على الأرض وتقوم الرئيسة ببسط إحدى كفيها بينما تستعمل اليد الأخرى لأداء اللعبة بأن تنقل سبابتها بين أكف البنات على التوالي مع ترديد الأنشودة التالية :

حدارجا بدارجا . . . من كل عين سارحا . . . ويا من كذح بالشعالين . . . البعالين . . . والحبة حبة اللولو . . . ثلالي بعرف الديك . . . ويا ديك يا حسن الأدياك . . . طار الشفح . . . مع اللفح . . . طار وراح . . . قلت يا عمي يا بوحسين . . . كم على عيد رمضان؟ . . . قال : سبعة أيام تمام . . . وحاديها وباديها وضرب القوس يعديها . وتستكمل لعبة الحدارج بأن آخر فتاة تقف أصبع الرئيسة على كفها في نهاية الأغنية تقوم الرئيسة بتخييرها : مخيريز أم قني ، فإن اختارت مخيريز قامت الرئيسة بقرص ظاهر كفها بشدة ليؤلمها وإن اختارت قني قرصتها برفق دون أن تؤلمها وينتهي دور الفتاة على ذلك وتخرج من اللعبة ثم تعيد الرئيسة نفس الأغنية ونفس الأدوار حتى تنتهي جميع البنات ولا يبقى قبالها غير فتاة واحدة وعند ذلك تقوم كل منهما ببسط كفها على الأرض مع فتح ما بين السبابة والوسطى بحيث يقابل كف كل منهما كف الأخرى وتبدأ الرئيسة بتمرير سبابة يمناها جيئة وذهاباً بين الكفين المفتوحين مع ترديد الأغنية التالية : سلمى . . . سلمى . . . طاحت بالما قال جديدها وش . . . وش والعقارب نقترش ، فإن وقفت سبابة الرئيسة على زاوية كفيها في نهاية الأغنية فإنها تعيدها من جديد حتى تثبت سبابتها في زاوية كف زميلتها وعند ذلك تقوم الزميلة بالنهوض بسرعة لتجري ، فإن

استطاعت الرئيسة ضربها بخفة انتهت اللعبة على ذلك وإن لم تستطع تكون الزميلة هي الفائزة. وتقوم بجميع أدوار الرئيسة.

ب- الطريقة الثانية:

الطريقة الثانية أبسط أدوار من الأولى وتلعبها فتاتان فقط على أن تبسط كل منهما كفاً واحدة على الأرض. وتقوم إحداهن بدور الرئيسة التي تنقل إصبعها بين كفها وكف زميلتها بشكل متوال بحسب إيقاعات الأغنية التالية:

حدرج . . . بدرج . . . بالمي . . . يدرج . . . يا ذا الكركم . . . داقز . . . وادقز . . . وإن وقف إصبع الرئيسة على كفها أعادت الأغنية وإن وقف على كف زميلتها قامت بتخييرها مخيريز أم قني . . . وتتم اللعبة بنفس الطريقة السابقة التي ذكرناها في الطريقة الأولى.

١٤- لعبة الخرُوفة:

الخروفة كلمة يقصد بها الإشارة إلى الأداة التي تلعب بها البنات وغالباً ما تكون الخروفة في هذه اللعبة نوعاً من الخرز الملون (خرزة واحدة) وإذا لم تتوفر الخرزة فأي شيء بحجمها يمكن أن ينوب عنها. وتلعب الخروفة فتاتان ويختار الدور بينهما بالقرعة.

ومن تأخذ الدور الأول تأخذ الخروفة وتقوم بخلطها في التراب ثم تقوم بعزل التراب بين يديها إلى كومين وكل يد تحوي كمية من التراب. ثم تقوم الفتاة الأخرى باختيار إحدى اليدين التي تعتقد أن تحتها الخروفة، فإن أصابت تنتهي اللعبة وتأخذ الدور وإن لم تصب قامت الأولى بقرصها كجزاء على الخطأ وتعاد اللعبة مرة أخرى وهكذا.

١٥- لعبة الحجَاوي:

تلعبها فتاتان أو مجموعة من البنات ويلزم لتنفيذها وجود رمل ناعم ومرطب قليلاً وتقوم الفتاة بتشكيله ليكون أشبه ما يكون بالمسرح الصغير الذي تحدث فيه الحكاية التي تقصها الفتاة على زميلاتها فتوزع الفتاة التراب على حسب أحداث القصة في المنزل والغرف والأشخاص وتغير ذلك من حين إلى حين حتى تنتهي الحكاية التي تبتدعها الفتاة من خيالها أو تستمدها من أحداث الحياة اليومية. وهذه اللعبة مشابهة للعبة العرائس "العياج" التي تم الحديث عنها سابقاً.[١]

(١) السليم، فاطمة عبدالله، (١٤٠٦هـ)، مرجع سابق، ص ص ١٧٥-١٨٢.

obeikan.com

الألعاب الحديثة:

لقد اختلفت أساليب الترفيه وقضاء وقت الفراغ اختلافاً جذرياً في وقتنا الحاضر عما كانت عليه هذه الأساليب في جيل الآباء والأجداد. ففي الوقت الحاضر دخل التليفزيون والفيديو والألعاب الألكترونية مثل الأتاري والكمبيوتر . . . إلخ في جميع مناشط الحياة اليومية كوسائل حديثة من وسائل الترفيه لسكان منطقة الرياض. بالإضافة إلى ذلك فقد أنشئت الكثير من المتنزهات التي زودت بالألعاب المختلفة للأطفال مثل الألعاب الكهربائية "الملاهي" . . . وغيرها. وكنتيجة للتغير السريع الذي يمر به المجتمع السعودي فقد حدث تغير جذري في الألعاب الشعبية التي كانت تمارس في الوقت الماضي وبدأت تزاحمها أنماط وألعاب حديثة وافدة على المجتمع السعودي وعلى رأس هذه الألعاب الحديثة في طريقة اللعب، لعبة كرة القدم التي أصبحت تجذب الشباب لممارستها وكذلك مشاهدتها والتمتع بفنونها. وأنشئت الأندية الرياضية التي تمارس فيها كل وسائل الترفيه البريئة وتحت إشراف متخصصين في هذه المجالات. بالإضافة إلى هذه التغيرات فقد وفدت إلى البلاد مجموعة من الألعاب التي لم تكن معروفة في المجتمع السعودي وإنما دخلت عليه من خلال العقود الخمسة الماضية. فعلى سبيل المثال هناك ثلاثة وثلاثون لعبة من الألعاب التي وفدت على المجتمع السعودي مع شرائح سكانية متنوعة من مختلف الأقطار قدمت للعمل في المملكة العربية السعودية. ومن أمثلة هذه الألعاب الألعاب الكهربائية "الملاهي" والألعاب النارية التي نراها منتشرة بين الأطفال خاصة في الأعياد رغم ما تشكله من خطورة . . . إلخ من الألعاب الوافدة التي لم تكن معروفة في الوقت السابق لاحتكاك المجتمع السعودي بالمجتمعات الأخرى ذلك الاحتكاك الذي ولد الكثير من الاستعارة والنقل من هذه الثقافة مما انعكس على الكثير من مناشط الحياة الثقافية بشقيها المادي والمعنوي.[١]

---

(١) الخليفة، عبدالله، وآخرون، (١٤١٥هـ)، الألعاب الشعبية، **موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية**، بحث غير منشور، ص ص٤٢٩-٤٣٠.

obeikan.com

المبحث الخامس عشر

الأسلحة

هناك مجموعة من الأسلحة التي كان الناس يستخدمونها في الحروب والدفاع عن النفس وكانت نابعة من البيئة المحلية التي عاش فيها أبناء منطقة الرياض. ومن هذه الأسلحة ما يلي:

أنواع الأسلحة المستخدمة:

١- السيف:

يصنع من الفولاذ ويصقل ويطلى غالباً بالذهب وكانوا يستعملون منه نوعين: أحدهما طويل منحني قليلاً يفيد في المقارعة، والثاني قصير معتدل يسمى "الفردة" وهو قوي الضربة عن قرب ويمكن أن يطعن به عند اللزوم. وكلا النوعين له غمد جلدي أو معدني يعرف بجراب السيف وكان يطلى أيضاً بالذهب ويعلق بخمائل في الكتف.

٢- الخنجر:

أو القديمي أو الشبرية وهو مثل السيف يصنع من الفولاذ إلا أنه قصير يبلغ طوله ثلاثين سنتيمتراً تقريباً وهو معطوف قليلاً وله أيضاً غمد جلدي أو معدني مزخرف ومطعم بالفصوص وأحياناً يكون الخنجر ذهبياً أو مطلياً بالذهب ويعلق بالحزام تحت السترة، كما أن هناك أنواع في جنبها تسمى الجنبية لها عدة أسماء منها الودين والحضرمي والحويرثي والمسمار. والذريع هو طول ذراع وتسمى العكف لانحنائها.

٣- الخوصة:

أو المدية أو السكين وهي شبيهة بالخنجر من حيث الاستخدام إلا أنها تصنع من الحديد الطري.

٤- الرمح:

عود من خشب الزان القوي تثبت به الحربة ومن الرمح ثلاثة أنواع أولها له لسان واحد والثاني له لسانان وهو الشلفا وتكون ذات عصا غليظة وقصيرة نوعاً ما ولها رأسان متوازيان رقيقان حادتان من

الجانبين كلسان الثعبان والثالث له ثلاث ألسنة .

٥- العجراء :

أو القناة وهي عصا غليظة ذات رأس كروي تصنع أحياناً بحجم قبضة الكف من الخشب أو الحديد وتسمى القرطاء والدباء .

٦- العصا :

وهي العصا العادية المعروفة ومنها الغليظ ومنها الرفيع وتصنع من أغصان الشجر وتنفع في المضاربة وفي الدفاع والهجوم كما يستعمله كبار السن لمساعدتهم على المشي ويستخدمها رعاة الإبل والغنم .

٧- القوس والنبال :

وهو سلاح من أقدم ما عرفه الإنسان في الصيد والحروب وتصنع من الخيزران ولها سير من الجلد .

٨- المقلاع :

وهو سلاح بدائي يقذق به الحجر بحجم البيضة وينسج من الصوف له طرفان في كل منهما حلقة يدخل فيها الرامي أصابعه وفي الوسط يوضع الحجر وله فاعلية في المناوشات على بعد خمسمائة متر فما أقل وهو سلاح غير قاتل . وكان الفلاحون يستخدمونه غالباً في طرد الطيور من محاصيلهم ومزارعهم ويسمى المرجامة ويستعمله المزارعون لإبعاد الطيور والحيوانات وخاصة الثعالب والكلاب في المزرعة .

٩- الفاعوس :

أو الفاروع وهو أداة كالفأس عبارة عن عصا قصيرة متينة لها وجه حاد من الفولاذ يقابله رأسان حادان معكوفتان قليلاً إلى الخلف ويفيد في الضرب عن قرب عندما يفقد المحارب فعالية سيفه ، وهو أصلاً ليس أداة ضرب وإنما صنع لقطع الأشجار .

١٠- البندقية :

ولها أنواع عديدة وأشهرها وأقدمها ذات الفتيل وهي بندقية ما قبل صناعة طلقات الرصاص فكانت ماسورتها أنبوبة مجوفة طويلة بقعر مسدود وبأسفلها قناة تنتهي بحوض صغير بارز بجانبيه زناد توضع فيه فتيلة تبقى بعيدة عنه قليلاً . وكان الحوض يملأ بملح البارود فإذا ما أشعلت الفتيلة وضغط على الزناد

فإن الفتيل يلامس الحوض فيشعل البارود فينفجر بقوة دافعاً كرة من القصدير إلى خارج الماسورة وكانت هناك أنواع من البنادق منها "العصملي والمارتين والسواري والخديوي والباكتون والنيمس والصمعا وأم نصف خشب والمثوفي وأم تاج والمقمع نسبة إلى وجود قمع عند الزناد وأم إصبع لأن يد الغمد فيها تشبه الإصبع والجفت لها ماسورتان وزنادان والشوزن "أم خمس" . وكانوا يعتنون بصناعة كعوب البنادق من خشب الزان ويجملونها بالنقش والحفر وتلبيسها بجلود الظباء والأرانب .(١)

الأسلحة في الوقت الحاضر:

لقد حدث تغير هائل في مجال الأسلحة والتسليح في الوقت الحاضر نتيجة التقدم العلمي الهائل الذي يعيشه المجتمع الإنساني بشكل عام . ولقد أصبحت الكثير من الأسلحة التقليدية التي استعرضناها في هذا الفصل جزءاً من التراث الثقافي لهذه المجتمع بعد أن تقلص دورها بسبب مزاحمة الأسلحة الحديثة لها .

(١) الذكير، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص ٣٥-٣٧.

المبحث السادس عشر

متفرقات

هناك مجموعة من العادات والتقاليد الاجتماعية التي لا يمكن للبحث أن يكون متكاملاً دون إيرادها. وحيث إن هذه العادات تمثل مجموعة من العادات المختلفة التي كان الناس يمارسونها في الوقت الماضي. لذا فإن من الأولى استكمالاً لهذا الموضوع أن نوردها في هذا البحث تحت فصل مستقل بعنوان متفرقات وهذا العادات هي:

١- البشارة:

وهي أن يعطي أحدهم لمن ينقل له خبراً سعيداً شيئاً من المال أو غيره. ولذلك يحرص الناس على نقل الأخبار السارة ليس من أجل البشارة المادية بل من أجل إسعاد بعضهم البعض وأكثر ما يحرصون عليه البشرى بولد جديد فهم يسافرون من أجل زف البشرى لوالده وقد يخفون خبره حتى يصل البشير إلى المكان الذي فيه الوالد من أجل ضمان السبق والتفرد بهذا الخبر السعيد.

٢- الحفاظة:

كل من وجد شيئاً ثميناً كالحلي من الذهب أو غيره يبحث عن صاحبه وقد يعرفه فور وجود ذلك المفقود لوجود دلالة على صاحبه فيأتي بالمفقود إلى صاحبه ويكافئه صاحب المفقود ببعض المال أو غيره حسب قيمة الشيء المفقود.

٣- الطلاعة:

وهي أحياناً وليمة أو مبلغ من المال أو من الحلي والذهب يقدم من الزوج لزوجته بعد إتمام الأربعين يوماً من ولادتها وانتقالها من بيت والديها إلى بيت زوجها حيث تكون طيلة الأربعين يوماً جوار أهلها وقد يقدم الزوج الوليمة والمال والحلي معاً أو بعضها.

obeikan.com

٤- النزالة:

وهي وليمة يقدمها صاحب المنزل الجديد أول أيام نزوله في ذلك البيت ويجمع أقاربه وجيرانه وزملاءه في عمله وأصدقاءه وربما قدم أكثر من وليمة فلأصدقائه وليمة في يوم وأقاربه في يوم آخر، كل ذلك حسب حالته المادية وقدراته وكان منشأ تلك العادة في أول الأمر العون والمساعدة لصاحب المنزل فيقدم كل واحد ما يستطيع وتجود به نفسه.

٥- الوسم:

لكل قبيلة وسم وربما لكل بطن من القبيلة وسم فإن كان على هيئة رقم واحد فيقال مطرق وإن كان على هيئة (١١) قيل مطرقين وإن كان دائرة (٥) قيل حلقة وهكذا حلقتين وثلاث . . . إلخ. وللوسم أشكال وأصناف عديدة. وهو عبارة عن علامة يسم بها الناس الحيوانات حتى لا تضيع وحتى يعرف الناس لمن تنتمي هذه الحيوانات.

٦- العطبة:

والاسم مأخوذ من العطب وهو التلف حيث يأخذ الشاب قطعة قماش ويطويها على شكل إصبع ثم يضع طرفها على ذراعه ويشعل النار في أعلى قطعة القماش تلك فتزحف النار شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الجلد فإذا اقتربت إلى أقرب نقطة يحمل معها حرارة النار صبر نفسه حتى تقترب أكثر ثم يقذف بها فيبدو الجلد محروقاً على شكل دائري بقطر دائرة القماش، ويضع أحدهم على ذراعه واحدة أو أكثر والهدف منها تثبيت الذراع من الارتجاف أثناء الصيد ويدعون أن اليدين تكون بهذا الحرق أكثر ثباتاً.

٧- الشرط:

وهو هدية بسيطة تقدم للطفل عندما يقوم بعمل مكلف به كأن يوصل إلى الجيران شيئاً أو ينقل خبراً. وهذه الهدية أقرب ما تكون من الأجرة ولكنها رمزية وبسيطة كالحلوى أوالبسكويت.

obeikan.com

obeikan.com

صور الفصل الثالث

obeikan.com

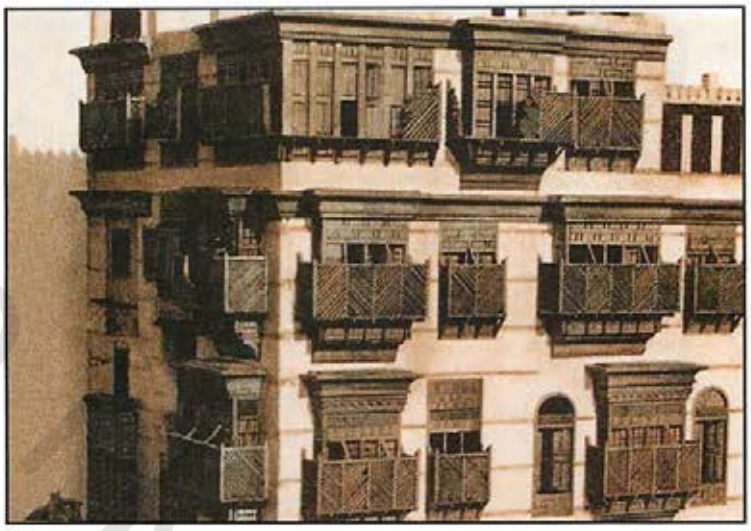

الرواشن[١]

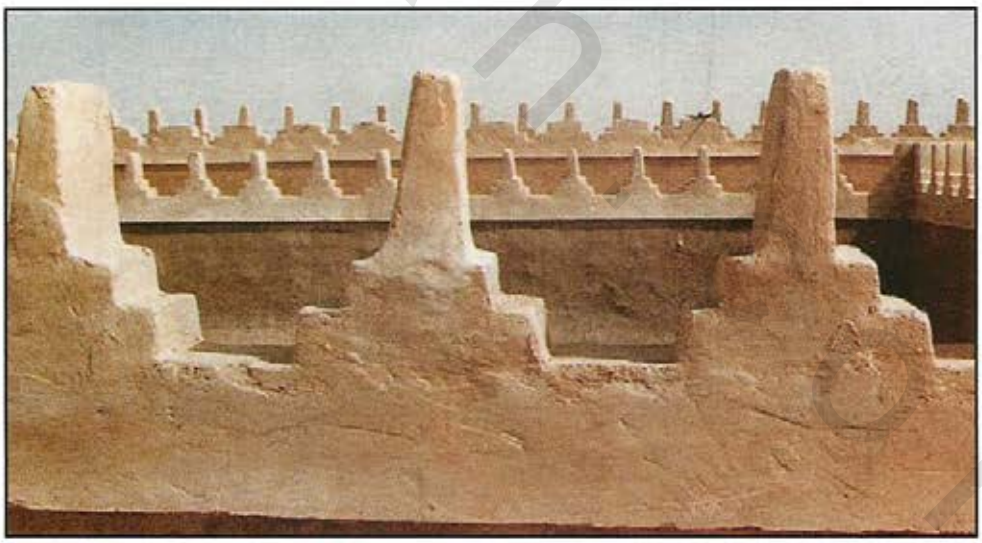

الشرف

(١) **المصدر:** الميمان، محمد بن إبراهيم، (١٤٠٨هـ)، **من مفردات التراث الشعبي**، ترجمة عبدالعزيز بن محمد الذكير، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض

obeikan.com

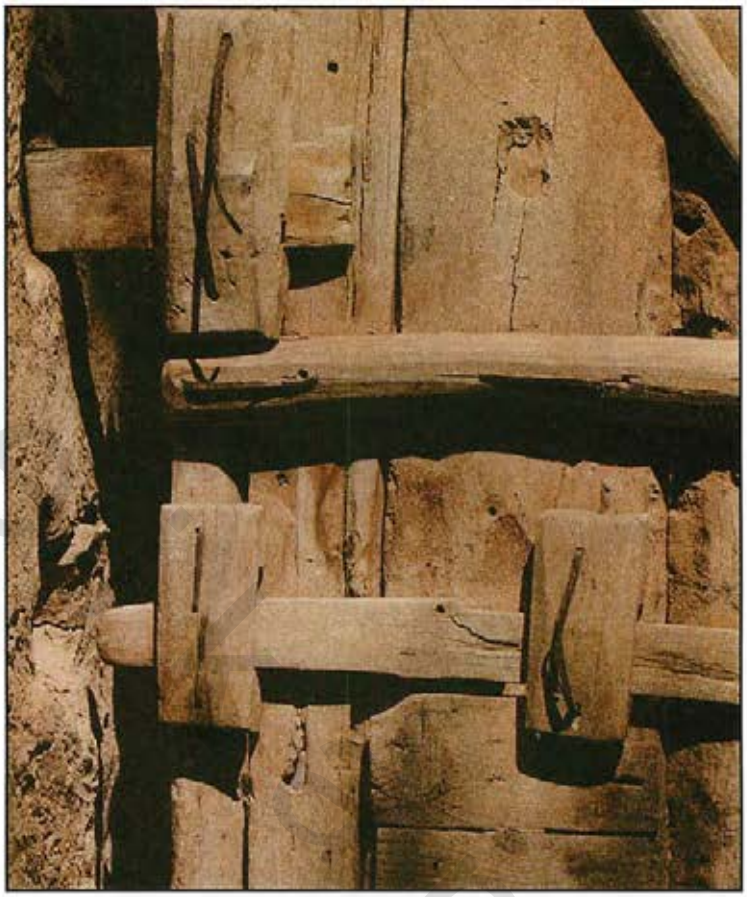

الضباب

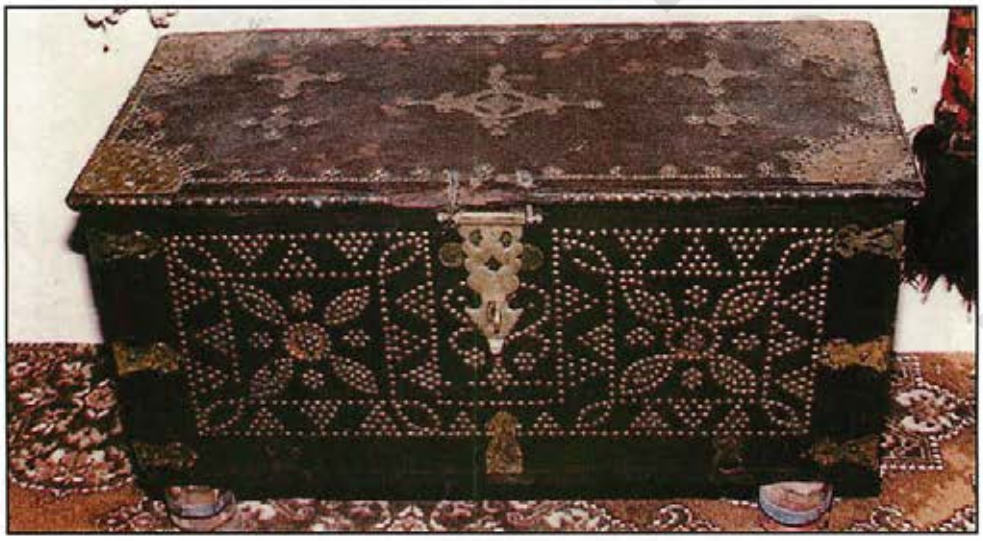

السحارة

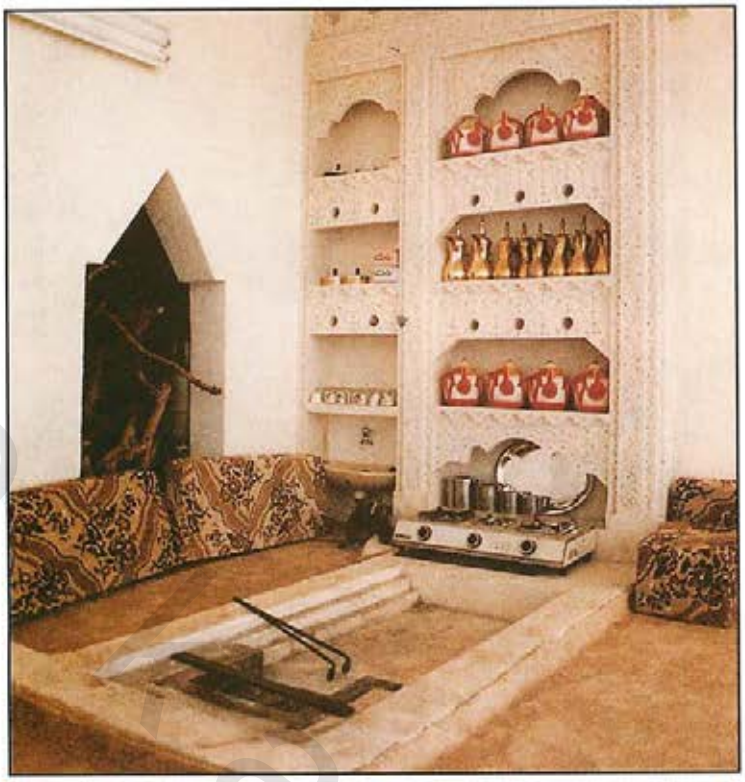

أباريق شاي ودلة موضوعة في الكمار

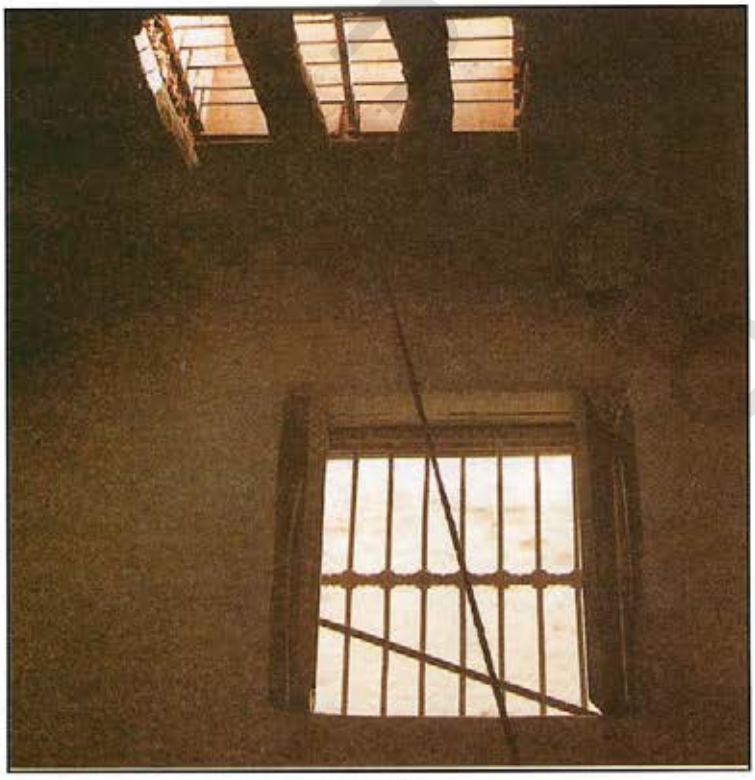

السماوة

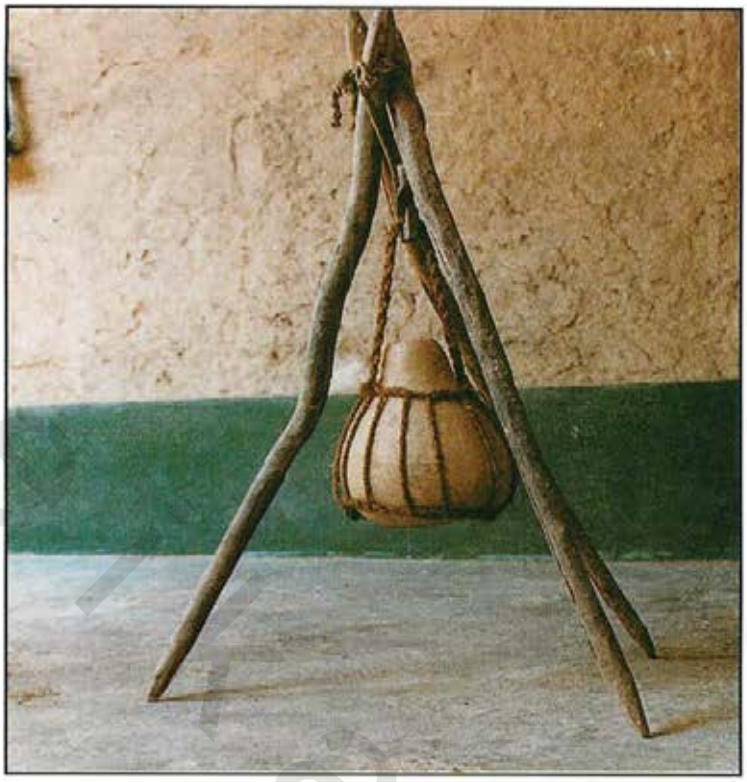

القرعة معلقة في القنارة

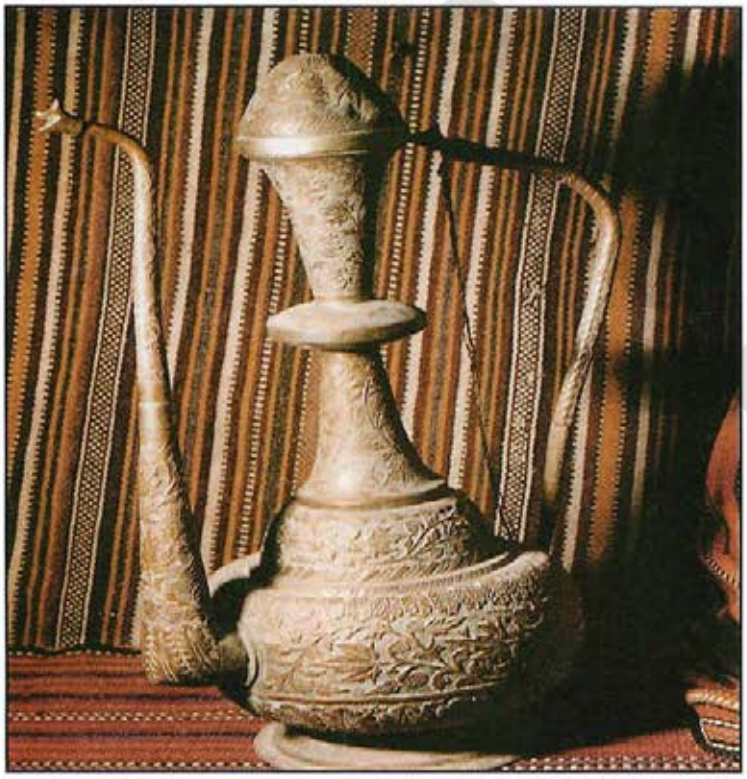

المصخنة

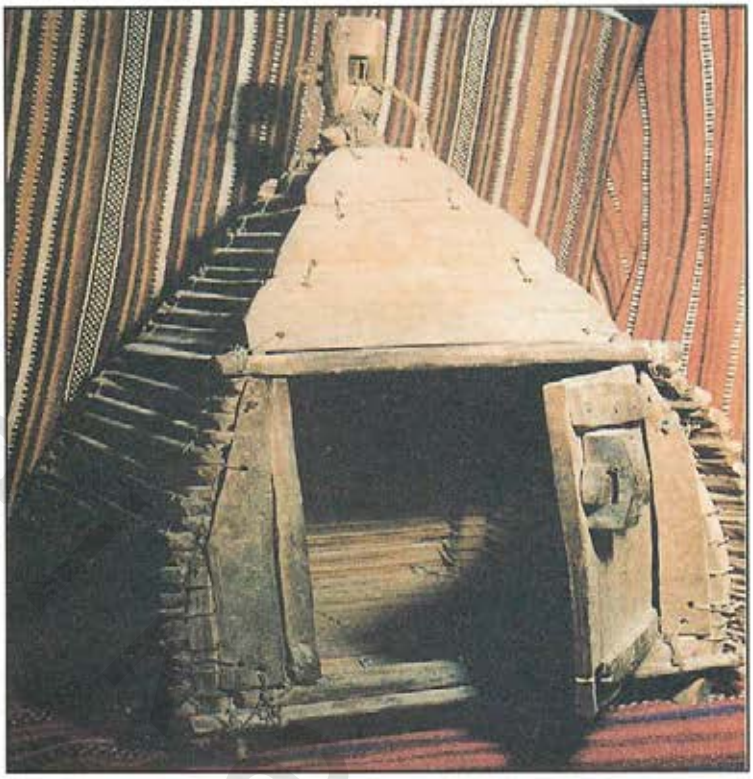

العرزالة

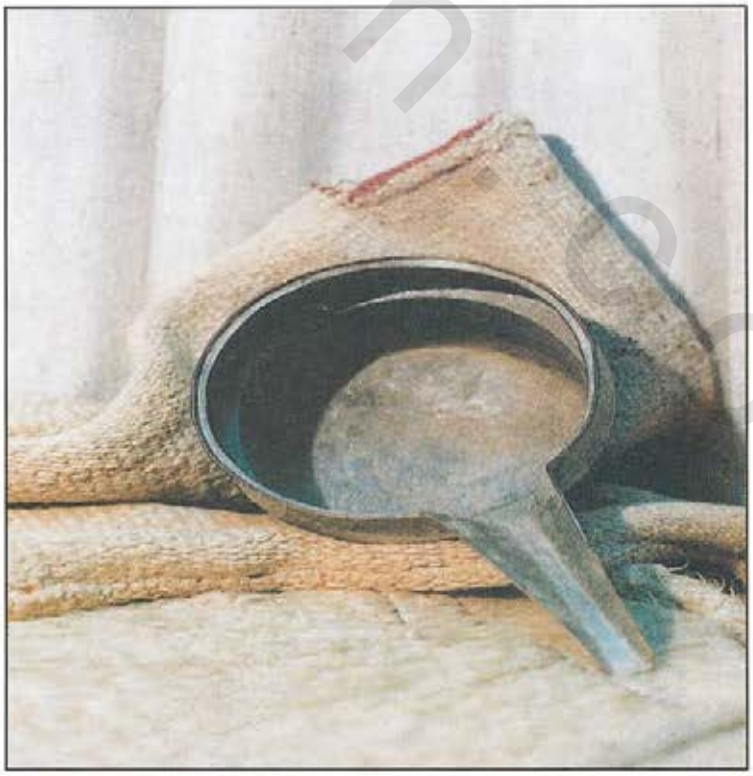

المثعوبة

obeikan.com

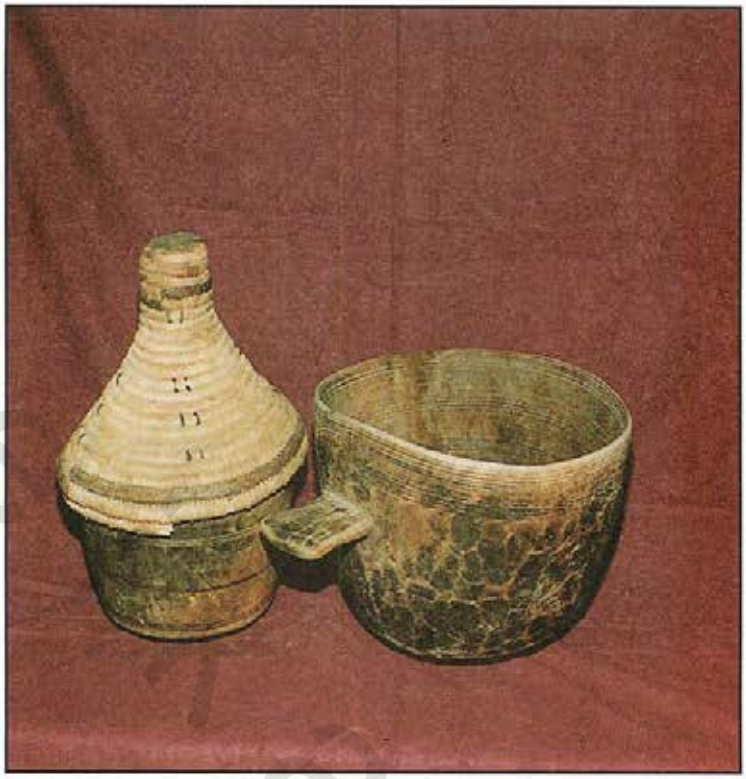

قدح مغطى وقدح آخر

المنخل

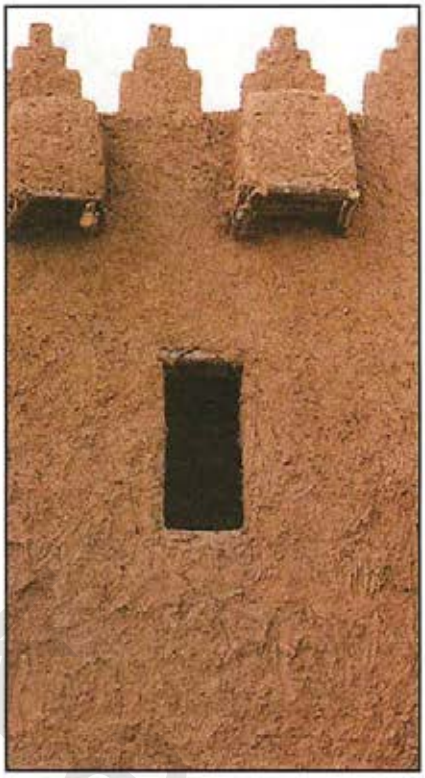

الطرمة

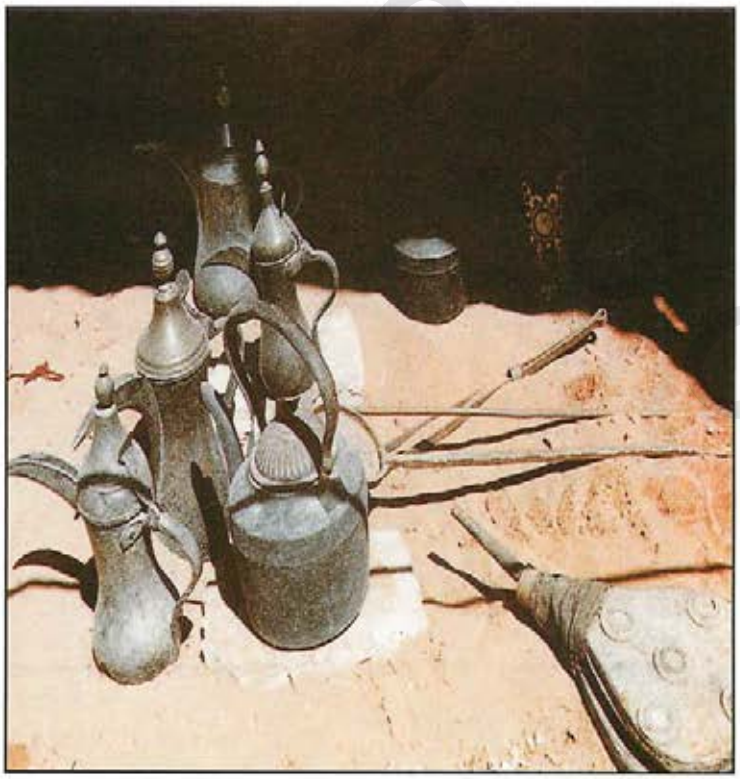

محماسة ومبرد ويظهر طرف المنفاخ في أسفل اليمين

obeikan.com

مباخر ودلال وإبريق شاي ونجر في الركن الأيمن السفلي

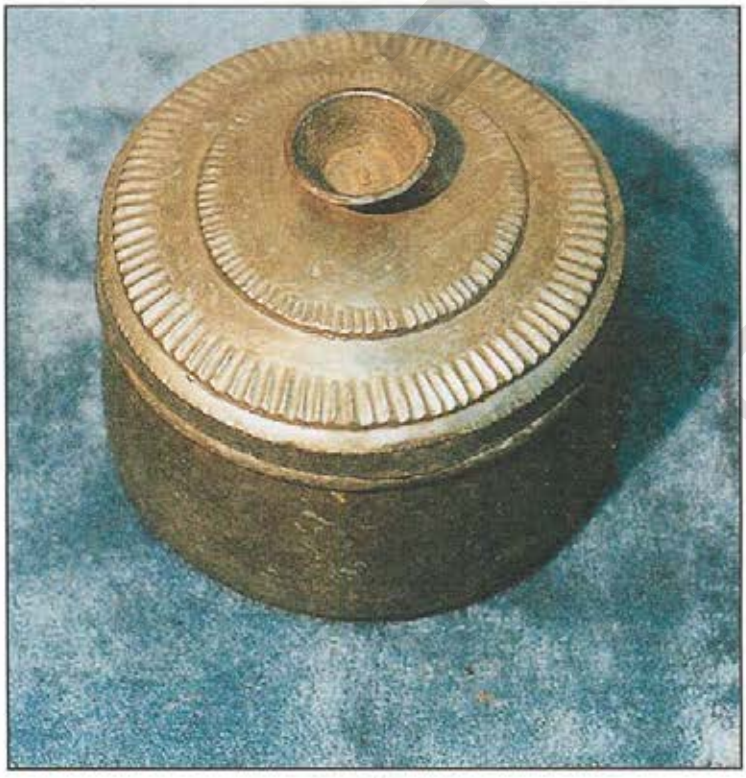

مطبقة أو مطبقية

صينية

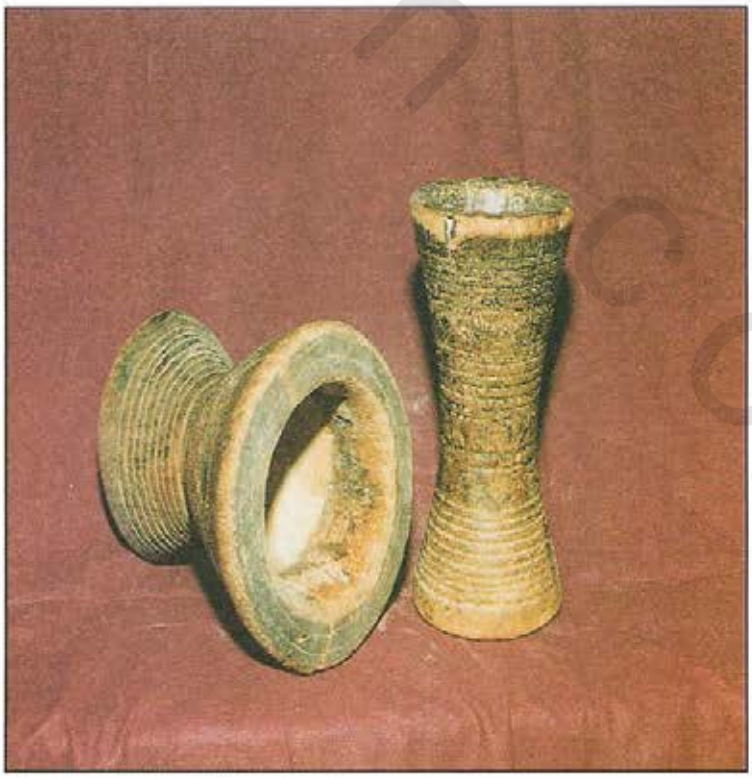

نجر موجات

obeikan.com

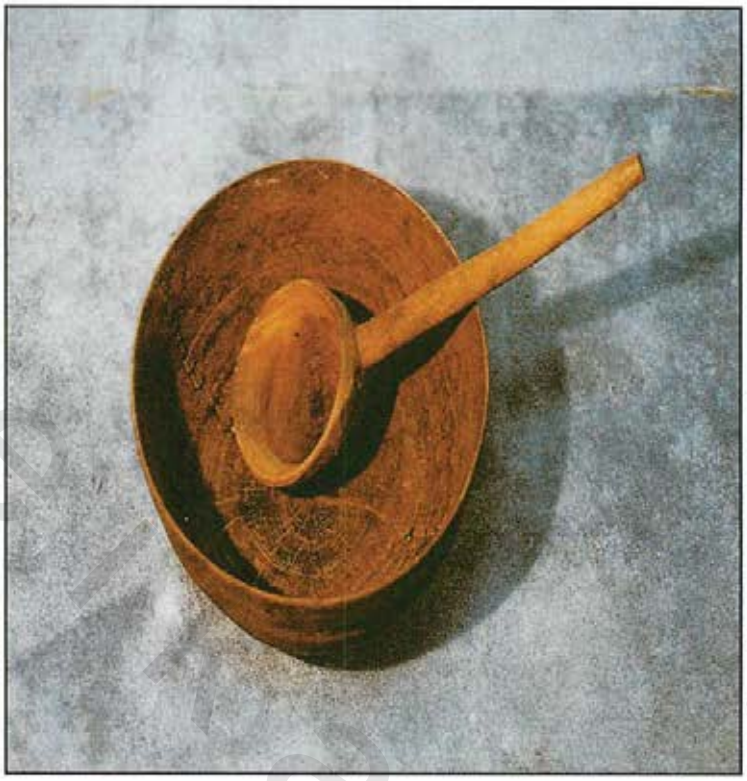

موقعة بداخلها مغرفة

صحاف خشبية

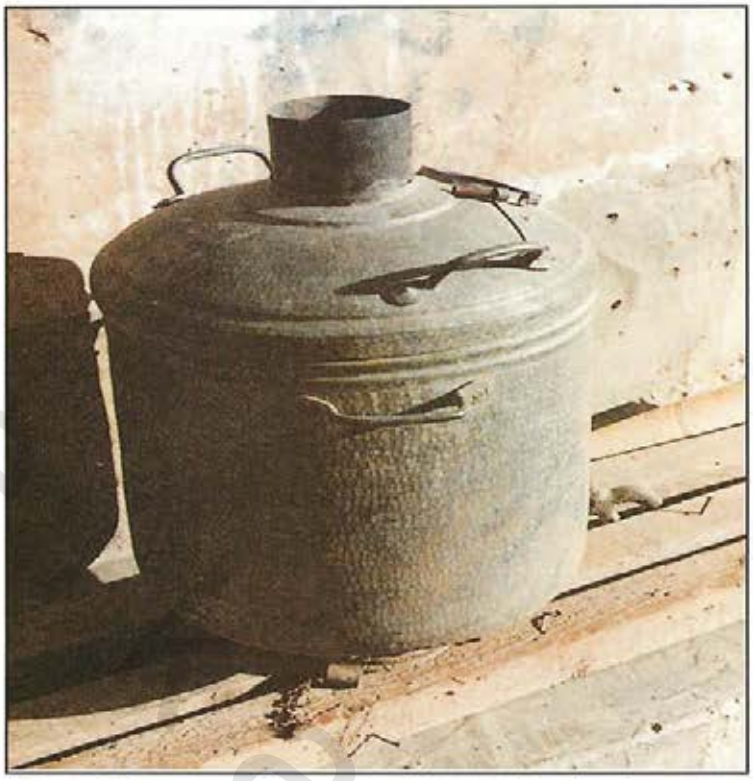

السمور

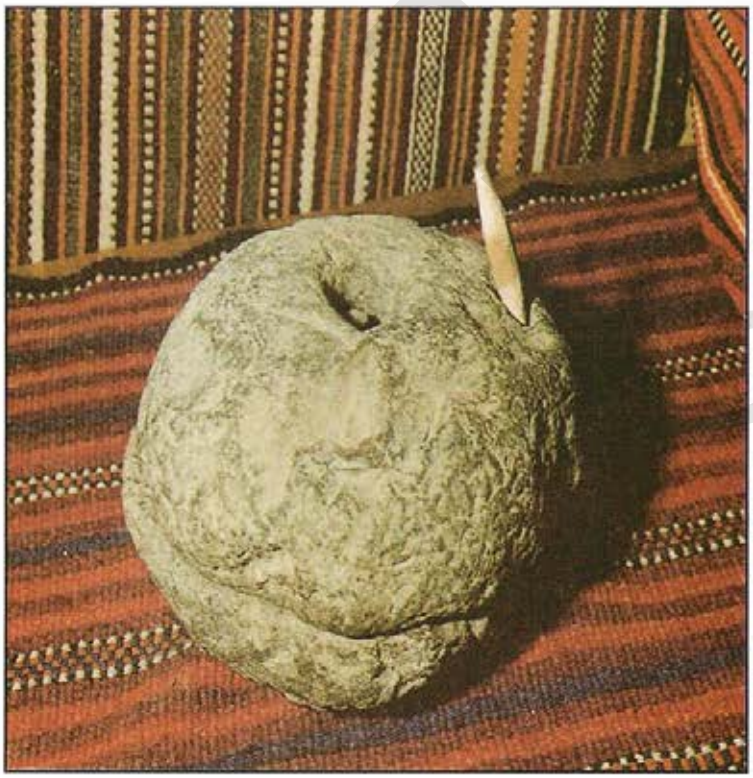

مجرشة

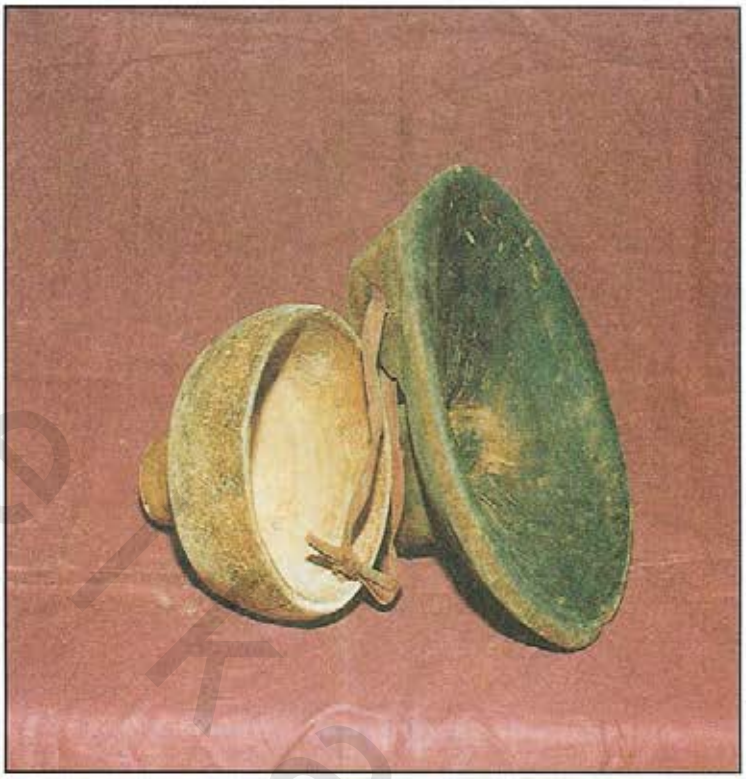

أقماع خشبية

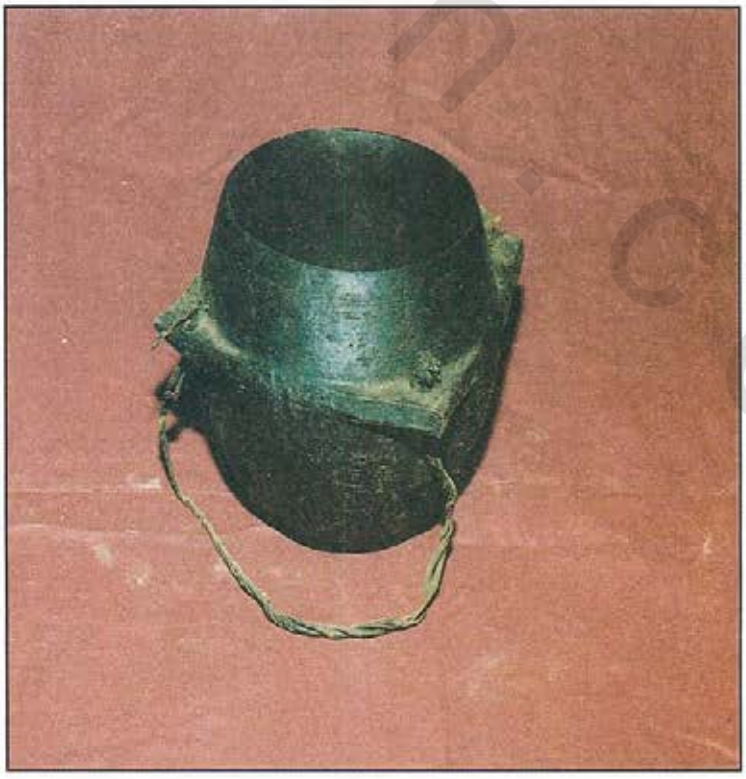

إناء لحفظ السمن

obeikan.com

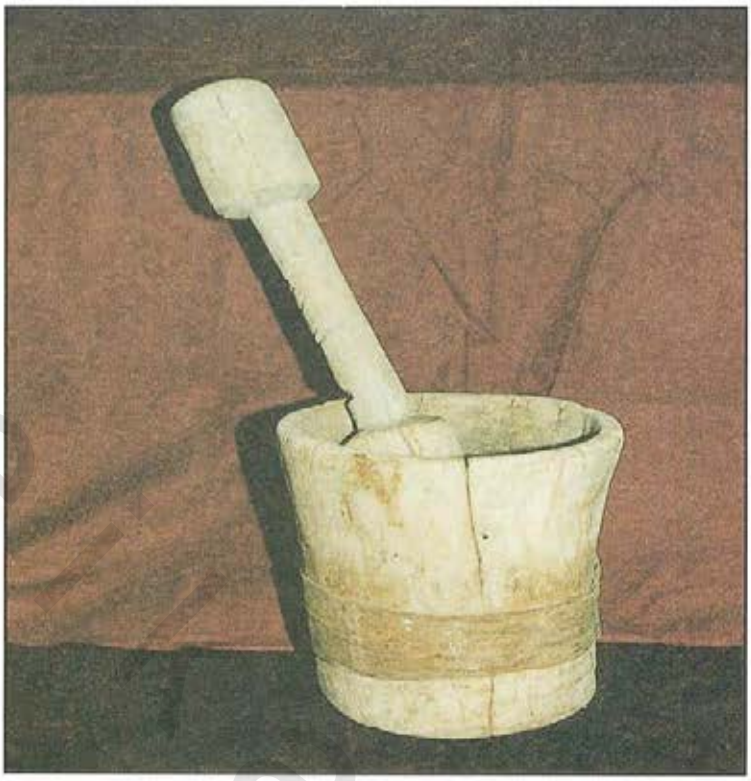

مدق يستخدم لطحن الحبوب أو مهباش

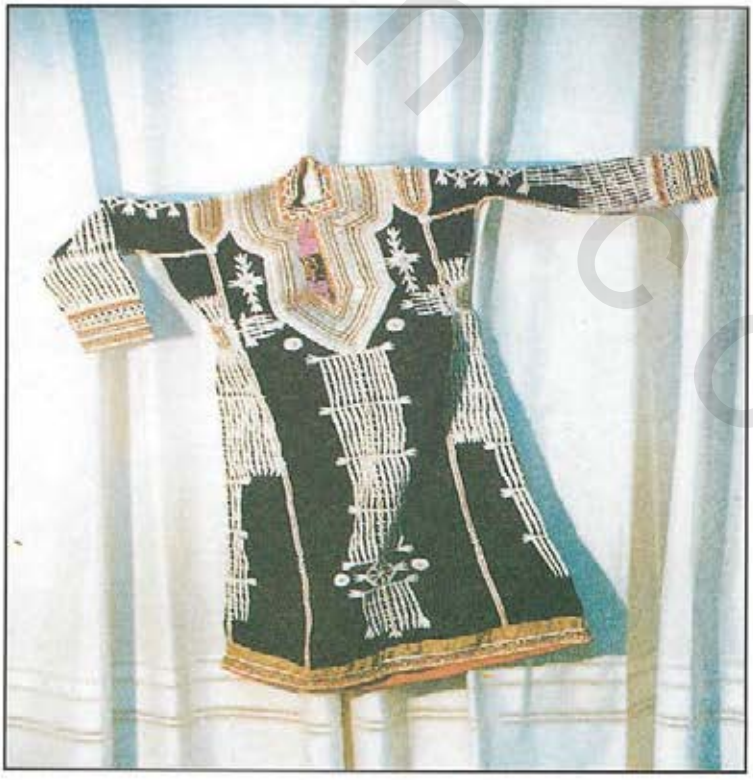

مقطع نسائي

obeikan.com

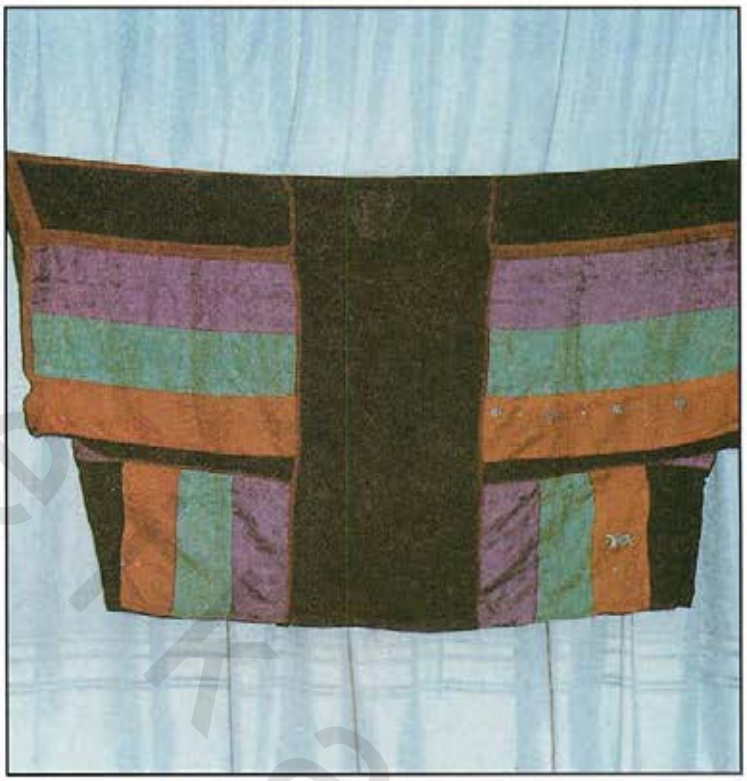

مجرّح أو مسرح

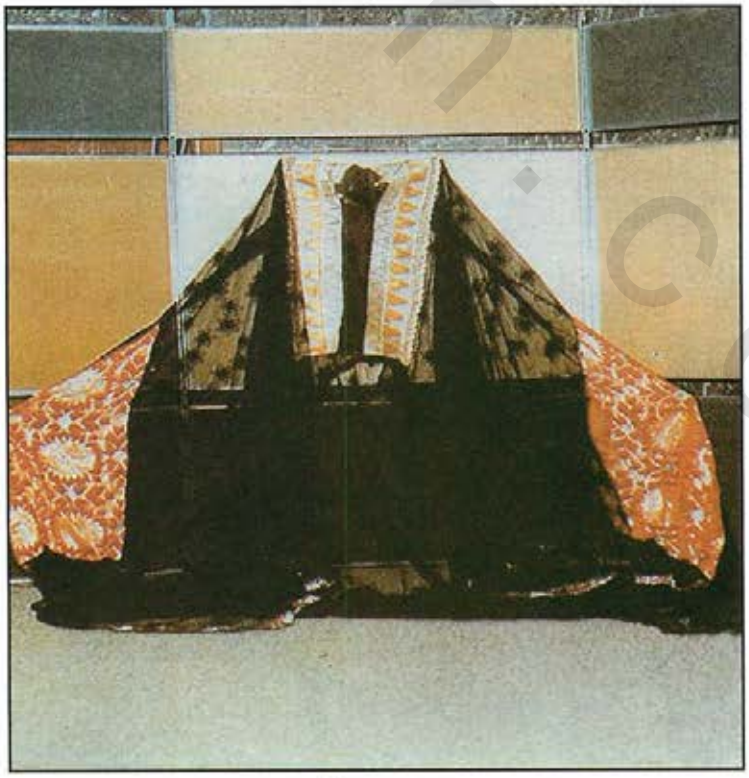

ثوب التلّي

obeikan.com

مشجرّ

دراعة

obeikan.com

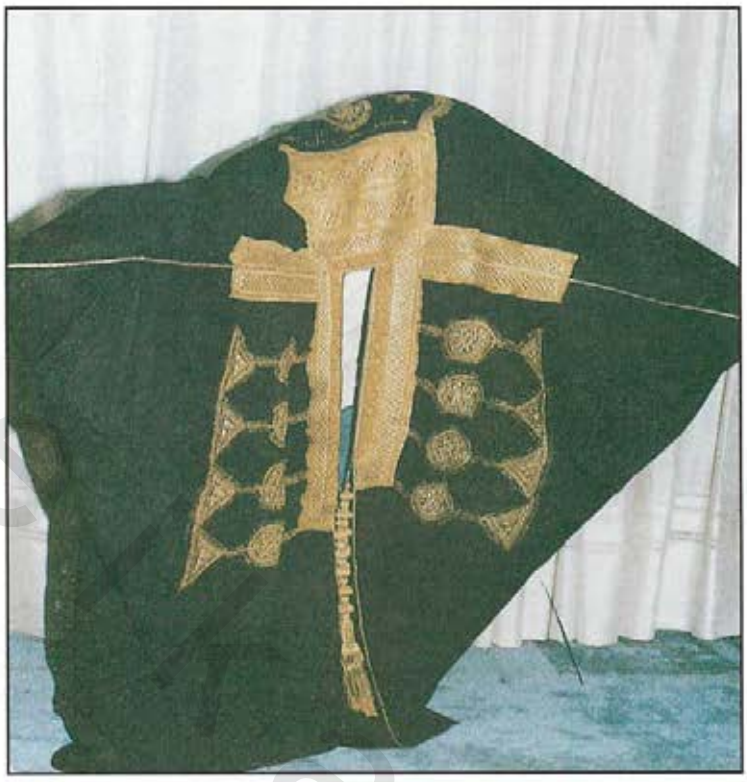

دفة من الصوف موشاة

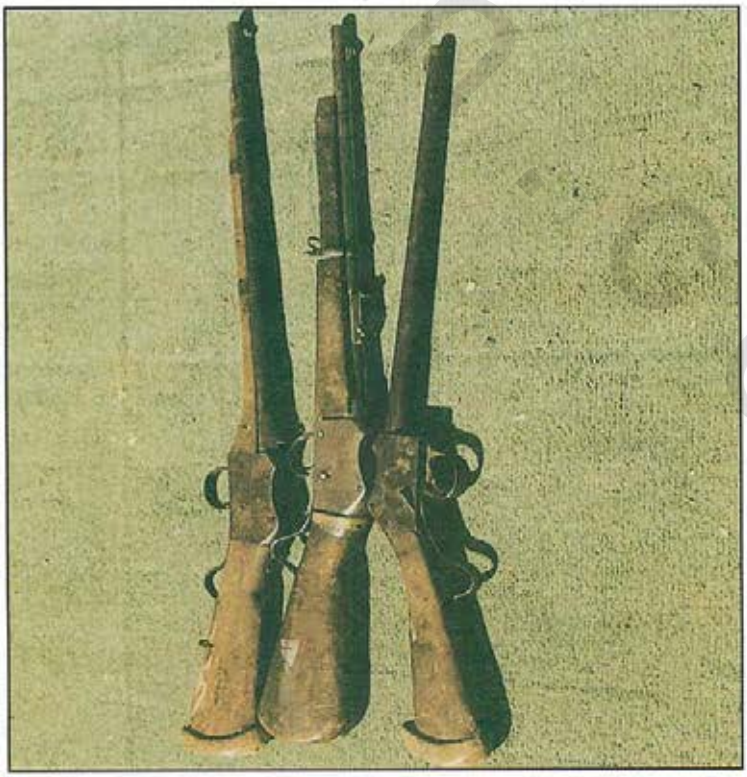

بنادق

البخنق أو المخنق

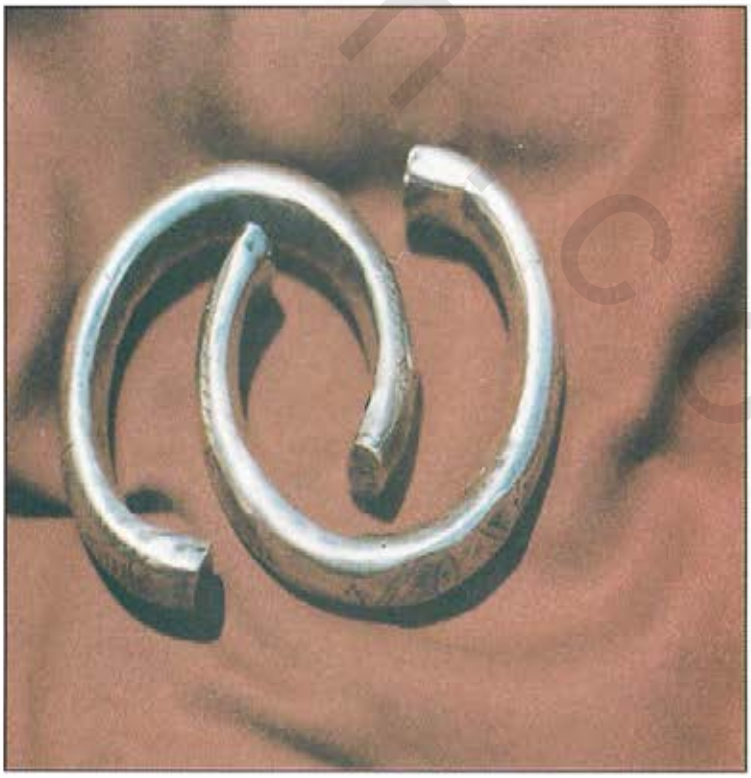

حجول فضية

obeikan.com

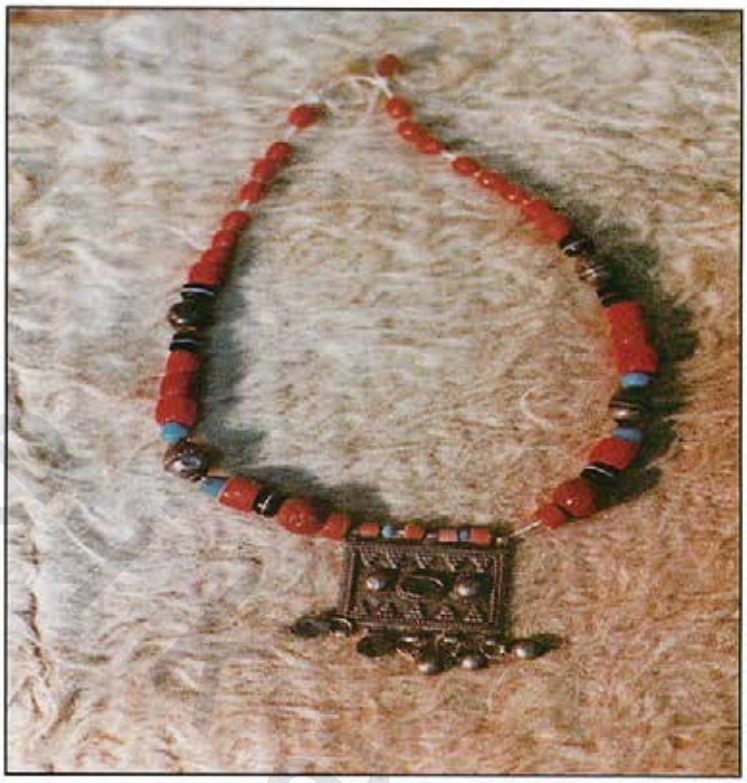

قلادة مرجانية مثبت بها شمسية

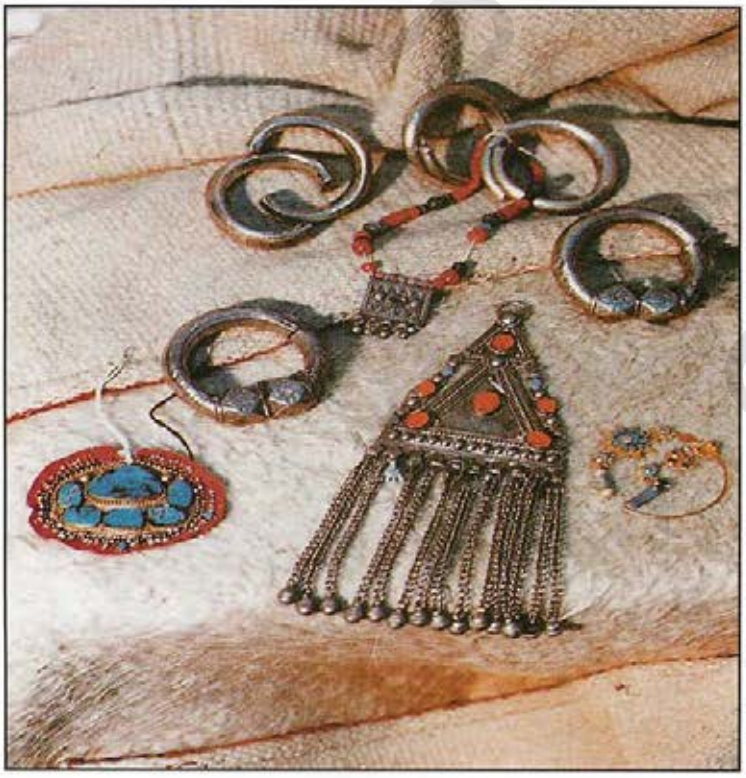

مجموعة من الحلي الفضية والذهبية

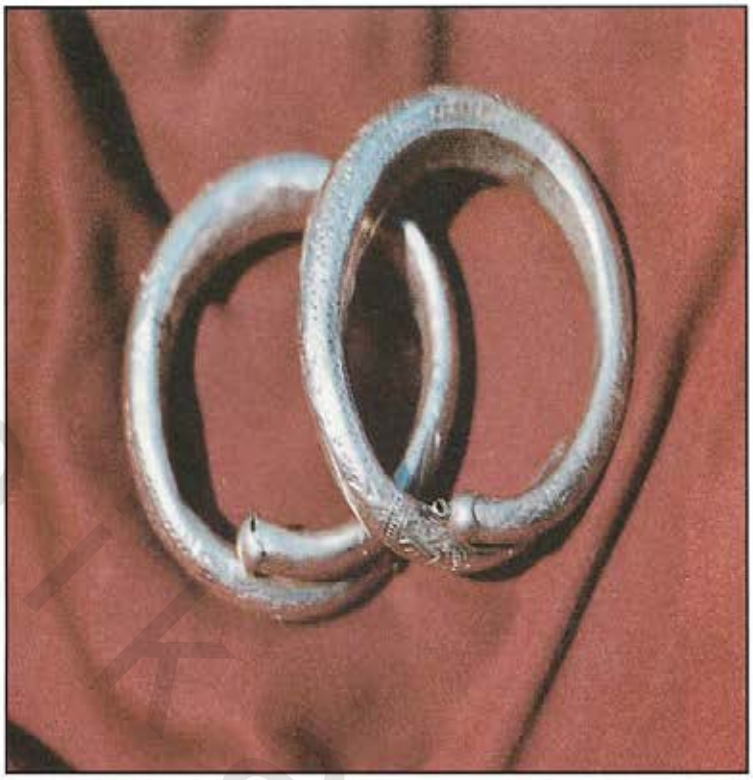

مفاتيل فضية

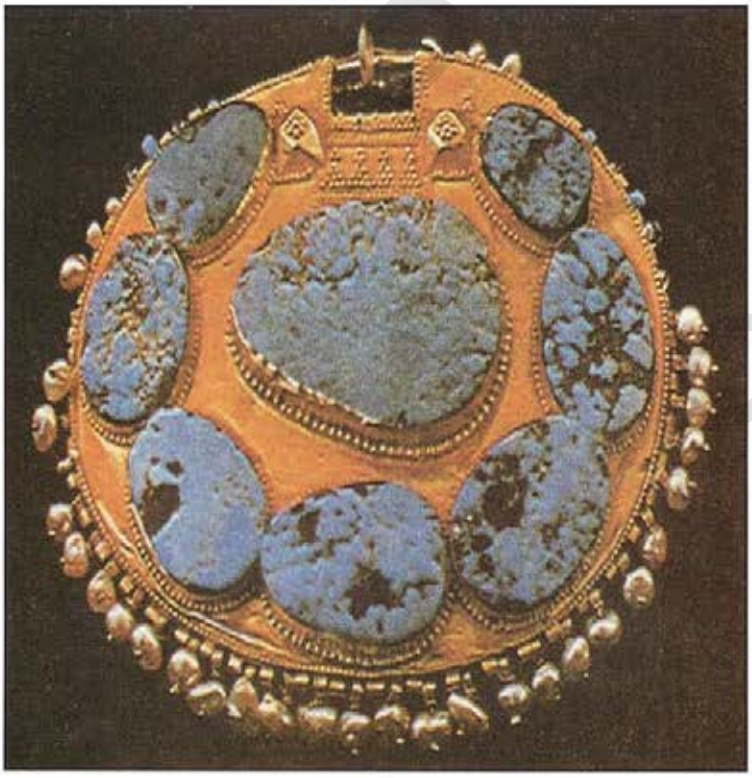

هامة «كفة»

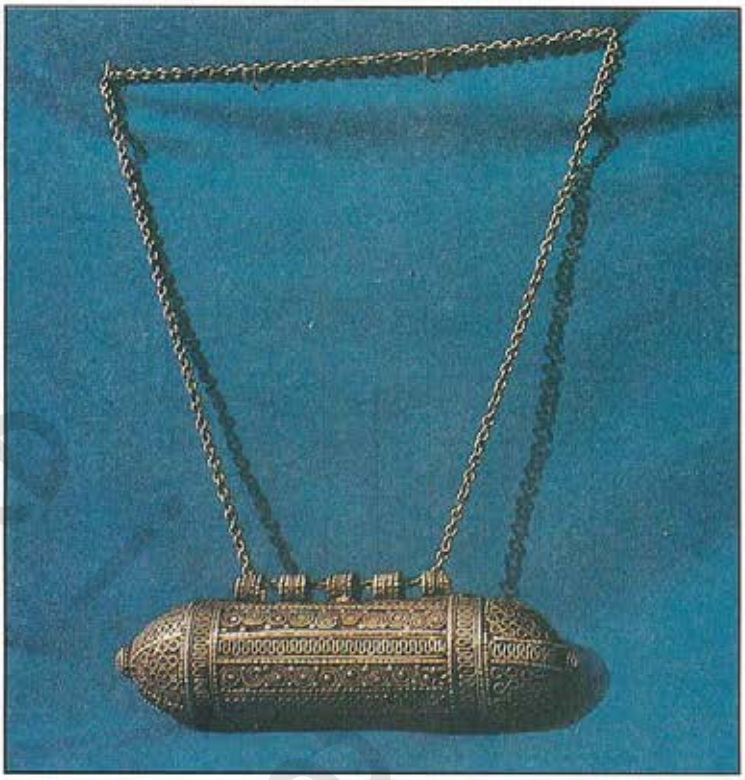

حرز

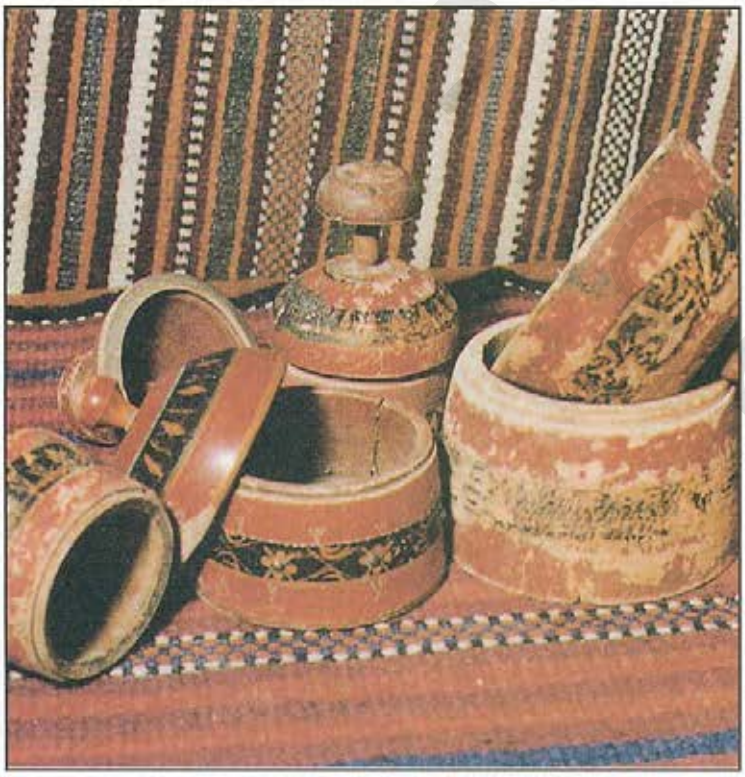

الحق

ثقل

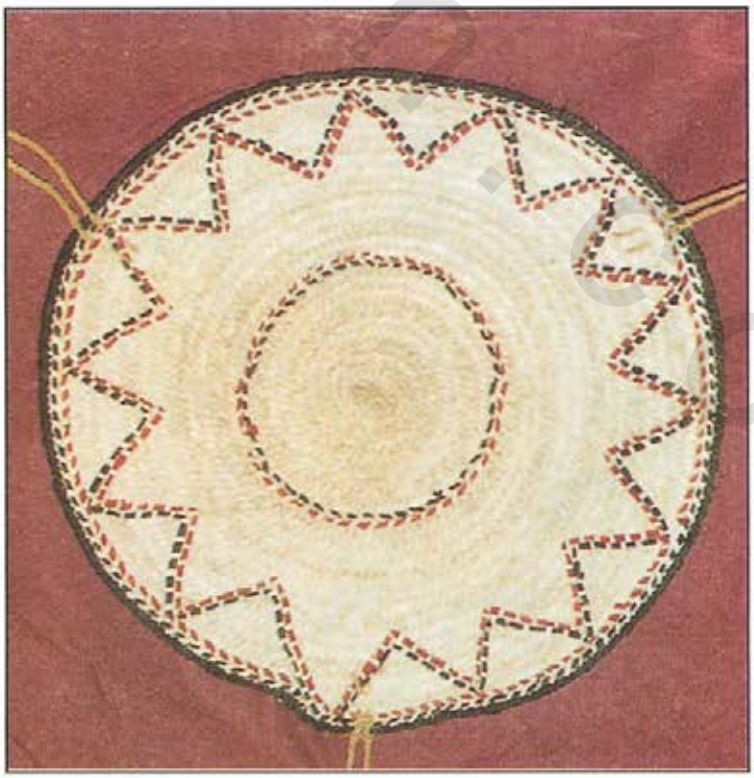

سفرة

مطعم

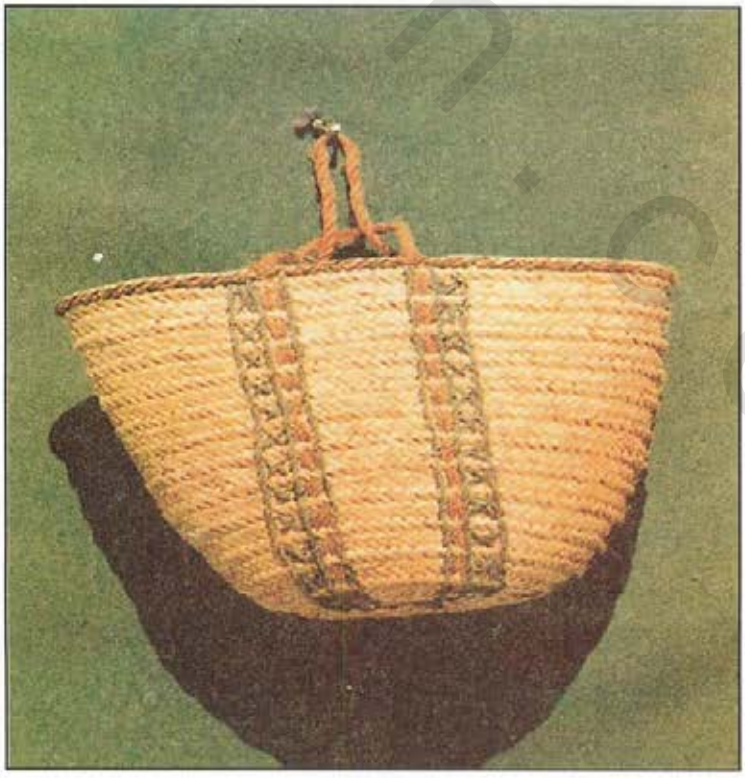

زنبيل صغير

القربة

الدويرع

obeikan.com

الجراب

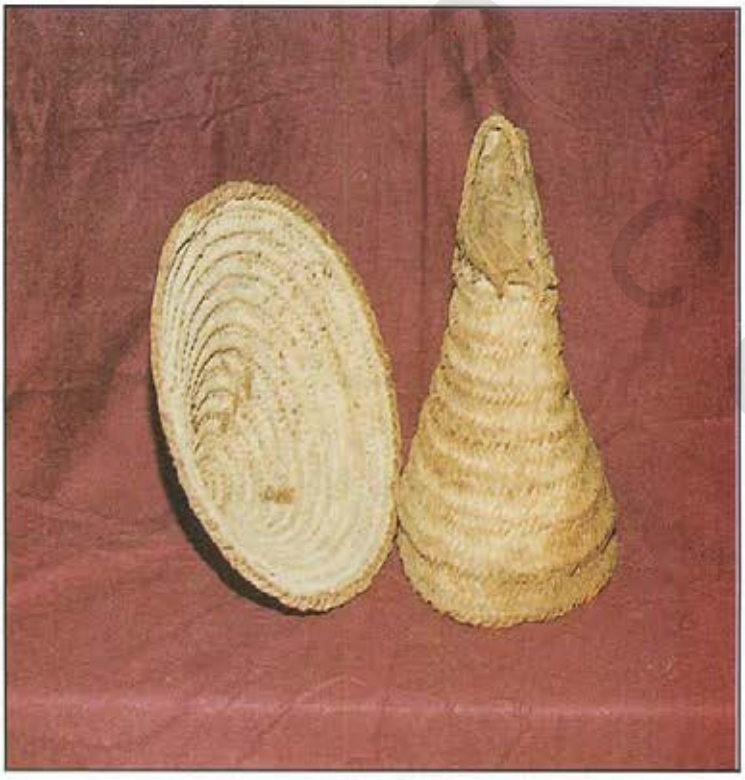

أغطية للأواني

جراب

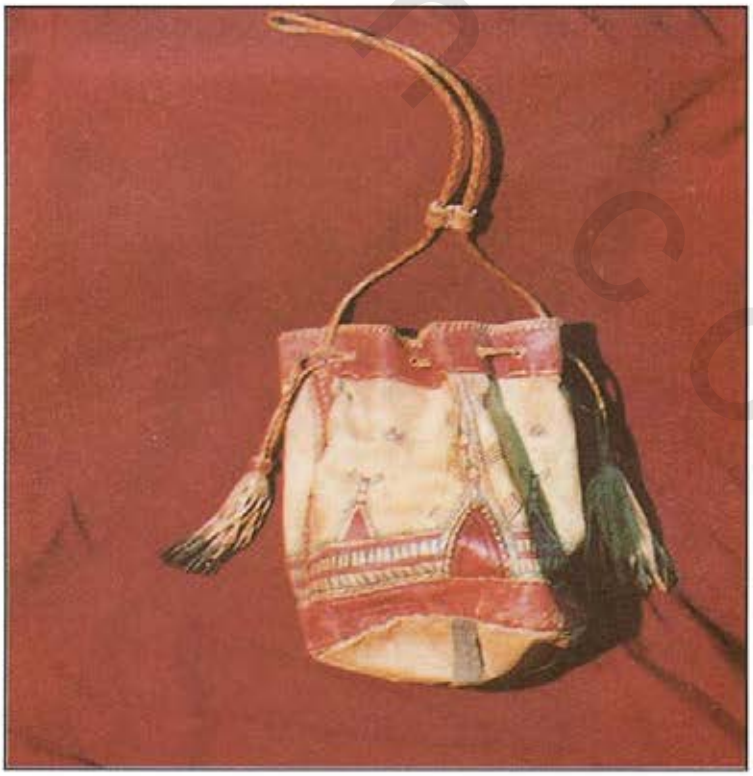

ظبية لحفظ الطعام

obeikan.com

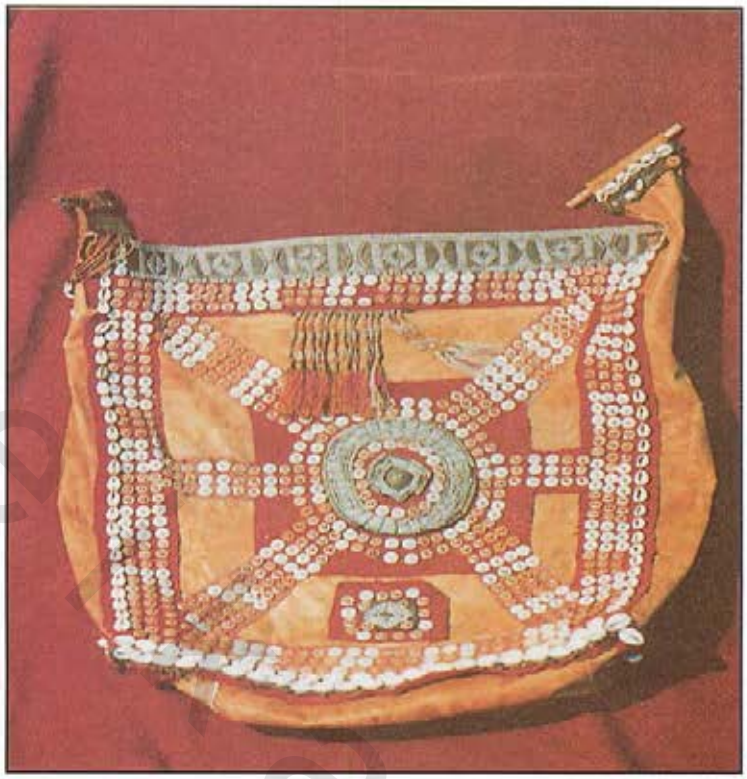

مخلاة

ملقح

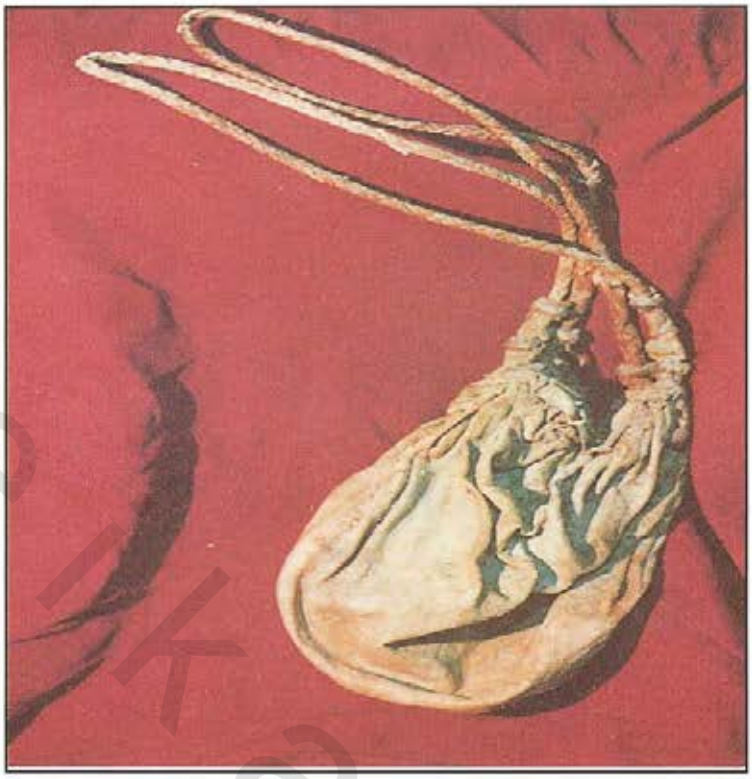

قلص

مجموعة من المنتجات الشخبية

obeikan.com

شداد

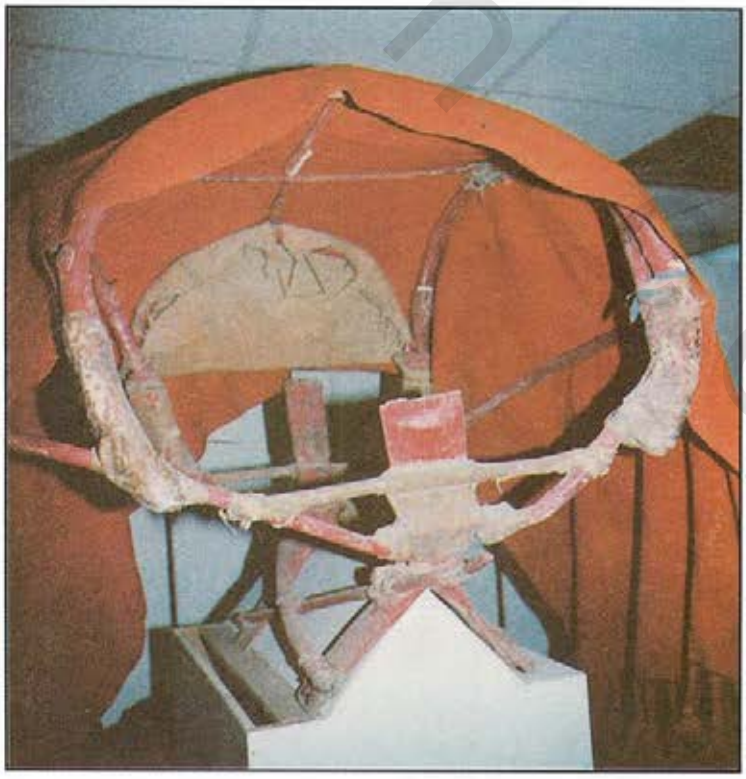

هودج

خرج المطية

قتب

obeikan.com

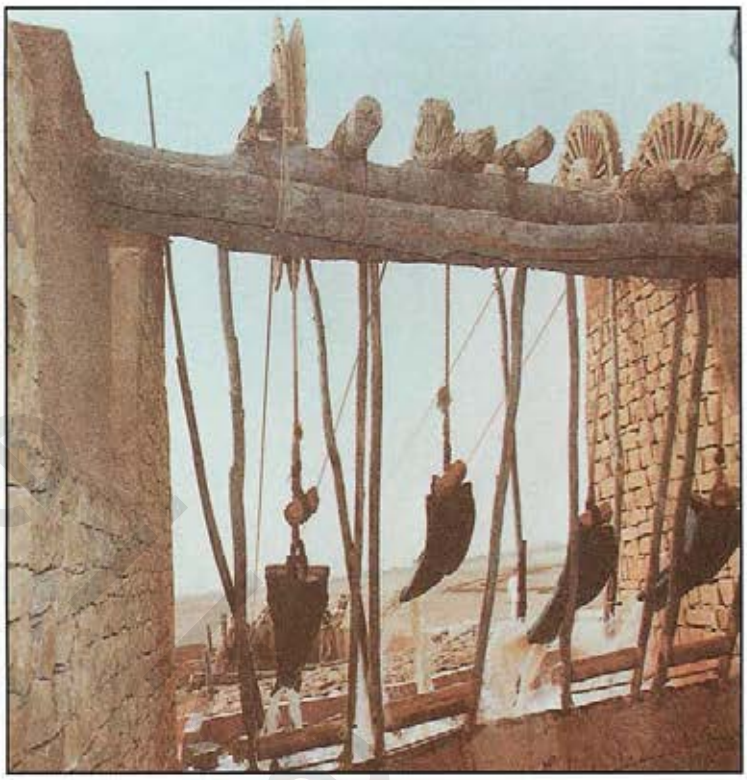

السواني . . وترى أربعة غروب

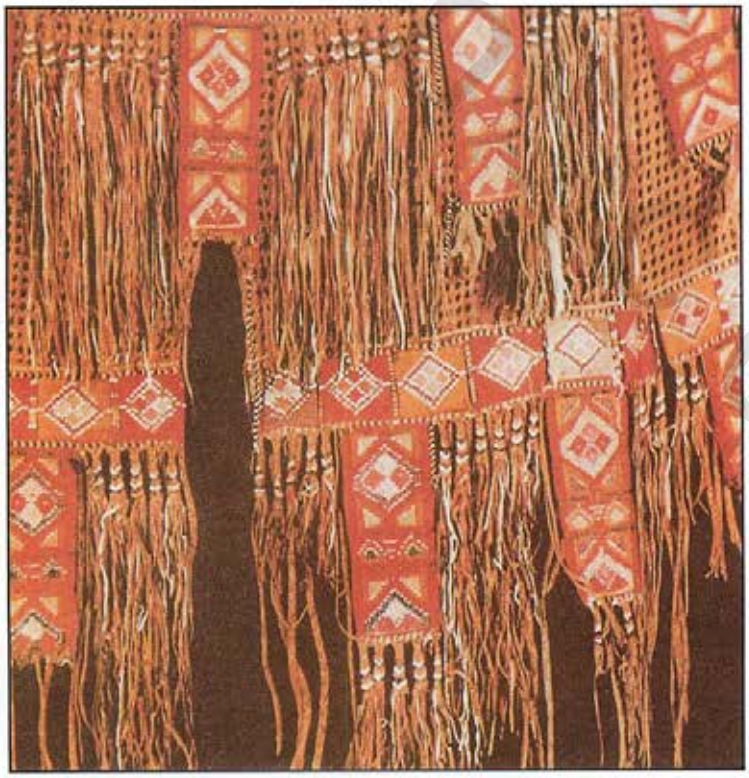

سفايف

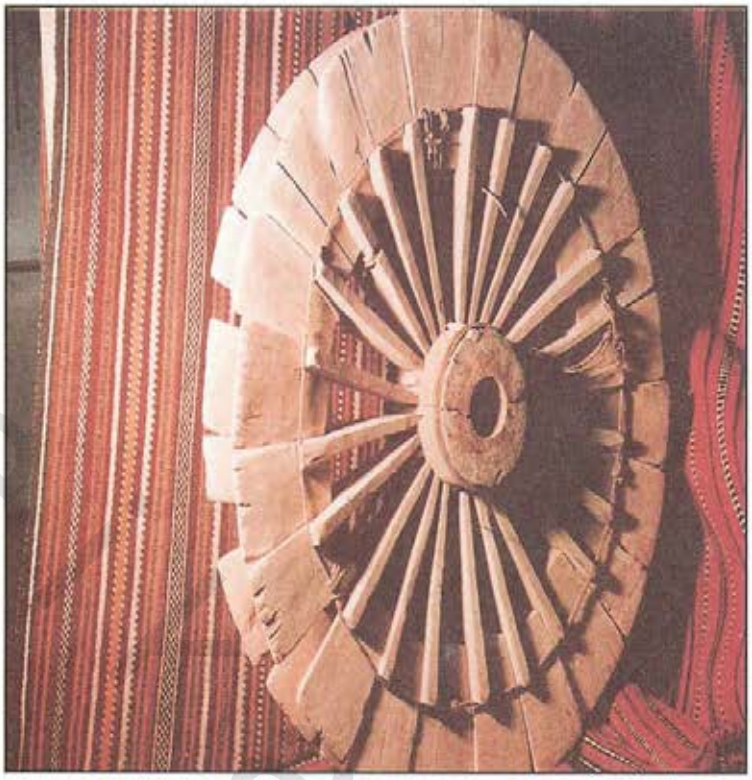

المحالة

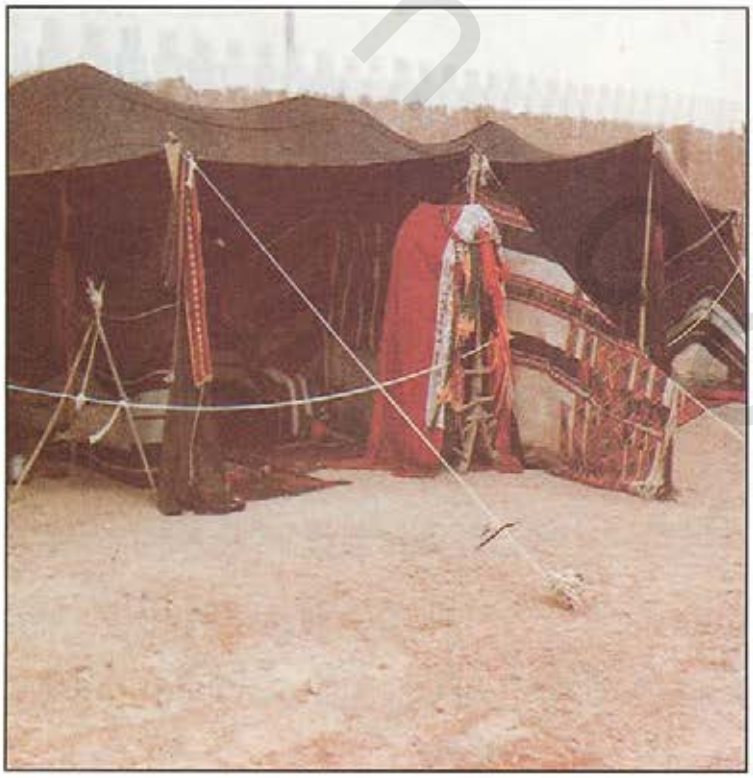

بيت الشعر

obeikan.com

المراجع

أبو راس، عبدالله: الديب، بدر، (١٤١٣هـ)، **الملك عبدالعزيز والتعليم**، الرياض.

أبو علية، عبدالفتاح حسن، (د. ت.)، **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، دار المريخ، الرياض.

ابن سعيد، سعد بن عبدالإله، (١٤٠١هـ)، **التغير والأسرة في المجتمع السعودي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

البسام، ليلى صالح، (١٩٨٥م)، **التراث التقليدي لملابس النساء في نجد**، مركز التراث الشعبي بدول الخليج العربي، الدوحة.

الجنيدل، سعد عبدالله، (١٤٠٨هـ)، **الساني والسانية**، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الحميضي، ناصر، (١٩٩٢م)، **القصب**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكالة شؤون الشباب، الرياض.

الخليفة، عبدالله، وآخرون، (١٤١٥هـ)، الألعاب الشعبية، **موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية**، بحث غير منشور.

الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٩٩٣م)، **الخرج**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

دياب، فوزية، (١٩٨٠م)، **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

الذكير، محمد، (١٩٨٨م)، **من مفردات التراث الشعبي**، مطابع الفرزدق، الرياض.

الساعاتي، حسن، (١٩٦٠م)، **علم الاجتماع القانوني**، دار المعرفة، القاهرة.

السبيعي، عبدالله ناصر، (١٤٠٩هـ)، **اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية**، مطابع الشريف، الرياض.

obeikan.com

السليم، فاطمة عبدالله، (١٤٠٦هـ)، **تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية لألعاب الأطفال في الريف السعودي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، **نجد في الأمس القريب**، دار العلوم، الرياض.

السيف، إبراهيم محمد، (١٩٩٧م)، **المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي**، دار الخريجي للنشر، الرياض.

السيف، محمد إبراهيم، (١٤١٠هـ)، **التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية**، دراسة سوسيو-أنثروبيولوجية في مجتمع عنيزة، الرياض

شكري، علياء، (١٩٨٣م)، **بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي**، دار الثقافة للنشر، القاهرة.

الصرامي، علي سعد، (١٤٠٨هـ)، **حوطة بني تميم: جغرافيتها وتاريخها**، الرياض.

عبدالجبار، عبدالإله أحمد، (١٩٨٣م)، **عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة العربية السعودية، دراسة ميدانية أنثروبولوجية حديثة**، تهامة، الرياض.

العريني، عبدالرحمن علي، (١٤٠٣هـ)، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية "٩٠١/ ١٢٣٣هـ-١٤٩٤/ ١٨١٨م"**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

العريني، عبدالله علي، (١٤٠٩هـ)، **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب "١١٥٧/ ١٤٠١هـ-١٧٤٤/ ١٩٤٤م"**، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

عفيفي، محمد، (١٩٩٢م)، **الألعاب الشعبية بالمملكة العربية السعودية بوحي من الجنادرية**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض.

العمار، محمد، (١٩٨٨م)، **شقراء**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

العيدان، مها عبدالله، (١٤٠٥هـ)، **التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي دراسة ميدانية في منطقة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

العيسى، مي عبدالعزيز، (١٤١٨هـ)، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، الرياض.

القباني، محمد عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، **ضرما**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الكليب، فهد، (د.ت.)، **الرياض: ماض تليد وحاضر مجيد**، دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض.

مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، **الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي**، دمشق.

الميمان، محمد بن إبراهيم، (١٤٠٨هـ)، **من مفردات التراث الشعبي**، ترجمة عبدالعزيز بن محمد الذكير، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض

الهطلاني، حمد مضاوي، (١٩٩٦م)، **منطقة الرياض: دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**، مكتبة العبيكان، الرياض.

الوشمي، أحمد، (د.ت.)، **الرياض**، الوكالة العامة للإعلان، الرياض.

الوليعي، عبدالله بن ناصر، (١٤١١هـ)، **التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع مع إشارة خاصة لمنطقة إمارة الرياض ومدينة الرياض**، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض.

يوسف، سهير عبدالعزيز، (١٩٩١م)، **الاستمرار والتغير في البناء الاجتماعي في البادية العربية**، دراسة ميدانية في علم الاجتماعي البدوي، دار المعارف، القاهرة.

obeikan.com